من جذور التداولية وبوادرها في كتاب معاني القرآن للفراء
"قِراءةً مُتَأَنِّيَةً في فِكْرِهِ التَّدَاوُلِيّ"

د. عائدة بنت سعيد البصلة
أستاذ النحو والصرف
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
كلية الآداب/ قسم اللغة العربية وآدابها

المقدمة:

بات نحونا العربي متهمًا بانشغاله بالعلامة الإعرابية، وانصب جل اهتمامه على مستويي الصحة والخطأ؛ لإغراق فريق من النحاة في العوامل وخصوصًا المتأخرين منهم في موجبات الحركة الإعرابية التي نجمت عن فكرة العامل، والتي سيطرت على الساحة النحوية، ونتج عن ذلك مغالاتهم وإسرافهم في تطبيقها، وتعهدهم لها بالرعاية والعناية، فدبت وسرت في أوصاله ومَنْطَقَتْهُ وقيدته بقيود الإعراب والتقدير، فأبعدته عن كثيرٍ من أهدافه التواصلية، وعزلته عن المعاني البلاغية، فكانت مرمى لسهام كثيرةٍ صُوِّبَتْ في قلب نحو العربية، كل ذلك توصيف منا لوضعٍ فعليٍ قائمٍ حقًّا حول نظرية العامل بغض النظر عن اتفاقنا عليها أو اختلافنا معها.

لذا أردت أن أنقب عن جذور التداولية وإرهاصاتها في التأليف النحوي في الفترة التي كانت قبل هيمنة فكرة العامل على العقلية النحوية بشكلٍ جليٍ، فنظرت في نصوص الرعيل الأول من نحاتنا واستقر اختياري على كتاب (معاني القرآن للفراء) [1]؛ ومن ثَمَّ تنبثق أهمية ذلك الموضوع من هذا الاختيار: أنه من أوائل النصوص الموسعة التي عنيت بالقرآن الكريم وتوجيهاته النحوية، وعنيت بأصول النحو الكوفي، فهو يعد باكورة التأليف النحوي الكوفي المفصل الشامل لأصول النحو عندهم، ومع ذلك أراه متكئًا على أسس التداولية ومبادئها في كثير من مباحثه، ووجدته مجالاً خصبًا للتنقيب عن بعض أسس التداولية ومبادئها لتسليط الضوء على الجانب التداولي الذي قبع في الظل ردحًا من الزمن، وأنا بذلك أثبت أن نحونا ولد في مهده قويًّا فتيًّا غنيًّا بما توصلت إليه الدراسات التداولية في العصر الحديث، ومن ثَمَّ تتبرأ ساحة الرعيل الأول من تهمة الشكلية ،والتعويل على العلامة الإعرابية الناجمة عن نظرية العامل المثيرة للجدل. يقول الدكتور صحراوي:((فإننا نرى أن التداولية-بمقولاتها ومفاهيمها الأساسية-كسياق الحال، وغرض المتكلم ،وإفادة السامع ،ومراعاة العلاقة بين أطراف الخطاب، ومفهوم

"الأفعال الكلامية"يمكن أن تكون أداة من أدوات قراءة التراث العربي في شتى مناحيه ومفتاحا من مفاتيح فهمه.....)) [٢] ولما عكفت على كتاب الفراء مليًّا وجدته غنيًّا ثريًّا بمقولات التداولية ومفاهيمها الأساسية كسياق الحال،وقصد المتكلم والمخاطب، وإفادةالسامع،ومراعاةالعلاقة بين أطراف الخطاب، وحَوَى كثيراً من الإشارات اللطيفة عن الأفعال الكلامية، لكنه أوْلَى المُخاطَب والسياق اهتمامًا كبيرًا وعناية قصوى، لذا جعلت هذان الضلعان محوران جوهريان في ذلك العمل، فركزت عليهما بالبحث والتدقيق والاستنباط ما استطعت إلى ذلك سبيلا[٣]. لقد تمثلت رعاية الفراء للمخاطَب في جعله شريكًا رئيسًا في العملية التواصلية، فَعَدَّهُ الضلعَ الثاني من الأضلاع الثلاثة في التواصل إن جاز لنا تقسيمها إلى ثلاثة: (مبدع، ومخاطَب، وخطاب). وكذلك ركّز على ضرورة علم المخاطَب، واهتم بحاله وثقافته ومستواه، وأوجب مراعاة مقتضى الحال، وعدم الإلباس، والبعد عن الغموض، ولم يعط المخاطِب حرية مطلقة يصول ويجول كما أراد بل فرض عليه قيودًا وضوابطَ وأحكامًا عليه أن يتحراها ويستوفيها تجاه مخاطبه ويضمنها نصه، فجعل مبدأ الإفادة فرضًا عليه، ونهاه عن أن يوقعنا في غياهب التعمية، فلا يبدأ بمنكور، ولا يحذف من النص دون دليل ،أو من دون علم مخاطبه، وهو بذلك يجعل المخاطَب شريكًا رئيسًا مع المخاطِب في بناء لبنات النص وتكوين جمله ونسج خيوط تراكيبه.

ولقد وعى الفراء قصد المتكلم وإرادته وأولاه أهمية كبرى، يشهد على ذلك أنه استعمل الفعل (أراد)ومشتقاته في حق المتكلم أكثر من مائةمرة، واستعمل أيضًا مصطلح (القصد) ومصطلح (يعني)، لكنه لم يرقَ لعدد ألفاظ الإرادة، وخصوصا ما نعنيه من وراء مصطلح القصدية فعوَّل عليه في فهم الخطاب، وحدد على ضوءه المعنى المنوط من الجملة، وعدَّه عاملا رئيسًا من عوامل التوجيه النحوي. ولم يَفُتْهُ بيانَ قيمة السياق وبخاصة السياق الخارجي، أو ما يسمى بسياق الحال، وتعد عنايته بالمخاطب وأحواله ـ من وجهة نظرنا ـ جزءًا من اهتمامه بسياق الحال، أما السياق اللغوي فقد راعى فيه البنية الداخلية، وتوغل إلى البنية العميقة، واستنطق البناء الداخلي للتراكيب.

ولقد نَفَذَ بحقيبة المبادئ والمفاهيم التداولية في كل المباحث النحوية، فنراه تغلغل بداخلها معتمدا على تلك الأسس التداولية في أبواب التقديم والتأخير ،وتغلغل في عمق أبواب الحذف والذكر، والتعريف والتنكير، والابتداء، والتوكيد والنداء والقسم والإغراء، وقد جعل كل هذه الأبواب مرهونة بعلم المخاطب وقصد المتكلم بغية الوصول للمراد والإفادة.

ولم يخل النص عند الفراء بجانب مبادئ التداولية وأسسها من الضوابط القاعدية التي تهدف إلى تحقيق الفهم والتواصلية، فاندمجت المعاني النحوية مع القواعد النحوية التي اجتثت منه فيما بعد في الأبواب البلاغية، فانتزع جمال النحو وذبل رونقه؛ لأن النحو عند سيبويه والفراء وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم والرعيل الأول؛ أي قبل هذا الفصل كان يسمو فوق مسلمات الصحة والصواب ويحلق في آفاق المعاني والجمال. ولقد تكون بناء هذا البحث من مقدمة، ومبحثين،مهدت بمبحث عن مفهوم التداولية ومبادئها وأسسها، وتحدثت عن المخاطِب والمخاطَب والسياق، والقصد، والأفعال الكلامية، وأردفت العمل بمبحث جمعت فيه ما استطعت من نصوص الفراء حول أثر المخاطب والخطاب والسياق والقصد والأفعال الكلامية في التداولية حسب ما وسعني الفهم، ثم ختمت البحث بأهم ما توصلت إليه من نتائج. ولكي أصل لغايتي مكثت مع نصوص الفراء مليًّا استنطقتها، فاجتهدت معتمدة على رؤيتي في فهم قصده واستنباط مراده، يشهد على ذلك قلة نقولي عن الآخرين،ولم يكن هدفي توثيق القراءات القرآنية، أو الشواهد الشعرية ، أو التعريف بالأعلام ممن ورد ذكرهم في نصوصه أو توثيق أسباب النزول وأقوال العرب ،بل وجهت عملي لجذور الفكر التداولي عنده.

فإن كنت أصبت فبعون من الله وتوفيقه ،وإن أخطأت فحسبي أنني اجتهدت؛ لكني أستميحكم عذرا في أن تقيلوا عثرتي وتغفروا شططي وذلتي.

المبحث الأول: مفهوم التداولية:

يقول" فان دايك: "والفكرة الأساسية في التّداولية هي أننا عندما نكون في حالة التكلم في بعض السياقات فنحن نقوم أيضا بإنجاز بعض الأفعال المجتمعية وأغراضنا ومقاصدنا من هذه الأفعال"[٤]. تتجلى أهمية اللسانيات التداولية في دمجها المستويات اللّغوية المختلفة في منظومة واحدة، ودراسة اللغة على أساسها، أثناء الاتّصال اللساني (دراسة اللّغة قيد الاستعمال)، فتجعل المتلفّظ بالخطاب (المرسل) يرتبط بالمقام، فيتنبأ بما يستلزمه الموقف، ليراعيه أثناء إنجاز خطابه، وبذلك "يغدو معنى الملفوظات هو القيمة التي يكتسبها الخطاب في سياق التلفظ"[٥]. فالتّداولية إذن "مشروع شاسع في اللّسانيات النصية تهتم بالخطاب ومناحي النصية فيه نحو المحادثة، المحاججة، التّضمين، ولدراسة التّواصل بشكل عام، بدءا من ظروف إنتاج الملفوظ، إلى الحال التي يكون فيها للأحداث الكلامية قصد محدد، إلى ما يمكن أن تُنشئه من تأثيرات في السّامع وعناصر السياق"[٦].

كما تظهر أهمّية اللّسانيّات التّداولية في تجاوز النّظر اللغوي فيها مستوى الجملة إلى النّص، والمعطيات السّياقية والمقاميّة التي جعلته يرد بتلك الصّورة، ضمانا للفهم والإفهام. (٧).

مبادئ المنهج التداولي:

يركز المنهج التداولي في جانبيه النظري والتطبيقي على التموضع في مجال مفهومي يفرق بين وضع اللغة وبين استعمالها، ذلك أن دلالة الوضع كما يعرفها اللغويون هي دلالة الألفاظ والجمل على المعاني في حالتها الصورية المطلقة بغض النظر عن السياق التخاطبي بينما دلالة الاستعمال هي دلالة اللفظ والجملة على المعنى ضمن سياق معين. إنّ استعمال اللغة هو جوهر الدرس التداولي على الرغم من استناده على الوضع وقيامه عليه على أساس أن الأخير هو نقطة التقاء واشتراك بين المتكلمين، ولكن استناد الاستعمال إلى الوضع اللغوي أمر نسبي لأن الاستعمال يجوز الوضع على أساس اختلاف السياقات الذي يستلزم اختلاف المعاني، ومنه جاء معنى المجاز اللغوي. لذلك يمكن الحديث عن دور المنهج التداولي في النصوص الإبداعية التي تعتمد على جماليات المجاز اللغوي في انفتاح المعنى وبناء جسوره بين القارئ والكاتب.

لعلّ أبرز ما يظهر في العملية التخاطبية هو قيمة الخطاب المرسَل، أو مدى نجاح المُخاطب في إرسال خطابه وتبيان معناه، ويعد مقياس غرايس لمبادئ المحادثة معيارا هاما قدمه التداوليون في محاولة ضمان حد أدنى لضمان نجاح الخطاب، على اعتبار أن غرايس يعتبر المحادثة عملية مشاركة ومعاونة بين المتكلمين، فقد صاغ "مبدأ التعاون الذي يقتضي أن المتكلمين متعاونون في تسهيل عملية التخاطب وهو يرى أن مبادئ المحادثة المتفرعة عن مبدأ التعاون هي التي تفسر كيف نستنتج المفاهيم الخطابية"(٨) ويمكن تلخيص هذه المبادئ كالتالي:

***الكمية** (مبدأ الكم) Quantité: أن يكون الخطاب غنيا بالأخبار بشكل كاف فقط دون زيادة بحيث "نقل ما هو ضروري بالضبط ولا نزيد أكثر من الضروري" فنتحدث بالقدر الذي يضمن تحقق الغرض.

***الكيفية** (مبدأ الكيف) Qualité: أن يكون الخطاب صائبا وحقيقيا اعتقادا ولا يفقد البرهنة على ذلك فلا "تقل ما تعتقد أنه كاذب ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه"

***الصيغة** (مبدأ المناسبة) أو حكم الكلام Modalité: أن يكون واضحا غير مبهم موجزا منظما فيجب "أن يكون كلامك مناسبا لسياق الحال"

*العلاقةRelation: أن يكون دقيقا وأن تكون المساهمة دالة (ذات بال) للحديث.

وهذا سيظهر لنا جليًا في المبحث الثاني.

اللغة وعناصر الخطاب:

من المعلوم أن التخاطب موضوع لعلم قائم بذاته عند الفراء كما كان موجوداً عند سيبويه، يقوم على وجود علاقة تربط المخاطِب (المتكلم) بالمخاطَب (السامع) أو(السامع والغائب)، لإيصال الرسالة اللغوية المبنية على ما يدرسه علم الخطاب عنده آنذاك، ويتطلب هذا من المخاطِب(المتكلم) وعيًا وعلمًا وإدراكًا بأحوال المخاطَب(السامع) و(الغائب)، والمقام، والملابسات والأحوال المحيطة بالموقف اللغوي، ويتطلب الدراية بأبعاد الموقف المعرفية والثقافية والاجتماعية، وبذات المخاطَب (السامع) بناء على الكفاية التخاطبية التي يمتلكها كلٌّ من:(المخاطِب، والمخاطَب، والغائب)، وهذا يوصل إلى القول: "إن المعرفة اللغوية وحدها لا تكفي في فهم المقولات اللغوية، وتأويلها، وأن المتلقي دائمًا في حاجة إلى الوقوف على ملابسات المقولة، والأحوال التي قيلت فيها، لكي يبلغ مراد المتكلم من كلامه"[٩].

يقول د. بسندي: "وتكاد تجمع المصادر اللغوية على أن عناصر الخطاب تتكون من ثلاثة عناصر، وهي التي تمثل عملية الخطاب، وهي: "المخاطِب(المتكلم)، والمخاطَب (السامع)، والخطاب"، أو أربعة عناصر بإضافة عنصر(قناة الخطاب)، أو خمسة بإضافة (نظام الخطاب) [١٠].إن طرفي الخطاب: (المخاطِب، والمخاطَب)، من العناصر المتفق عليها في علم الخطاب الحديث، وفق ما يلي:

خِطاب (رسالة)

(مخاطِب) (مرسل)

(مخاطَب)(سامع) (مرسل إليه)

قناة الخطاب شفرة (مقاصد)

المخاطِب[١١]: ومن مرادفات هذا المصطلح :(المتكلم) أو (المرسِل) أو (المُخْبِر) أو (الملقي) أو (المنشئ)، وعند الفراء(المحدِّث)وهذه المصطلحات وإن كان بينها تداخل، فبينها فروق إلا أن المؤدى الذي تنشده يشير إلى مَن يُقَدِّم المادة اللغوية المطروحة، منطوقة كانت أو مكتوبة أو مشاهدة : وهذا الذي يقدم المادة بصرف النظر عن ماهيته عليه دور كبير في إيصال الرسالة التخاطبية إلى المخاطَب بوضوح وجلاء بعد أن يراعي الملابسات المحيطة به وطبيعته ومستواه الفكري والسياق الثقافي والاجتماعي للخطاب، فيتبسط في موضع التبسط في اختيار

مفرداتـه وتصـويراته ولغتـه ووسـائله، ويرتقـي حيـث الحاجـة إلـى ذلـك، ولا يصـل حـد التبسـط إلـى الإسـفاف والابتـذال فـي اللغـة وآليـات الاختيـار، ولا يرتقـي فيطلـب العسـير مـن اللغـة ويتقعـر فـي اختياراتـه، فتبـدو مهمته"بوضـوح فـي عمليـة الاختيـار حيـث ينتقـي مـن اللغـة الأمثلـة، والتنوعـات التـي هـي أعضـاء فـي المناويـل اللغويـة المجـردة، ويخضـع اختيـاره عـادة لمقاصـده الإبلاغيـة"[١٢]. وهـذا مـا راعتـه النظريـة النحويـة العربية عند رسم حدودها وتأسيس قواعدها، وبيان أحكامها، وتحديد مكوناتها.

المخاطَـب[١٣]، ومـن مرادفـات هـذا المصـطلح (السـامع) و(المرسـل إليـه) و(المسـتقبل) و(المُخْبَـر) و(المتلقـي)، وأضـاف الفـراء: (المكلّم)(المحَّـدث) الـذي يقـوم عنـد تلقـي الخطـاب (الرسـالة) بتحليلـه وتفكيـك رمـوزه وفـق مـا يمتلكـه مـن مخـزون لغـوي ومعجمـي، وأبعـاد ثقافيـة واجتماعيـة تمكنـه مـن اختبـار مكوناتـه، فيـربط بـين المكونـات والرمـوز والإشـارات، ويبـدأ يفسـر ويـؤول ويسـتنتج علـى محمـل إيجابيـة الخطـاب، وهـي تتوقـف فـي الحقيقـة علـى مـدى العلاقـة التـي تـربط طرفـي الخطـاب: فـإن كـان فيهـا ود تحصـل إيجابيـة التحليـل والتأويـل والتفسـير وإلا تبـدأ التـأويلات السـلبية مـن واقـع الـدرس اللغوي وضمن الاتجاهات السائدة فيه.

السـياق: وهـو الإطـار العـام الـذي يسـهم فـي تـرجيح أدوات بعينهـا واختيـار آليـات مناسـبة لعمليـة الإفهـام والفهـم بـين طرفـي الخطـاب، وذلـك مـن خـلال عـدد مـن العناصـر. فمـن عناصـره العلاقـة بـين المتخـاطبين، والزمـان والمكـان اللـذان يـتلفظ فيهما المخاطِب، وهذه تسهم مجتمعة في عملية التعبير عن المقاصد[١٤].

والسياق نوعان : لغوي، ومقامي

ويتعلّق السياق اللغوي بالجانب التركيبي للّغة من حيث تحديد معنى الوحدات اللغوية انطلاقا ممّا قبلها وما بعدها وهو المعنى الذي أشار له "جون ديبوا في " قاموس اللسانيات وعلوم اللسان نسمي السّياق القولي مجموعة النّصوص التي فيها تتموضع (تتحدّد) وحدة لغوية معيّنة، أي العناصر التي تسبق والتي تلحق هذه الوحدة (محيطها) [١٥]. إنّه مجموع العلاقات الدّاخلية التي تتحكّم في دلالة النّص وتمنح وحداته معناها السّياقي.

في حين يقصد بالسّياق المقامي عند جون ديبوا: " مجموع الشروط الطبيعية والاجتماعية والثقافية التي يتحدّد بها ملفوظ أو خطاب .إنها المعطيات المشتركة للمرسل والمتلقّي حول الحالة الثّقافية والنّفسية والخبرات والمعارف لكلّ واحد منهما"[١٦].

وهو عند د. أحمد المتوكل: "مجموعة المعارف والمدارك التي تتوافر في موقف تواصلي معين لدى كل من المتكلم والمخاطب"[١٧]؛لذلك سنَعُدُّ كل حديث الفراء عن المخاطِب وعلم المخاطَب سياق حال، وهو ما سنتحدث عنه عمَّا قليل حديثًا مستفيضًا في المبحث الثاني.

القصد: القصدية: ويراد به الغاية التواصلية التي يريد المتكلم تحقيقها من الخطاب وقصده منه[١٨]، وهو إذن مفهوم إجرائي يلقى اهتماما كبيرا حاليا في النظرية التأويلية المُعاصرة، واللّسانيات التّداولية، فالنص موئل لتقاطعات عديدة بين المتكلم (المتلفظ بالخطاب) وبنية النص أو الخطاب، والسامع، فيكون لدينا قصد المتكلم، والقصد الذي فهمه السّامع من النص، إضافة لما تحويه بنية النص من: قصد وضعه المتكلم في نصه وما حواه النص من قصد لم يقصده المتكلّم، فكانت هذه الجوانب من أهمّ ما عُني به العلماء في الدّرس الحديث متجاوزين التّصورات الشكلية التي قصرت النظر على النص فقط[١٩].وتتجلّى مقولة " القصدية "، بالخصوص، في الربط بين التراكيب اللغوية ومراعاة غرض المتكلّم والمقصد العام من الخطاب ، في إطار مفاهيمي مستوف للأبعاد التداولية للظاهرة اللغوية[٢٠]. فالقصديّة في معناها العام تضمّ ظواهر عقلية عديدة نحو:الإدراك، والاعتقاد، والقصد، والرغبة، والحب، والأمل، والخوف، وكلّ ما يمكن أن يمثّل أشياء أو حوادث أو مواقف في العالم الخارجي، وتكون هذه الحالات والمواقف مرتبطة دائما بشيء ما[٢١]. ولا يتجسد القصد إلا باللّغة؛ حيث جعلت دليلًا عليه، فيعبر المتلفّظ باللّغة عن مقاصده في أي مستوى من مستوياتها، وبذلك يكون قصد المتكلّم (المتلفّظ)، حاضرًا في خطابه، ولعلّ هذه الأهمّية البالغة لمبدأ القصد في الخطابات اللّغوية هيّ التي جعلت الدّراسات التّداولية تعكف على دراسته بعدِّه ركيزة أساسية في العملية التّواصلية، يتحقّق على أساسها الفهم والإفهام[٢٢].

وقد أدخل الفيلسوف (أوستين) مفهوم " القصدية " في فهم كلام المتكلّم، وفي تحليل العبارات اللغوية، وطوّرها تلميذه الفيلسوف (سيرل)، بإعطائها صيغتها النموذجية النهائية ويتأكد الربط بين العبارة اللغوية ومراعاة مقاصد المتكلمين من خلال أعمال الفيلسوف سيرل الذي عمل على متابعة المشروع الفلسفي الذي بدأه أستاذه أوستين ، فقد عدّ " الغرض المتضمّن في القول عنصراً ومكوّناً أساسياً من مكوّنات " القوة المتضمّنة في القول [٢٣]. ويقوم كل فعل كلامي على مفهوم " القصدية "، وتقوم "مسلّمة القصدية " على أسس تداولية درسها فلاسفة التحليل ثم توسع في تفريعها وتعميقها التداوليون حتى غدت شبكة من المفاهيم المترابطة فقد

غدت قيمة تداولية نصيّة حوارية، وتُعد مراعاة مفهومها العام وشبكتها المفاهيمية من أبرز المفاتيح المنهجية في الدراسات اللسانية النصية[٢٤]. وقد ورد هذا المفهوم التداولي (أَرَادَ) و(يريد) بمعنى القصد في كتاب الفراء في مواضع رَبَت على مائة موضع انتقيت بعضها، واكتفيت بها وركزت على فكره من خلالها؛ لأنه جعله أساسًا مهمًا في عملية التواصل ومن ثم لم يغفل المخاطِب وما يتعلق به من بعض أسس التداولية كالقصد والإرادة، ووعى أهمية علم المخاطب، لتجنب التعمية واللبس، ومن ثم يكون المنتج النهائي بين قطبي العملية التواصلية مفهومًا وواضحًا.

الأفعال الكلامية:

تناول الفراء كثيرًا من الظواهر الأسلوبية، وبحثها في الإفادات والمقاصد الإبلاغية المترتبة عنها، ومن معاني الأساليب النحوية وأغراضها التواصلية:

التأكيد: وهو معنى مستفاد من صيغ وأساليب لغوية معينة معروفة في اللغة العربية وغرض تواصلي يستخدمه المتكلم لتثبيت الشيء في نفس المخاطب[٢٥]، وإزالة ما علق بها من شكوك وإماطة ما خالجها من شبهات"[٢٦]. فالتأكيد الذي نعنيه من وجهة النظر التداولية هو فعل كلامي أو معنى أسلوبي كثير الورود في لغة التواصل اليومية، وليس مجرد وظيفة نحوية محدودة[٢٧].

ومنه أيضًا التوكيد اللفظي والتوكيد المعنوي والمفعول المطلق المؤكد لفعله، والتوكيد بأن، والقسم وتقديم المسند إليه، وغيرها ويكون التوكيد في مثل هذه المباحث معنى تداوليًّا؛ لأنه يتميز بإفادة خاصة متعلقة بمراعاة حال السامع"[٢٨]. وهي بلغة سيرل والتداوليين المعاصرين "أفعال كلامية" تندرج ضمن صنف (التقريرات)، والغرض المتضمن للقول لهذه المجموعة الكلامية في رأي سيرل هو "التقرير"[٢٩].

القسم:

وهو بمعايير سيرل مندرج ضمن "درجة الشدة للغرض المتضمن في القول" فهو إذن تأكيد[٣٠]، لذلك قال سيبويه: "اعلم أن القسم توكيد لكلامك"[٣١]، وقال: "والحَلِف توكيد ...فالمحلوف به مؤكَّد به الحديث كما توَكَّده بالحقِّ"[٣٢].

الإغراء والتحذير:

وهما ينتميان إلى الأفعال الكلامية باعتبارهما يهدفان إلى التأثير في المخاطب، وحمله على أداء فعل ما، فإذا رغب المتكلم من المخاطب أن يجتنب أمرًا مكروهًا أدى رغبته تلك بالتحذير والوعيد، وإذا أراد منه أن يفعل أمرًا محمودًا أدى له تلك الرغبة بالإغراء[٣٣]، ولذلك قدر الفعل المحذوف بفعل الأمر.

الدعاء:

من الأساليب التي تنتمي للأفعال الكلامية عند العرب [٣٤]. وهو يهدف للتأثير إيجابا في نفس المتكلم إذا دعا لنفسه،أو لغيره من المخاطبين بالخير،وسلبا عند الدعاء بالشر.

الاستغاثة والندبة:

من الأساليب التي تنتمي للأفعال الكلامية، وهما متفرعان عن النداء، فالمندوب يشبه المنادي من حيث أنه مدعو، لكن فيه معنًى زائدًا وهو أنه مندوب أو متفجع عليه، وكذلك الاستغاثة، وهذا المعنى الزائد هو ما جعل سيرل يضمها في "البوحيات"[٣٥].

الوعيد:

من الأساليب التي تنتمي للأفعال الكلامية عند العرب،**وهو مستفاد من البنى التركيبية الإسنادية،وهو غير الوعد**[٣٦] ومن الأساليب التي تنتمي للأفعال الكلامية **باستخدام الأدوات(حروف المعاني)** [٣٧] :

الاستثناء، الجحد، المدح والذم والاستحسان، والعرض والحث والتحضيض، والتوبيخ أو التنديم والردع ،التعجب، وغيرها وهذا ما سيظهر من خلال المبحث الثاني.

وصفوة القول :إن التوكيد والقسم والإغراء والتحذير والاستغاثة والندبة والتعجب والذم والمدح والوعيد وغيرها أفعال كلامية، وذلك بحسب فهم الفراء لها وإشاراته إلى معانيها الإنجازية، وهو بهذا لم يبتعد كثيرًا عن التصور الذي يطرحه المعاصرون عندما يتوفر لها السياق والمقام المناسب.

المبحث الثاني:

إن تجاوزنا تلكم المترادفات وولجنا في خضم مدونة الفراء:(كتاب معاني القرآن) فإنَّا نجده يُولى المُخاطَب اهتمامًا كبيرًا وعناية قُصْوَى، أليس الضلعَ الثاني والمحوري والمرتكز الرئيس في العملية التداولية، وذلك إذا عددنا المُخاطِبَ الضلع الأول والمبدع الرئيس إن صح التعبير، وبالنظر في نصوص الفراء ورؤاه وأفكاره نراه عوّلَ كثيرًا على أسس التداولية ولم يُعِرْ نحو الصحة والخطأ أو نحو العلامة الإعرابية إلا القدر الذي يفي بما هو مطلوب، فلم يسيطر عليه النحو الشكلي الذي يهتم بأواخر الكلمات إعرابًا وبناءً، ومن هذا المنطلق فقد رسم الفراء متابعاً لسيبويه الذي كان أول من وضع"ملامح النظرية النحوية، ووضعِ قواعدها فراعى المخاطَب،

واهـتمَّ بحالـه وظروفـه وثقافتـه ومسـتواه، وتمثـل مبـدأ الفهـم والإفهـام، ومراعـاة مقتضـى الحال، وعدم الإلباس"[٣٨]

ومن النصوص التي تدل على ذلك:

-"وقولـه: "إِلَّا نَبَّأْتُكُمـا بِتَأْوِيلِـهِ" [٣٩] يقـول: بسـببه وألوانـه. وقولـه: "وَهُـمْ بِـالْآخِرَةِ هُـمْ كـافِرُونَ"[٤٠] العـرب لا تَجمـع اسـمين قـد كُنِّـيَ عنهمـا لَـيْسَ بينهمـا شـيء إلّا أن **ينـووا التكريـر وإفهـام المكلّـم** فـإذا **أرادوا** ذلـك قـالوا: أنـت أنـت فعلـت، وهـو هـو أخـذها، ولا يَجـوز أن نَجعـل الآخـرة تَوكيـدًا للأولـى، لأن لفظهمـا واحـد، ولكـنهم إذا وصـلوا الأول بناصـب أو خـافض أو رافـع أدخلـوا لَـهُ اسـمه فكـان توكيـدًا. أمّـا المنصـوب فقولـك: ضـربتك أنـت، والمخفـوض: مـررت بـك أنـت، والمرفوع:قمـت أنـت. وإنمـا فعلـوا ذلـك لأن الأول قـلَّ واختلـف لفظـه، فـأدخلوا اسـمه المبتـدأ. فـإذا قـالوا: أنـت فينـا أنـت رَاغـب ففرقـوا بينهمـا بصـفة قـالوا ذَلِـكَ، وكأنـه فِـي مذهبـه بِمنزلـة قولـه: "كُتِـبَ عَلَيْـهِ أَنَّـهُ مَـنْ تَـوَلَّاهُ فَأَنَّـهُ يُضِـلُّهُ"[٤١] كـأنّ الأوّل مُلْغًـى والاتّكـاء والْخَبَـر عَـن الثـاني. وكـذلك قولـه:...." [٤٢]

-"....والعـرب تقـول: مـن أَيْـنَ حسـيت هـذا الخبـر؟ يريـدون: مـن **أَيْـنَ تخبرتـه؟** ....وقولـه: "فَعُمِّيَـتْ علـيكم"[٤٣].قرأهـا... وهـي فِـي قـراءة ...وسـمعت العـرب تَقُـولُ: قـد عُمِّـيَ علـيَّ الْخَبَـر وَعَمِـيَ علـيَّ بِمعنـى واحـد. وهـذا مِمَّـا حوّلـت العـرب الفعـل إِلَيْـهِ ولـيس لَـهُ، وهـو فِـي الأصـل لغيـره ألا تـرى أن الرجـل الَـذِي يَعْمَـى عَـن الخبـر أو يُعَمَّـى عَنْـهُ، ولكنّـه فِـي جـوازه مثـل قـول العـرب: دخـل الخـاتم فِـي يـدي والخُـفّ فِـي رِجْلـي، وأنـت تعلم أن الرجـل التـي تُدخل فِـي الخـفّ والأصـبع فِـي الخـاتِم. **فاسـتخفّوا بـذلك إذا كـانَ المعنـى معروفًـا لا يكُـون لـذا فِـي حـال، ولـذا فِـي حـال إنَّمـا هُوَ لواحـد. فاستجازوا ذَلِـكَ لِهذا....."** [٤٤].

-"وقولـه:" فَـإِنْ كُنْـتَ فِـي شَـكٍّ "[٤٥] قالـه -تبـارك وتعـالى -لنبيـه -صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -وهـو يعلـم أَنَّـهُ غيـر شـاك، ولـم يشـكك -عَلَيْـهِ السَّـلام -فلـم يسـأل. ومثلـه فِـي العربيـة أنـك تَقُـولُ لغلامـك الَّـذِي لا يشـك فِـي مُلكـك إيـاه: إن كنـت عبـدي فاسـمع وأطـع. وقـال الله- تبـارك وتعـالى- لنبيـه عيسـى -صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ-"أَأَنْـتَ قُلْـتَ لِلنَّـاسِ اتَّخِـذُونِي وَأُمِّـي إِلهَـيْنِ مِـنْ دُونِ اللَّهِ"[٤٦] وهـو **يعلـم أَنَّـهُ لَـمْ يقلـه،** فقـال الموفـق معتـذرًا بأحسـن العـذر: إِنْ كُنْـتُ قُلْتُـهُ فَقَـدْ عَلِمْتَـهُ تَعْلَـمُ مَـا فِـي نَفْسِـي وَلا أَعْلَـمُ مـا فِـي نَفْسِكَ..."[٤٧]."[٤٨]

-"وقولـه: "قُـلْ أَرَأَيْـتَكُمْ ..."[٤٩]العـرب لهـا فـى (أرأيـت) لغتـان، ومعينـان. أحدهما :أن يسـأل الرجـل الرجـل: أرأيـت زيـدًا **بعينـك؟** فهـذه مهمـوزة. فـإذا أوقعتهـا عَلَـى

الرجُـل منـه قلت: أرأيتكَ عَلَى غير هَذِه الحال؟ تريدُ: هَلْ رأيتَ نفسك عَلَى غير هَذِه الحال. ثم تثنّى وتجمع، فتقول للرجلين: أرايتما كما، وللقوم:أَرَأَيْتموكم، وللنسوة: أَرَأَيْتُنَّكُنَّ ، وللمرأة: أَرَأَيْتِكِ، تخفض التاء والكاف، لا يَجوز إلا ذَلِكَ. والمعنى الآخر أن تَقُولُ: أرأيتَكَ، وأنت تريد: أَخْبِرني (وتهمزها)، وتنصب التاء منها وتترك الْهَمْز إن شئت، وهو أكثر كلام العرب، وتترك التاء موحّدة مفتوحة للواحد والواحدة والجميع فِي مؤنثه ومذكره. فتقول للمرأة: أرايتَكِ زيدًا هَلْ خرج، وللنسوة: أرايتَكُنَّ زيدًا ما فعل. وإنّما تركت العرب التاء واحدة لأنهم لَمْ يريدوا أن يكون الفعل منها واقعًا عَلَى نفسها، فاكتَفْوا بذكرها فِي الكاف، ووجَّهوا التاء إلى المذكر والتوحيد إذ لَمْ يكن الفعل واقعًا. وموضع الكاف نصب وتأويله رفع كما أنك إِذَا قلت للرجل: دونك زيدًا، **وجدت الكاف فِي اللفظ خفضًا وَفِي المعنى رفعًا لانّها مأمورة.** والعرب إِذَا أوقعَتْ فِعْل شيء عَلَى نفسه قد كُنِّيَ فِيهِ عَن الاسم ،قالوا فِي الأفعال التامَّة غير ما يقولون فِي الناقصة. فيُقال للرجل: قتلتَ نفسك، وأحسنت إلى نفسكَ، ولا يقولون: قتلتكَ ولا أحسنتَ إليك. كذلك قَالَ الله –تبارك وتعالى–:" فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ"(٥٠) فِي كَثِير من القرآن كقوله :"وَما ظَلَمْناهُمْ وَلكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ "(٥١)فإذا كَانَ الفعلُ ناقصًا– مثل حسبت وظننتُ– قالوا: أَظُنُّني خارجًا، وأَحْسبني خارجًا، ومتى تراك خارجًا. ولم يقولوا: متى ترى نفسك، ولا متى تظنّ نفسك. وَذَلِكَ **أنّهم أرادوا أن يفرقُوا** بين الفعل الَّذِي **قد يُلْغَى**، وبين الفعل الَّذِي لا يَجوز إلغاؤه ألا ترى أنك تَقُولُ: أنا– أظنّ– خارج، فتبطل (أظنّ) ويعمل فِي الاسم فعله." (٥٢) –"وقوله:" إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ "(٥٣)أدخل (أن) فى (إما) لأنها فِي موضع أمر بالاختيار. فهي فِي موضع نصب فِي قول القائل: اختر ذا أو ذا ،ألا ترى أن الأمر بالاختيار قد صلح فِي موضع إمّا.فإن قلت: إن (أو) فِي المعنى بِمنزلة (إمّا وإمّا) فهل يَجوز أن يقول: يا زيد أن تقوم أو تقعد؟ قلت: لا يَجوز ذَلِكَ لأن أول الاسمين فِي (أو) يكون خبرًا يَجوز السكوت عَلَيْهِ، ثُمَّ تستدرك الشك فِي الاسم الآخر، فتُمضي الكلام عَلَى الخبر، ألا ترى أنك تقول: قام أخوكَ، وتسكت، وإن **بدا لك**، قلت: أو أبوك، **فأدخلت الشك، والاسم** الأول مكتفٍ يصلح السكوت عَلَيْهِ. وليس يَجوز أن تَقُولُ: ضربت إمّا عبد الله وتسكت. فلمّا آذنت (إمّا) بالتخيير من أول الكلام أحدثْتَ لَهَا أن.ولو وقعت إمّا وإمّا مع فعلين قد وُصِلا باسم معرفة أو نكرة ولم يصلح الأمر بالتمييز فِي موقع إمّا لَمْ يحدث فيها أن، كقول الله –تبارك وتعالى–: "وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ "(٥٤)ألا ترى أن الأمرَ لا يصلح هاهنا، فلذلك لَمْ يكن فِيهِ أن. ولو جعلت (أن) فِي مذهب (كي)

وصيّرتها صلة ل (مرجون) يريد أُرجئوا أن يعذبوا أو يتاب عليهم، صلح ذَلِكَ فِي كل فعل تامّ، ولا يصلح فِي كَانَ وأخواتها ولا فِي ظننت وأخواتها. من ذَلِكَ أن تَقُولُ :آتيك إما أن تعطي وإما أن تمنع.

وخطأ أن تَقُولُ: أظنكَ إمّا أن تُعطي وإمّا أن تمنع، ولا أصبحت إما أن تعطي وإما أن تمنع. ولا تُدخلنّ (أو) عَلَى (إما) ولا (إما) عَلَى (أو) . وربما فعلت العرب ذَلِكَ لتآخيهما فِي المعنى عَلَى التوهّم فيقولون: عبد الله إما جالس أو ناهض،.." [٥٥]

-"وقوله: "وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ "[٥٦]بالتاء لا اختلاف فيها. وقد قرأها ...بالياء. ...فإذا لم تكن فيها (أنّهم) لَمْ يستقم للظنّ ألا يقع عَلَى شيء.

ولو أراد: ولا يحسب الَّذِينَ كفروا أنهم لا يعجزون لاستقامَ ، ويجعل لا (صلة) كقوله:" وَحَرامٌ عَلى قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ"[٥٧]يريد: أنهم يرجعون. ولو كَانَ مع (سَبَقُوا) (أن) استقامَ ذَلِكَ، فتقول: ولا يحسب الَّذِينَ كفروا أن سبقوا. فإن قَالَ قائل: أليس من كلام العرب :عسيت أذهب، وأريد أقوم معك، و (أن) فيهما مضمرة، فكيف لا يَجوز أن تقول: أظن أقوم، وأظن قمت؟ قلت: لو فعل ذَلِكَ فِي ظننت إِذَا كَانَ **الفعل للمذكور** أجزته ،وإن كَانَ اسمًا مثل قولهم: عسى الْغُوَيْرُ أَبْؤُسًا، والْخِلْقة لأنْ ، فإذا قلت ذَلِكَ قلته فِي أظن، فقلت: أظن أقوم، وأظن قمت لأن **الفعل لك**، ولا يَجوز :أظن يقوم زيد، ولا عسيت يقوم زيد ،ولا أردت يقوم زيد، وجاز **والفعل لَهُ**، لأنك إِذَا حوّلت يفعل إلى فاعِل اتصلت بِهِ وهي منصوبة بصاحبها، فيقول: أريد قائِمًا والقيامُ لك. ولا تَقُولُ أريد قائمًا زيد، ومن قَالَ هَذَا القول قَالَ مثله فِي ظننت. وقد أنشدني بعضهم لذي الرُّمَّة:..." [٥٨]

-"وقوله: "يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ"[٥٩] جاء التفسير: يكفيكَ الله ويكفي من اتبعك فموضع الكاف فِي (حَسْبَكَ) خفض. و (مَنْ) فِي موضع نصب عَلَى التفسير ،كما قَالَ الشاعر:....وليس بكثير من كلامهم أن يقولوا: حسبك وأخاك، حَتَّى يقولوا: حسبك وحسب أخيك، ولكنا أجزناهُ لأن فِي (حسبك) معنى **واقع من الفعل**، رددناهُ عَلَى تأويل الكاف لا عَلَى لفظها كقوله:"إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ "[٦٠]فردّ الأهل عَلَى تأويل الكاف. وإن شئت جعلت (من) فى موضع رفع، ....ألا ترى أَنَّهُ قَالَ:"إِنْ يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين "[٦١] فكان النَّبِيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُغْزِي أصحابه عَلَى أنَّ العشرة للمائة، والواحد للعشرة، فكانوا كذلك، ثُمَّ شقّ عليهم أن يُقْرِن الواحد للعشرة فنزل:..."[٦٢]

-"وقوله: "وَقالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ "[٦٣]قرأها الثقات بالتنوين وبطرح التنوين. والوجه أن ينوّن لأن الكلام ناقص ،(وابن) فِي موضع خبر لعزير. فوجه

العمل فِي ذَلِكَ أن تنوّن ما رأيت **الكلام** محتاجًا إلى ابن. **فإذا اكتفى** دون بن، فوجه الكلام ألا ينون. وَذَلِكَ مع ظهور اسم أبي الرجل أو كنيته. فإذا جاوزت ذَلِكَ فأضفت (ابن) إلى مكنى عَنْهُ مثل: ابنك، وابنه، أو قلت: ابن الرجل، أو ابن الصالِح، أدخلت النون فِي التام منه والناقص. وَذَلِكَ أن حذف النون إنّما كَانَ فِي الموضع الَّذِي يُجرى فِي **الكلام كثيرًا، فيستخفّ طرحها فِي الموضع الَّذِي يستعمل.** وقد ترى الرجل يذكر بالنسب إلى أبيه كثيرًا ،فيقال: من فلان بن فلان إلى فلان بن فلان، فلا يجري كثيرًا بغير ذَلِكَ. وربما حذفت النون وإن لَمْ يتم الكلام لسكون الباء من ابن، ويستثقل النون إذ كانت ساكنة لقيت ساكنًا، فحذفت استثقالا لتحريكها. ....." (٦٤)

-"وقوله تعالى:" ذلِكَ الْكِتابُ ... "(٦٥)يصلح فيه ذلِكَ من جهتين، وتصلح فيه «هذا» من جهة فأما أحد الوجهين من «ذلِكَ» فعلى معنى: هذه الحروف يا أحمد ، ذلك الكتاب الذي وعدتك أن أُوحِيه إليك. والآخر أن يكون «ذلِكَ» على معنى يصلح فِيهِ «هَذَا» لأن قوله «هَذَا» و «ذلِكَ» يصلحان في كل كلام إذا ذكر ثم أتبعته بأحدهما **بالأخبار عنه. ألا ترى أنك تقول: قد قدم فلان فيقول السامع: قد بلغنا ذلك، وقد بلغنا هذا الخبر**، فصلحت فيه «هذا» لأنه قد قرب من جوابه، فصار **كالحاضر** الذي تشير إليه، وصلحت فيه «ذلِكَ» لانقضائه، **والمنقضي كالغائب**. ولو كان شيئًا قائما يرى لم يجز مكان «ذلِكَ» «هذا»منها. ألا ترى أنك تقول: يُعْطى من الزكاة الخمسون فما دونها. والدرهم فَمَا فوقه فيضيق الكلام أن تقول: فوقه فيهما. أو دونه فيهما. وأما موضع حسنها في الكلام فأن يقول القائل: إن فلانا لشريف، **فيقول السامع:** وفوق ذاك يريد المدح. أو يقول: إنه لبخيل، فيقول الآخُر: وفوق ذاك، يريد بكليهما معنى أكبر. فإذا عرفت أنت الرجل فقلت: دون ذلك فكأنّك تحطّه عن غاية الشرف أو غاية البُخل. ألا ترى أنك إذا قلت: إنه لبخيلٌ وفوق ذاك، تريد فوق البخل، وفوق ذاك، وفوق الشرف. وإذا قلت: دون ذاك، فأنت **رجلٌ عرفته** فأنزلتَه قليلا عن دَرَجته. فلا تقولنّ: وفوق ذاك، إلا في مدح أو ذمّ"(٦٦).

-"وقوله:" وَما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ "(٦٧)....وأمّا قوله وَلا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ فإنّ الطائر لا يطير إلا بجناحيه. وهو فِي الكلام بِمنزلة قوله:" لَهُ تسع وتسعونَ نَعْجَة ولي نعجة"(٦٨)أنثى ، وكقولك للرجل:كلَّمْته بِفيّ، ومشيت إِلَيْهِ عَلى رِجْلَيَّ، **إبلاغًا فِي الكلام**"(٦٩).

-"وقوله:" وأما قوله: قُلْ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ ....."."(٧٠)... [يعنى

القرآن] عَلى قَلْبِكَ [هذا أمر] أمر الله به محمدا- صلى الله عليه وسلّم -فقال: قل لهم لما قالوا عدوّنا جبريل وأخبره الله بذلك، فقال: قُلْ مَنْ كانَ عَدُوًّا ...عَلى قَلْبِكَ يعني قلب مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم-، فلو كان فِي هذا الموضع «على قلبي» وهو يعني محمدًا صلى الله عليه وسلم لكان صوابا. ومثله فِي الكلام: لا تقل للقوم إن الخير عندي، وعندك ،أما عندك فجاز لأنه **كالخطاب، وأما عندي فهو قول المتكلم بعينه.** ...." (٧١).

-"...." **وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ** ."....وقال قوم:"لا تَعْبُدُونَ"(٧٢).جوابا لليمين لأن أخذ الميثاق يمينٌ، فتقول: لا يعبدون، ولا تعبدون، والمعنى واحد. وإنما جاز أن تقول: لا يعبدون ولا تعبدون **وهم غيب** ،كما قال: "قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سيغلبون " (٧٣).و «سَتُغْلَبُونَ» بالياء والتاء «سَيُغْلَبُون» بالياء على لفظ الغيب، والتاء على المعنى لأنه إذا أتاهم أو **لقيهم صاروا مخاطبين** .وكذلك قولك: استحلفت عَبْد اللَّه ليقومن لغيبته، واستحلفتُه لتقومن (لأني) قد **كنت خاطبته.** ويجوز فِي هذا استحلفت عَبْد اللَّه لأقومن أي قلت له: احلف لأقومن، كقولك: قُلْ لأقومن. فإذا قلت: استحلفت فأوقعت فعلك على مستحلفٍ جاز فعلُه أن يكون بالياء والتاء والألف، وَإِذَا كان **هُوَ حالفاً وليس معه مستحلف كا** ن بالياء وبالألف ولم يكن بالتاء ،من ذلك :حلف عَبْد اللَّه ليقومن فلم يقم، وحلف عَبْد اللَّه لأقومن ،لأنه كقولك :قال لأقومن، ولم يجز بالتاء لأنه لا يكون مخاطبا لنفسه ،لأن التاء لا تكون إلا لرجل تخاطبه، فلما لم يكن **مستحلف سقط الخطاب.**" (٧٤)

-"وقوله: "وكذلك يجتبيك ربّك"(٧٥) جواب لقوله:"إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً"(٧٦) فقيل لَهُ: وهكذا يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ. كذلك وهكذا سواء فِي المعنى. ومثله فِي الكلام أن **يقول الرجل: قد** فعلت اليوم كذا وكذا من الخير فرأيت عاقبته محمودة، **فيقول لَهُ القائل:** هكذا السعادة، هكذا التوفيق و (كَذلِكَ) يصلح فيه. .." (٧٧)

-"قوله عَزَّ وَجَلَّ: "رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ"(٧٨) يُقال: كيف دخلت (رب) عَلَى فعل لَمْ يكن لأن مودَّة الَّذِينَ كفروا إِنَّما تكون فِي الآخرة؟ فيقال: إن القرآن نزل وعدُه ووعيده وما كَانَ فِيهِ، حَقًّا فإنه عِيان، فجرى الكلامُ فيما لَمْ يكن منه كمجراهُ **فِي الكائن.** ألا ترى قوله عَزَّ وَجَلَّ: "وَلَوْ تَرى إِذِ الْمُجْرِمُونَ ناكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ"(٧٩) وقوله: "وَلَوْ تَرى إِذْ فَزِعُوا"(٨٠)كأنه ماض وهو منتظر **لصدقه فِي المعنى،** وأن القائل يقول إذا نَهَى أو أمر **فعصاهُ المأمور:** أما والله لرُبّ ندامةٍ لكَ تَذكرُ قولي فيها، **لعلمه أَنَّهُ سيندم**،ويقول: فقول الله -عَزَّ وَجَلَّ- أصْدق من قول المخلوقين." (٨١)

-"قولـه:" هُوَ خَيْـرٌ مِمَّـا يَجْمَعُـونَ"[٨٢]يجمـع الكفـار. .... وهـو البنـاء الَّـذِي خُلِـق للأمـر إِذَا واجهـتَ بِـهِ أو لَـمْ تواجـه إلا أن العـرب حـذفت الـلام مـن **فعـل المـأمور** المواجـه **لكثـرة الأمـر خاصَّـة فِـي كلامهـم** فحـذفوا الـلام كمـا حـذفوا التـاء مـن الفعـل. وأنـت تعلـم أن الجـازم أو الناصـب لا يقعـان إلا عَلَـى الفعـل الَّـذِي أولـه اليـاء والتـاء والنـون والألـف. فلمـا حُـذفت التـاء ذهبـت بـاللام وأحـدثت الألـف فِـي قولـك: اضـرب وافـرح لأن الضَّـاد سـاكنة فلـم يسـتقم أن يُسـتأنف بحـرف سـاكن، فـأدخلوا ألفًـا خفيفـة يقـع بهـا الابتداء ...."[٨٣]

-"وقولـه :"وَلا تَقُـولَنَّ لِشَـيْءٍ إِنِّـي فاعِـلٌ ذلِـكَ غَـداً إِلَّا أَنْ يَشـاءَ اللَّهُ "[٨٤]المعنـى: لا تقـولنَّ لشـيءٍ: إِنِّـي فاعـلٌ ذَلِـكَ غَـدًا إلا بالاسـتثناء: إلا أن تَقُـولُ: إن شـاء الله. ولـو أردت:لا تقولنّ لشـيء إنـي فاعـلٌ ذَلِكَ: لا تقـل :إلا أن يشـاء الله. **كَـانَ كأنـه أُمِـر** أن يقـول إن شـاء الله وحـدها، فـلا بـدّ مـن أن مفتوحـة بالاسـتثناء خاصـة ألا تـرى **أنـك قـد تـأمره إِذَا حلـف**، فتقـول: قـل إن شـاء الله، فلمّـا أريـدت الكلمـة وحـدها لَـمْ تكـن إلا مكسورة." [٨٥]

-"وأمـا قولـه: "وَلكِـنَّ الْبِـرَّ مَـنْ آمَـنَ بِـاللَّهِ"[٨٦] فإنـه مـن كـلام العـرب أن يقولوا:إنمـا البـر الصـادق الَّـذِي يصـل رحمـه، ويخفـى صـدقته، فيجعـل الاسـم خبـرًا للفعـل والفعـل خبـرًا للاسـم **لأنـه أمـر معـروف المعنـى**.فأمـا الفعـل الَّـذِي جعـل خبـرًا للاسـم فقولـه: «وَلا يَحْسَبَنَّ الَّـذِينَ يَبْخَلُـونَ بِمـا آتـاهُمُ اللَّهُ مِـنْ فَضْـلِهِ هُـوَ خَيْـراً لَهُـمْ»[٨٧] ف (هـو) كنايـة عـن البخـل. فهـذا لمـن جعـل «الَّـذِينَ» فِـي موضـع نصـب وقرأهـا «تحسـبن» بالتـاء. ومـن قـرأ باليـاء جعـل «الَّـذِينَ» فِـي موضـع رفـع، وجعـل (هُـوَ) عمـادًا للبخـل المضـمر، فـاكتفى بمـا ظهـر فـي «يَبْخَلُـونَ» مـن ذكـر البخـل ومثلـه فِـي الكلام:....يريـد إلـى السفه"[٨٨]وفـي نفـس الآيـة يقـول:".... يقـال : إنمـا «هُـوَ» هاهنـا عمـاد، فـأين اسـم هـذا العمـاد؟ قيـل: هُـوَ مضـمر، معنـاه: فـلا يحسـبن البـاخلون البخـل هُـوَ خيـرًا لهـم فـاكتفى بذكر يبخلون من البخل"[٨٩]

-"وقولـه:"يُرِيـدُ أَنْ يَـنْقَضَّ[٩٠]"يقـال: كيـف يريدالجـدار أن يـنقض؟ وَذَلِـكَ مـن كـلام العـرب أن يقولـوا: الجـدارُ يريـد أن يسـقط. ومثلـه قـول الله :"وَلَمَّـا سَـكَتَ عَـنْ مُوسَـى الْغَضَـبُ" [٩١] والغضـب لا يسـكت (إنمـا يسـكت صـاحبه) وإنّمـا معناه:سـكن، وقولـه: "فَـإِذا عَـزَمَ الْأَمْـرُ" [٩٢] و إنمـا يعـزم الأمـر أهلـهُ وقـد قَـالَ الشـاعر:

إن دهـرًا يَلُـفَّ شـملي بجُمْـلِ ... لزمـان يَهُـمُّ بالإحسـانِ

وقال الآخر:

شـــكا إِلـــيَّ جَمَلـــي طُـــول السُّـــرى ... صَـــبْرًا جَمـــيلًا فَكِلانـــا مُبْتَلَـــى والجمـــلُ لَـــمْ يَشْـــك، إنمـــا تُكلـــم بِـــهِ عَلَـــى أَنَّـــهُ لـــو نطـــق لقـــال ذَلِـــكَ. ..."[٩٣]

-"وقولـه: "وَكـانَ وَراءَهُـمْ مَلِـكٌ" [٩٤]يقـول: أمـامهم مَلِـك. وهـو كقولـه :"مِـنْ وَرائِـهِ جَهَـنَّمُ" [٩٥] أي أنهـا بـين يديـه. ولا يَجـوز أن تَقُولَ لرجـل وراءك: هُوَ بـين يـديك، ولا لرجـل هُوَ بـين يـديك: هُـوَ وراءك، إنمـا يَجـوز ذَلِـكَ فِـي المواقيـت مـن الأيـام والليـالي والـدهر أن تَقُولَ: وراءك بَـرد شـديد: وبـين يـديك بَـرْد شـديد لأنـك **أنـت وراءه**،فجـاز **لأنـه شـيء يـأتي، فكأنـه إذا** لحقـك صـارَ مـن ورائـك، وكأنـك إذا بلغتـه صـار بـين يـديك. فلـذلك جاز الوجهان"[٩٦].

- *"وقولـه":لأهب لـك* [٩٧] الْهِبَـة مـن الله، **حكاهـا جبريـل لَهَـا**، كأنـه هُـوَ الواهـب. وَذَلِـكَ كَثِيـر فِـي القـرآن خاصـة. وَفِـي قـراءة عبـد الله :(لِيَهَـبَ لَـكِ) والمعنـى: ليهـب الله لـك. وأمـا تفسـير (لِأَهَبَ لَكِ)فإنـه كقولـك :أرسَـلني بـالقول لأهـب لـك ،فكأنـه قـال: قَـالَ: ذا لأهب لك والفعل لله تعالى"[٩٨].

-"وقولـه: "وَلا تَشْـتَرُوا بِآيـاتِي ثَمَنـاً قَلِـيلًا ..."[٩٩]وكـل مـا كـان فِـي القـرآن مـن هـذا قـد نُصِـبَ فِيـهِ الـثَّمَنُ وأدخلـت البـاء فِـي المبيـع أو المشـترى، فـإن ذلـك أكثـر مـا يـأتي فِـي الشـيئين لا يكونـان **ثَمَنًـا معلومًـا** ،مثـل: الـدنانير والـدراهم، فمـن ذلـك: اشـتريتُ ثوبـا بكسـاء، أيَّهمـا شـئتَ تجعلـه ثَمَنًـا لصـاحبه لأنـه لـيس مـن الأثمـان، ومـا كـان لـيس مـن الأثمـان مثـل: الرقيـق والـدور وجميـع العـروض فهـو علـى هـذا. فـإن جئـت إلـى الـدراهم والـدنانير وضـعت البـاء فـي الـثّمن، كمـا قـال فـي سـورة يوسـف: «وَشَـرَوْهُ بِـثَمَنٍ بَخْـسٍ دَراهِـمَ مَعْـدُودَةٍ» [١٠٠]لأن الـدراهم ثمـنٌ أبـدا، والبـاء إنمـا تـدخل فِـي الأثمـان، فـذلك قولـه: «اشْـتَرَوْا بِآيـاتِ اللَّهِ ثَمَنـاً قَلِـيلًا»[١٠١] ، «اشْـتَرَوُا الْحَيـاةَ الـدُّنْيا بِـالْآخِرَةِ"[١٠٢]، "اشـتروا الضـلالة بالهـدى وَالْعَـذابَ بِـالْمَغْفِرَةِ»[١٠٣]، فأدخـل البـاء فِـي أي هـذين شـئت حَتَّـى تصـير إلـى الـدنانير والـدراهم فإنـك تُـدخل البـاء فـيهن مـع العُـروض، فـإذا اشـتريت أحـدهما [يعنـي الـدنانير والـدراهم] بصـاحبه أدخلـت البـاء فِـي أيهمـا شـئت لأن كـل واحـد منهمـا فِـي هذا الموضـع بيـعٌ وثمـنٌ، فإن أحببـت أن تعـرف فـرق مـا بـين العُـروض وبـين الـدراهم، فإنـك تعلـم أن مـن اشـترى عَبْـدا بـألف درهـم معلومـة، ثُـمَّ وجـد بـه عيبًـا فـرده لـم يكـن لـه علـى البـائع أن يأخـذ ألفـه بعينـه، ولكـن ألفًـا. ولـو اشـترى عَبْـدًا بجاريـةٍ ثُـمَّ وجـد بـه عيبًـا لـم يرجـع بجاريـةٍ أخـرى مثلهـا، فـذلك دليـل علـى أن العُـروض ليسـت بأثمان."[١٠٤]

-"وقولـه: «قـالُوا سَـلاماً قـالَ سَـلامٌ»[١٠٥] فأمـا السـلام (فقـول يقـال)، فنصـب لوقـوع الفعـل عليـه، كأنـك قلـت: قلـت كلامًا.وأمـا قولـه: «قـالَ سَـلامٌ» فإنـه جـاء فيـه نحـن

«سَلامٌ» وأنتم «قَوْمٌ مُنْكَرُونَ» .وبعض المفسرين يقول: «قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ» يريد سلموا عليه فرد عليهم، فيقول القائل: ألا كان السلام رفعًا كله أو نصبًا كله؟ قلت: السلام على معنيين:

إذا أردت به **الكلام** نصبته، وإذا أضمرت معه «عليكم» رفعته. فإن شئت طرحت الإضمار من أحد الحرفين وأضمرته فِي أحدهما، وإن شئت رفعتهما معا، وإن شئت نصبتهما جميعا. والعرب تقول إذا التقوا فقالوا سلام: سلامٌ، على معنى **قَالُوا: السلام عليكم**، فرد **عليهم الآخرون**. والنصب يجوز فِي إحدى القراءتين «قَالُوا سلامًا قال سلامًا» . وأنشدني بعض بني عُقَيْل:

فقلنا السَّلام فاتقت من أميرها ... فما كانَ إلا ومؤها بالحواجب

فرفع السلام لأنه أراد: سلمنا عليها فاتقت أن ترد علينا. ويجوز أن تنصب السلام على مثل قولك: قُلْنَا الكلام، قُلْنَا السلام، ومثله: قرأت «الْحَمْدَ» وقرأت «الحمد» إذا قلت قرأت «الحمد» أوقعت عليه الفعل، وإذا رفعت جعلته حكايةعلى قرأتُ «الْحَمْدُ لِلَّهِ» ."[١٠٦]

"...والعرب تقول إذا التقوا فقالوا:سلام وسلام ،على معنى قالوا:السلام عليكم فرد عليهم الآخرون[١٠٧]التفسير جاء: سَلَّمُوا عَلَيْهِ فردّ عليهم. فترى أن معنى سِلْم وسلام واحد والله أعلم. وأنشدني بعض العرب:

مررنا فقلنا إيه سِلْم فسلَّمت ... كما اكتلَّ بالبرق الغمامُ اللوائحُ

فهذا دليلٌ على أنَّهم **سَلَّموا فردَّت عليهم**. وقرأهُ العامّة :(قالوا سلاما قال سلام) نصبَ الأول ورفع الثاني. ولو كانا جَميعًا رفعًا ونصبًا كَانَ صوابًا. فمن رَفعَ أضمرَ (عليكم) وإن لَمْ يظهرها كما قَالَ الشاعر:

فقلنا السَّلام فاتقت من أميرها ... فما كَانَ إلا وَمْؤها بالحواجب

والعربُ تَقُولُ: التقينا فقلنا: سَلامٌ سلام. وحُجَّة أخرى فِي رفعه الآخر ، أن القوم سَلَّمُوا، فقال حين أنكرهم: هُوَ سلام إن شاء الله ،فمن أنتم لإنكاره إيَّاهم. وهو وجه حسن. ويُقال فِي هذا المعنى: نحن سِلْم لأن التسليم لا يكون من قومٍ عَدُوّ. وقوله: "فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ"[١٠٨]أن فِي موضع نصب توقع (لَبِثَ) عليها، كأنك قلت: فما أبطأ عَن مجيئه بعجل: فلمَّا ألقيت الصفة وقع الفعلُ عليها. وقد تكون رفعًا تجعل لبث فعلًا لأن كأنك قلت: فما أبطأ مجيئُه بعجلٍ حنيذ؟!..."[١٠٩]

–"وقوله: "وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ ..." [١١٠]رفع بإضمار مكنى من أسمائهم كقولك: لا تقولوا: هُمْ أموات بل هُمْ أحياء.ولا يجوز فِي الأموات النصب لأن القول لا يقع على الأسماء إذا أضمرت وصوفها أو أظهرت كما لا

يجوز: قلت عَبْد الله قائمًا، فكذلك لا يجوز نصب الأموات لأنك مضمر لأسمائهم، إنما يجوز النصب فيما قبله القول إذا كان الاسم فِي معنى قولٍ من ذلك: قلت خيرا، وقلت شرا. فترى الخير والشر منصوبين لأنهما قول، فكأنك قلت: قلت كلامًا حسنًا أو قبيحًا. وتقول: قلت لك خيرًا، وقلت لك خيرٍ، فيجوز، إن جعلت الخير قولا نصبته ،كأنك قلت: قلت لك كلامًا، فإذا رفعته فليس بالقول، إنما هُوَ بمنزلة قولك: قلت لك مال.

فابن على ذا ما ورد عليك من المرفوع، قوله: «سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ»[١١١] و «خَمْسَةٌ» و «سَبْعَةٌ» ، لا يكون نصباً لأنه إخبار **عَنْهُمْ** فِيهِ أسماء مضمرة كقولك:هُمْ ثلاثة، وهم خمسة. وأمّا قوله- تبارك وتعالى-: «وَيَقُولُونَ طاعَةٌ» [١١٢] فإنه رفع على غير هذا المذهب. وذلك أن العرب كانوا يقال لهم: لا بد لكم من الغزو فِي الشتاء والصيف، فيقولون: سمع وطاعة معناه: منا السمع والطاعة، فجرى الكلام على الرفع. ولو نصب على: نسمع سمعا ونطيع طاعة كان صوابا.

وكذلك قوله -تبارك وتعالى- فى سورة مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم:- «فَأَوْلى لَهُمْ طاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ». [١١٣]**عيّرهم وتهدّدهم** بقوله: «فَأَوْلى لَهُمْ» ، ثُمَّ ذكر ما يقولون فقال: يقولون إذا أمروا «طاعَةٌ» . «فَإِذا عَزَمَ الْأَمْرُ» نكلواوكذبوا فلم يفعلوا. فقال الله -تبارك وتعالى-: «فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ» ، وربما قال بعضهم: إنما رفعت الطاعة بقوله: لهم طاعة، وليس ذلك بشيء. والله أعلم. ويقال أيضا: «وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتالُ» و «طاعَةٌ» فأضمر الواو، وليس ذلك عندنا من مذاهب العرب، فإن يك موافقا للتفسير فهو صواب." [١١٤]

-"وقوله -عز وجل-: "فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ"[١١٥].؟العرب تَقُولُ: إلى أَيْنَ تذهب؟ وأينَ تذهب؟ ويقولون: ذهبت الشامَ، وذهبت السوق، وانطلقت الشام، وانطلقت السوق، وخرجت الشام- سمعناه فِي هَذِهِ الأحرف الثلاثة:خرجت، وانطلقت، وذهبت. وقَالَ الكِسَائِيّ: سمعت العرب تَقُولُ: انطُلِقَ بِهِ الفورَ، فتنصب عَلَى معنى إلقاء الصفة، وأنشدني بعض بني عُقَيل:

تَصيحُ بنا حَنيفةُ إذ رأتنا ... وأيّ الأرضِ تذهبُ للصِّياح

يريد: إلى أي الأرض تذهب؟واستجازوا فِي هَؤُلَاءِ الأحرف إلقاءَ (إلى) **لكثرة استعمالهم** إياها."[١١٦]

-"وقوله: "يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ"[١١٧] لو ألقيت (مِنْ) مِنَ الأساور كانت نصبًا. ولو ألقيت (مِنْ) مِنَ الذهب جاز نصبه عَلَى بعض القبح، لأن الأساورَ لَيْسَ

بِمعلوم عددها، وإنما يحسن".النصب فِي المفسر إذا **كَانَ معروف** العدد، كقولك: عندي جُبَّتان خَزّا، وإسواران ذهبًا، وثلاثة أساور ذهبًا. فإذا قلت: عندي أساورُ ذهبًا **فلم تبيّن عددها** كَانَ بِمن، لأن المفسر ينبغي لِمَا قبله أن يكون **معروف المقدار**. ومثله قَوْل الله –تبارك وتعالى–:"وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فِيها مِنْ بَرَدٍ"[١١٨]. المعنى: فيها جبال بَرد، فدخلت (من) لأن الجبال غير معدودة فِي اللفظ. ولكنه يَجوز كأنك تريد بالجبال والأساور الكثيرة، كقول القائل: ما عنده إلا خاتمان ذهبًا ،قلت أنت: عنده خواتم ذهبًا، لمّا أن كَانَ ردًّا عَلَى شيء معلوم العدد، فأنزل الأساورَ والجبال من بَرد عَلَى هَذَا المذهب..."[١١٩].

–".....وإنما امتنعت من أن توقع على أي الفعل الَّذِي قبلها من العلم وأشباهه لأنك تجد الفعل غير واقع على أي فِي المعنى ،ألا ترى أنك إذا قلت: اذهب فاعلم أيهما قام،**أنك تسأل غيرهماعن حالهما**،فتجد الفعل واقعا **على الَّذِي أعلمك**، كما أنك تقول: سل أَيُّهُمْ قام، والمعنى: **سل الناس** أَيُّهُمْ قام. ولو أوقعت الفعل على «أَيَّ» فقلت: أسأل أَيَّهُمْ قام، لكنت كأنك تضمر أيًّا مرة أخرى لأنك تقول: سل زيدًا أَيُّهُمْ قام، فإذا أوقعت الفعل على زَيْدُ فقد جاءت «أي» بعده. فكذلك «أي» إذا أوقعت عليها الفعل خرجت من معنى الاستفهام، وذلك **أن أردته**، جائز، تقول: لأضْرِبَنَّ أَيَّهُم يقول ذاك ،لأن الضرب لا يقع على اسم ثُمَّ يأتي بعد ذلك استفهام، وذلك لأن الضرب لا يقع على اثنين، وأنت تقول فِي المسألة: سل عَبْد الله عن كذا، كأنك قلت:

سله عن كذا، ولا يجوز ضربت عَبْد الله كذا وكذا إلا أن تريد صفة الضرب، فأما الأسماء فلا. وقول الله: "ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمنِ عِتِيًّا" [١٢٠] من نصب أيًّا أوقع عليها النزع وليس باستفهام، كأنه قال: ثُمَّ لنستخرجن العاتي الَّذِي هُوَ أشد. وفيها وجهان من الرفع أحدهما أن تجعل الفعل مكتفياً بمن فِي الوقوع عليها، كما تقول: قد قتلنا من كل قوم، وأصبنا من كل طعام، ثُمَّ تستأنف أيّا فترفعها بالذي بعدها، كما قال جل وعز: "يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ"[١٢١]...." [١٢٢].

–"وقوله: "إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً ..." [١٢٣]يقال : كيف جاز فِي الكلام: لأتينك أياما معدودة، ولم يبين عددها؟ وذلك أنهم نَوَوُا الأيام التي عبدوا فيها العجل، فقالوا: لن نُعذَّب فِي النار إلا تلك الأربعين الليلة التي عبدنا فيها العجل. فقالوا: لن نُعذَّب فِي النار إلا تلك الأربعين الليلة التي عبدنا فيها العجل. فلما كان **معناها مؤقتا معلوما** عندهم وصفوه بمعدودة ومعدودات، فقال الله: قل يا مُحَمَّد: هَلْ عندكم من الله عهدٌ بهذا الَّذِي قلتم أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ."[١٢٤].

-"....وأما الَّذِي على الشرط مما لا يجوز رفعه فقوله: اضرب أخاك ظالما أو مسيئا، تريد: اضربه فِي ظلمه وفي إساءته. ولا يجوز هاهنا الرفع **فى حاليه** لأنهما متعلقتان بالشرط. وكذلك الجمع تقول: ضربت القوم مجرّدين أو لابسين، ولا يجوز: مجردون ولا لابسون إلا أن تستأنف فتخبر، وليس بشرط للفعل ألا ترى أنك لو أمرت بضربهم فى **هاتين الحالين** لم يكن فعلهم إلا نصبا، فتقول:اضرب القوم مجردين أو لابسين لأن الشرط فِي الأمر لازم. وفيما قد مضى يجوز أن تجعله خبرا وشرطا. فلذلك جاز الوجهان فِي الماضي"[١٢٥]

-".....فإن قلت: فكيف جاز أن يقال: «مِثْلَيْهِمْ» ،يريد ،ثلاثة أمثالهم؟ قلت:كما تقول وعندك عَبْد: أحتاج إلى مثله ، فأنت محتاج إليه وإلى مثله، وتقول:أحتاج إلى مثلى عبدي، فأنت إلى ثلاثة محتاج. ويقول الرجل: معي ألف وأحتاج إلى مثليه، فهو يحتاج إلى ثلاثة. **فَلَمَّا نوى** أن يكون الألف داخلا فِي معنى المثل ،صار المثل اثنين والمثلان ثلاثة. ومثله فِي الكلام أن تقول:أراكم مثلكم، كأنك قلت: أراكم ضعفكم، وأراكم مثليكم يريد ضعفيكم، فهذا على معنى الثلاثة"[١٢٦]

-"وقوله: "وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْراهِيمَ خَلِيلًا ... "[١٢٧]يقول القائل: ما هَذِه الخُلَّة؟ فذُكِر أَنَّ إبراهيم ﷺ كان يضيف الضيفان ويُطعم الطعام، فأصابَ الناس سنة جدب فعزَّ الطعام. فبعث إبراهيم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى خليل لَهُ بِمصر كانت الميرة من عنده، فبعث غلمانه معهم الغرائر والإبل ليميره، فردّهم وقال: إِبْرَاهِيم لا يريد هَذَا لنفسه، إنما يريده لغيره. قَالَ:

فرجع غلمانه ، فمرّوا ببطحاء لينة. فاحتملوا من رملها فملئوا الغرائر استحياء من أن يردّوها فارغة، فرُدّوا عَلَى إِبْرَاهِيم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فأخبروه الخبر** وامرأته نائمة، فوقع عَلَيْهِ النوم هَمّا، وانتبهت والناس عَلَى الباب يلتمسون الطعام فقالت للخبّازين: افتحوا هذه الغرائر واعتجنوا، ففتحوها فإذا أطيب طعام، فعجنوا واختبزوا. ..." [١٢٨]

-"وقوله: "فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ... "[١٢٩]ولم يقل: قَالَ الَّذِي لَمْ يتقبل منه (لأقتلنّك) لأن المعنى يدلّ عَلَى أن الَّذِي لَمْ يتقبّل منه هُوَ القائِل لحسده لأخيه: لأقتلنك. ومثله فِي الكلام أن تَقُولُ: إِذَا اجتمعَ السفيه والحليم حُمِد، تنوي بالحمد الحليم، وَإِذَا رأيت الظالِم والمظلوم أعَنْتَ، وأنت تنوي: أعنت المظلوم، **للمعنى الَّذِي لا يُشْكِلُ**. ولو قلت: مرّبى رجلٌ وامرأة فأعَنْتُ، وأنت تريد أحدهما لَمْ يَجز **حَتَّى يبيّن**، لأنهما لَيْسَ **فيهما علامة تستدل بِهَا عَلَى موضع المعونة**، إلا أن تريد: فأعنتهما جَميعًا." [١٣٠]

-"وقولـه: "لِلَّهِ الْأَمْـرُ مِـنْ قَبْـلُ وَمِـنْ بَعْـدُ"[١٣١] القـراءة بـالرفع بغيـر تنـوين لأنَّهمـا فِـي المعنـى يـراد بهمـا الإضـافة إلـى شـيء لا محالـة. فلمّـا أدّتـا عَـن معنـى مـا أُضـيفتا إِلَيْـهِ وسَمُوهما بـالرفع وهمـا مخفوضـتان **ليكـون الرفـع دلـيلًا عَلَـى مـا سـقطَ ممـا** أضـفتهما إِلَيْـهِ. وكـذلك مـا أشـبههما، كقـول الشـاعر:.....ترفـع إِذَا جعلتـه غايـة ولـم تـذكر بعـده الَّذِي أضـفته إِلَيْـهِ فـإن **نويـت أن** تُظهره أو أظهرتـه قلـت: لله الأمـر مـن قبـل ومـن بعـد: كأنـك أظهـرت المخفـوض الَّـذِي أسـندت إِلَيْـهِ (قَبْـل) و (بعـد) ...." [١٣٢]

-وقولـه عـزَّ وجـلَّ:" يُوَسْـوِسُ فِـي صُـدُورِ النَّـاسِ مِـنَ الْجِنَّـةِ وَالنَّـاسِ "[١٣٣].فالنـاس هاهنـا قَـدْ وقعـت عَلَـى الجنـة وعلـى النَّـاس كقولـك: يوسـوس فِـي صـدور النَّـاس: جنـتهم وناسـهم، وَقَـدْ قَـالَ بعـض العـرب وهـو يحـدّث: جـاء قـوم مـن الجـن فوقفـوا، فقيـل: مـن أنـتم؟ فقـالوا: أنـاس مـن الجـن وَقَـدْ قَـالَ اللَّه -جـل وعـز-: "أنّـه اسـتمع نفـر مـن الجـن"[١٣٤]فجعـل النفـر مـن الجـن كمـا جعلهـم مـن النَّـاس، فَقَـالَ - جـل وعـز-: "وَأَنَّـهُ كـانَ رِجـالٌ مِـنَ الْإِنْـسِ يَعُوذُونَ بِرِجـالٍ مِـنَ الْجِـنِّ"[١٣٥] فسمّى الرجـال مـن الجـن والإنـس -والله أعلم-"[١٣٦]

-"...وقـال:" الفلـق"[١٣٧]: الصـبح، ..وكـان النَّبِـيّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ قَـدِ اشـتكى شـكوًا شـديدًا فكـان يومًـا بـين النـائم واليقظـان، فأتـاه ملكـان فَقَـالَ أحـدهما: مـا علّتـه؟ فَقَـالَ الآخـر: بِـهِ طـبٌّ فِـي بئـر تحـت صـخرة فيهـا، فانتبـه النَّبِـيّ صـلّى عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، فبعث عمار بْن ياسر فِي نفر إلى البئر، فاستخرج السحر،.... "[١٣٨].

-و"قولـه عـزَّ وجـلَّ: "قُـلْ هُـوَ اللَّهُ أَحَـدٌ " [١٣٩]سـألوا النَّبِـيّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: مـا ربـك؟ أيأكـل أم يشـرب؟ أم مـن ذَهـب أم مـن فضـة؟ فأنزل اللَّه جل وعز: «قُـلْ هُـوَ اللَّهُ»[١٤٠] . ثُمَّ قَـالُوا: فما هُـوَ؟ فَقَـالَ: «أَحَـدٌ» . وهـذا مـن صـفاته: أَنَّـهُ واحـد، وأحـد وإن كـانَ نكـرة. قَـالَ أَبُـو عَبْـد اللَّه: يعنـي فِـي اللفـظ، فإنـه مرفوع بالاستئناف كقوله: ..."[١٤١]

-"وقولـه: "مَـا جِئْـتُمْ بِـهِ السِّـحْرُ "[١٤٢] (مـا) فِـي موضـع الَّـذِي كمـا تَقُـولُ: مـا جئـت بِـهِ باطـل. وهـي فِـي قـراءة عبـد الله "(مـا جِئـتم بِـهِ سِـحر)، وإنمـا قـال :(السـحر) بـالألف واللام لأنـه **جـواب لِكـلام** قـد سـبق ألا تـرى أنهـم قـالوا لِمـا جـاءهم بِـهِ موسـى: أهـذا سـحر؟ فقـال: بَـلْ مـا جئـتم بِـهِ السـحر. وكـل حـرف ذكـره **مـتكلم نكـرة** فـردْتَ عليهـا لفظهـا فِـي جـواب **المـتكلم** زدت فيهـا ألفـا ولامـا كقـول الرجـل: قـد وجـدت درهمًـا، فتقـول أنـت: فـأين الـدرهم؟ أو: فـأرني الـدرهم. ولـو قلـت: فـأرني درهمًـا، كنـت كأنـك سـألته أن يريكَ غير ما وجده.

وَكَانَ مُجاهد وأصحابه يقرءون: ما جئتم بِهِ السحرُ: فيستفهم ،ويرفع السحر من نِيَّة الاستفهام، ..."[١٤٣]

-"وقوله: "قالَ مُوسى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جاءَكُمْ أَسِحْرٌ هذا"[١٤٤] يقول القائل: كيف أدخل ألف الاستفهام فِي قوله (أسحر هذا) وهم قد قالوا (هَذَا سِحْرٌ) بغير استفهام؟ قلت: قد يكون هَذَا من قولهم عَلَى أَنَّهُ سحر عندهم وإن استفهموا كما ترى الرجل تأتيه الجائزة فيقول: أحقّ هَذَا؟ وهو يعلم أَنَّهُ حقّ لا شك فِيهِ. فهذا وجه. ويكون أن تزيد الألف فِي قولهم وإن كانوا لَمْ يقولوها، فيخرج **الكلام** عَلَى لفظه وإن كانوا لَمْ يتكلموا بِهِ كما **يقول الرجل**: فلان أعلم منك، فيقول **المتكلم**: أقلتَ أحدٌ أعلم بذا مني؟ فكأنه هُوَ **القائل**: أأحد أعلم بِهذا مني. ويكون عَلَى أن تَجعل القول بِمنزلة الصلة لأنه فضل فِي الكلام ألا ترى أنك تَقُولُ للرجل: أتقول عندك مال؟ فيكفيك من قوله أن تَقُولُ: ألك مال؟ **فالمعنى قائم ظهرَ** القولُ أو لم يظهر." [١٤٥]

-"و"قوله عزَّ وجلَّ: "تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ ".[١٤٦]**ذكروا** أن النَّبِيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -قام عَلَى المروة، فقال: يا آل غالب، فاجتمعت إِلَيْه، ثُمَّ قَالَ: يا آل لؤي، فانصرف ولد غالب سوى لؤي، ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ حتَّى انتهى إلى قصي ،**فَقَالَ أَبُو لهب**: فهذه قصي قَدْ أتتك فما لهم عندك؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى قَدْ أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فقد أبلغتكم، فَقَالَ أَبُو لهب: أما دعوتنا إلَّا لهذا؟ تبًّا لَكَ، فأنزل....." [١٤٧]

-"قوله عزَّ وجلَّ:" لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ"[١٤٨]:**قَالُوا** للعباس بْن عَبْد المطلب عم النَّبِيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: قل لابن أخيك يستلم صنما من أصنامنا فنتبعه، **فأخبره** بذلك **العباس**، فأتاهم النبي- صلى الله عليه- وهم فِي حلقة **فاقترأ** عَلَيْهِم هَذِهِ السُّورة فيئسوا مِنْهُ وآذوه، وهذا قبل أن يؤمروا بقتالهم،"[١٤٩].

-"وقوله عز وجل: إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ "[١٥٠].كانوا يقولون: الرجل إِذَا لم يكن لَهُ ولد ذكر- أبتر-، أي: يموت فلا يكون لَهُ ذِكر. **فقالها بعض قريش** للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، **فقال الله** تبارك وتعالى: «إِنَّ شانِئَكَ» مبغضك، وعدوّك هُوَ الأبتر الَّذِي لا ذكر لَهُ بعمل خير، وأمَّا **أنت** فقد جعلت ذكرك مَعَ ذكرى، فذلك قوله: "وَرَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ "[١٥١] "[١٥٢]

-"وقوله عز وجل: "فَالْمُغِيراتِ صُبْحاً "[١٥٣]أغارت الخيل صبحا، وإنما كانت سريَّة بعثها رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى بني كنانة، فأبطأ عَلَيْهِ **خبرها**، فنزل عَلَيْهِ الوحي ب**خبرها** فِي العاديات، ...."[١٥٤]

-"وقولـه: "لِـنَعْلَمَ أَيُّ الْحِـزْبَيْنِ أَحْصـى"[١٥٥] رفعـت أيًـا بأحصـى لأن العلـم لَـيْسَ بواقـع عَلَـى أيّ ،إنَّمـا هُـوَ: لـتعلم بـالنظر والمسـألة، وهـو كقولـك :اذهـب فـاعلم لـي أيُّهـم قـام، أفلا ترى أنك إنما توقع العلم عَلَى من **تستخبره**. ويُبين ذَلِكَ أنك تَقُولُ: سل عبد الله أيهم قـام ،فلـو حـذفت عبـد الله لكنـت لَـهُ مريـدًا، ولمثلـه مـن **المخبـرين**....." [١٥٦].

-"....ثـم قـال الله -تبـارك وتعـالى- لنبيـه عَلَيْـهِ السَّـلَام :(فَـلا تُمـارِ فِـيهِمْ) **يـا محمد** (إِلَّا مِـــراءً ظـــاهِراً) إلا أن **تحـــــــدّثهم بِـــــــهِ حـــــــديثًا**." [١٥٧].

-"وقولـه: "وَلا تَسْـتَفْتِ فِـيهِمْ"[١٥٨] فِـي أهـل الكهـف (مِـنْهُمْ) مـن النصـارى (أَحَـداً) وهـم فريقـان أتـوه مـن أهـل نجـران: يعقـوبي ونُسـطوري. فسـألهم النَّبِـيّ -صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -عَن عددهم، فنُهِيَ"[١٥٩]

-"وقولـهَ :"كَمْ مِنْ فِئَـةٍ قَلِيلَـةٍ غَلَبَـتْ فِئَـةً كَثِيـرَةً "[١٦٠]وفـي قراءة أَبِـي:" كـأين مـن فئـة قليلـة غلبـت" وهمـا لغتـان. وكـذلك وَ"كَـأَيِّنْ مِـنْ نَبِـيٍّ "[١٦١]هِـيَ لغـات كلهـا معنـاهن معنـى (كـم). فـإذا ألقيـت (مـن) كـان فِـي الاسـم النكـرة النصـب والخفـض. مـن ذلـك قـول العـرب: كـم رجـلٍ كـريم قـد رَأَيْـت؟، وكـم جيشـا جـرارا قـد هزمـت؟. فهـذان وجهـان، ينصـبان ويخفضـان والفعـل فِـي المعنـى واقـع. فـإن كـان الفعـل لـيس بواقـع وكـان للاسـم جاز النصب أيضا، وأنشدوا قول الشاعر:

كـــم عمـــة لـــك يـــا جريـــر وخالـــة ... فـــدعاء قـــد حلبـــت علـــى عشـــاري

رفعـا ونصـبا وخفضـا، فمـن نصـب قـال: كـان أصـل(كـم)الاسـتفهام، ومـا بعـدها مـن النكـرة مفسـر كتفسـير العـدد، فتركناهـا فِـي **الخبـر** علـى جهتهـا ومـا كانـت عليـه فِـي الاسـتفهام فنصـبنا مـا بعـد (كـم) مـن النكـرات ،كمـا تقـول: عنـدي كـذا وكـذا درهمًـا، ومـن خفـض قـال: طالـت صـحبة (مـن) للنكـرة فِـي(كـم)، فلمـا حـذفناها أعملنـا **إرادتهـا** فخفضـنا ، كمـا قَالَـتِ العـرب إذا قيـل لأحـدهم: كيـف أصـبحت؟ قـال: خيـرٍ عافـاك اللَّه، فخفض، **يريـد: بخيـر**. وأمّـا مـن رفـع فأعمـل الفعـل الآخـر، **ونـوى تقـديم الفعـل** كأنـه قـــال: كـــم قـــد أتـــاني رجـــل كـــريم.؟ وقـــال امـــرؤ القـــيس: تبـــوص وكـــم مـــن دونهـــا مـــن مفـــازةٍ ... وكـــم أرض جـــدب دونهـــا ولصـــوص فرفـع ***علـى نيـة تقـديم الفعـل*** ، وإنما جعلـت **الفعـل مقـدما فِـي النيـة لأن النكـرات لا تســبق أفاعيلهـــا** ألا تـرى أنـك تقـول: مـا عنـدي شـيء، ولا تقـول :مـا شـيء عندى...."[١٦٢]

-"....فأمَّـا نصـب (كوكـب)فإنـه خـرج **مفسِّـرًا للنـوع مـن كـل** عدد ليعرف مـا **أخبـرتَ عَنْـهُ**. وهـو فِـي الكـلام بِمنزلـة قولـك: عنـدي كـذا وكـذا دِرْهَمًـا. خـرج الـدرهم مفسـرًا لكـذا وكـذا لأنَّهـا واقعـة علـى كـلّ شـيء. فـإذا أدخلـتَ فِـي أحـد عشـر الألـف والـلام أدخلتهمـا

فِي أوَّلها فقلت: ما فعلت الخمسةَ عَشَرَ. ويَجوز ما فعلت الخمسة العشرَ، فأدخلت عليهما الألف واللام **مرتين لتوهّمهم انفصَال ذا من ذا فِي حال**. فإن قلت: الخمسة العشر لَمْ يجز لأن الأوّل غير الثاني ألا ترى أن قولهم: ما فعلت الخمسة الأثواب لمن أجازه تَجد الخمسة هي الأثواب ولا تَجد العشر الخمسة. فلذلك لَمْ تصلح إضافته بألف ولام. وإن شئت أدخلت الألف واللام أيضًا فِي الدرهم الَّذِي يَخرج مفسرًا فتقول: ما فعلت الخمسة العشر الدرهم ؟. وإذا أضفت الخمسة العشر **إلى نفسك** رفعت الخمسة. فتقول: ما فعلت خمسةُ عشري؟: ورأيتُ خمسةَ عَشْرِي، ومررتُ بِخمسة عشري، وإنَّما عُرِّبت الخمسة لإضافتك العشر، فلمّا أضيف العشر إلى الياء منك لَمْ يستقم للخمسة أن تُضاف إليها وبينهما عشر فأضيفت إلى عشر لتصير اسمًا، كما صارَ ما بعدها بالإضافة اسمًا. ..." [١٦٣]

-"... قوله: "قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ"[١٦٤] مرفوع لا خفض فِيهِ، فجرى جوابه عَلَى مبتدأ بِهِ.وكذلك هي فِي قراءة عبد الله (لِلَّهِ) (الله) . والعلة فِي إدخال اللام فِي الأخريين فِي قول أبيّ وأصحابه أنك لو **قلت لرجل:** من مولاك؟ **فقال:** أنا لفلان، كفاك من أن يقول: مولاي فلان. فلما **كانَ المعنيان واحدًا أُجري ذَلِكَ فِي كلامهم**....."[١٦٥]

-"وقوله: "أَمْ حَسِبْتُمْ ... "[١٦٦]استفهم بأم فِي ابتداءٍ ليس قبله ألف فيكون أم ردا عليه، فهذا مما **أعلمتك** أنه يجوز إذا كان قبله كلام يتصل به. ولو كان ابتداء ليس قبله كلام **كقولك للرجل:** أعندك خير؟ لم يجز هاهنا أن **تقول:** أم عندك خير. **ولو قلت:** أنت رَجُل لا تنصف أم لك سلطان تدل به، لجاز ذلك إذ تقدمه كلام فاتصل به." [١٦٧]

-" وقوله عَزَّ وَجَلَّ: "أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ الله عليهم ورسوله"[١٦٨]فجعل الحيف منسوبا إلى الله وإلى رسوله، وإنما المعنى للرسول، ألا ترى أَنَّهُ قَالَ:"وَإِذا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ"[١٦٩] ولم يقل: (ليحكما) وإنّما بدئ بالله إعظامًا لَهُ، كما تَقُولُ: ما شاء الله وشئت ،وأنت تريد ما شئت، وكما تَقُولُ لعبدك: قد أعتقك الله وأعتقتك."[١٧٠]

-"وقوله:" وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ "[١٧١] وحّد (يرضوه) ولم يقل: يرضوهما لأن المعنى- والله أعلم- بمنزلة قولك:ما شاء الله وشئتُ، إنما يقصد بالمشيئة **قصدُ الثاني**، وقوله: «مَا شاءَ اللَّهُ» تعظيم لله **مقدم قبل الأفاعيل** كما تَقُولُ لعبدك: قد أعتقك الله وأعتقتُك. وإن شئت أردت: يرضوهما فاكتفيت بواحد كقوله:

نحـــن بِمَـــا عنـــدنا وأنـــت بمـــا عـــن ... دك راض والـــرأي مختلـــف ولم يقل: راضون." [١٧٢]

-"وقولـه: "إِنَّمـا كـانَ قَـوْلَ الْمُـؤْمِنِينَ "[١٧٣] لَـيْسَ هَـذَا **بخبـر مـاض يُخبـر عَنْـهُ**، كمـا تَقُولُ: إِنَّمـا كنـتُ صـبيًّا، ولكنـه: إِنَّمـا كـانَ ينبغـي أن يكـون قـول المـؤمنين إذ دُعُـوا أن يقولـــوا :ســـمعنا. وهـــو أدب مـــن **الله**. كـــذا جـــاء التفســـير." [١٧٤]

-"وقولـه: "فَـإِنْ تَوَلَّـوْا "[١٧٥] واجـه القـوم ،ومعنـاه: فـإن تتَوَلَّـوا. فهـي فِـي موضـع جـزم. ولـو كانـت لقومٍ **غيـر مخـاطبين** كانـت نَصْـبًا لأنهـا بِمنزلـة قولـك: فـإن قَـامُوا. والجـزاء يصـلح فِيـهِ لفـظ فَعَـل ويَفعـل، كمـا قـال :"فَـإِنْ فـاؤُ فَـإِنَّ اللَّهَ غَفُـورٌ رَحِـيمٌ "[١٧٦]"[١٧٧]. "وقولـه :"فَـإِنْ تَوَلَّـوْا فَقُـلْ حَسْـبِيَ اللَّهُ"[١٧٨]**هَـؤُلَاءِ غيـر مُخـاطبين**. وأنـت تعـرف مجزومـه مـن منصـوبه بـالقراءة بعـده ألا تـرى قولـه :"فَإِنَّمـا عَلَيْـهِ مـا حُمِّـلَ وَعَلَـيْكُمْ مـا حُمِّلْـتُمْ"[١٧٩] ولـم يقـل: و"علـيهم". وقـال :"وَإِنْ تَوَلَّـوْا فَإِنَّمـا هُـمْ فِـي شِـقاقٍ"[١٨٠] فهـذا يـدل عَلَـى فعلوا." [١٨١]

-"وقولـه: "يُزْجِـي سَـحاباً ." [١٨٢]..وقولـه :(يُؤَلِّـفُ بَيْنَـهُ) يقـول القائـل: بـين لا تصـلح إلا مضـافة إلـى اثنـين فمـا زاد، فكيـف قَـالَ :(ثُـمَّ يُؤَلِّـفُ بَيْنَـهُ) وإنمـا هُـوَ واحـدٌ؟ قلنـا: هُـوَ واحـد فِـي اللفـظ ومعنـاه جمـع ألا تـرى قولـه :(يُنْشِـئُ السَّـحابَ الثِّقـالَ) ألا تـرى أن واحدتـه سـحابة، فـإذا ألقيـت الْهَـاء كَـانَ بمنزلـة نخلـة ونخـل وشـجرة وشـجر، **وأنـت قائـل:** فـلان بـين الشـجر وبـين النخـل، فصـلحت (بـين) مـع النخـل وحـده لأنـه جمـع فِـي المعنـى. والـذي لا يصـلح مـن ذَلِـكَ قولـك: المـال بـين زيـد، فهـذا خطـأ حَتَّـى تَقُـولَ: بـين زيـد وعمـرو ،**وإن نويـت بزيـد أَنَّـهُ** اسـم لقبيلـة جـاز ذَلِـكَ ،كمـا تَقُـولُ: المـال بـين تَمـيم، تريد: المال بين بني تَميم ...."[١٨٣]

-"وقولـه: "رَبِّ فَـلا تَجْعَلْنِـي"[١٨٤]هَـذِه الفـاء جـواب للجـزاء لقولـه: (إِمَّـا تُرِيَنِّـي) اعتـرض النـداء بينهمـا كمـا: تَقُـولُ إن تـأتني يـا زيـد فعجِّـل. ولـو لَـمْ يكـن قبلـه جـزاء لَـمْ يجـز أن تَقُـولَ: يـا زيـد فقـم، ولا أن تَقُـولُ: يـا رب فـاغفر لـي لأن النـداء مسـتأنف، وكـذلك الأمـرُ بعده مستأنف لا تدخله الفاء ولا الواو.

لا تَقُولُ: **يـا قـوم فقومـوا**، إلا أن يكـون **جوابًـا لكـلام قبلـه، كقـول قائـل:** قـد أقيمـت الصـــلاة، **فتقـــــول:** يـــا هَـــؤُلَاءِ فقومـــوا. فهـــذا جَـــوازه." [١٨٥]

-"وقولـه جـل وعـز:" أَرَأَيْـتَ الَّـذِي يَنْهـى عَبْـداً *إذا صَـلَّى"[١٨٦].نزلَـت فِـي أَبِـي جهـل: كَـانَ يـأتي رَسُـول الله -صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -فِـي مصـلّاه، **فيؤذيـه وينهـاه**، فَقَـالَ الله -تبـارك وتعـالى: «أَرَأَيْـتَ الَّـذِي يَنْهـى، عَبْـداً إِذا صَـلَّى» ؟ يعنـي النَّبِـيّ -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ – ثُـمَّ قَـالَ جـل وعـز:" أَرَأَيْـتَ إِنْ كَـذَّبَ وَتَـوَلَّى " .وفيـه عربيـة، مثلـه مـن

الكلام لو قيل: أرأيت الَّذِي ينهى عبدًا إِذَا صلّى وهو كاذب متولٍّ عَنِ الذكر؟ أي: **فما أعجب من** ذ!!!ا"[١٨٧]

-"...وأمّا ما لا يحسن فيه الضمير لقلة اجتماعه، فقولك: قد أعتقت مباركا أمس وآخر اليوم يا هذا ،وأنت تريد: واشتريت آخر اليوم ،لأن هذا مختلف **لا يعرف أنك أردت ابتعت**. ولا يجوز أن تقول:ضربت فلانا وفلانا ،وأنت تريد بالآخر: وقتلت فلانا لأنه **ليس هاهنا دليل**." [١٨٨]

-"وقوله: "فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ"[١٨٩] ربما قال القائل: كيف تربح التجارة وإنما يربح الرجل التاجر؟ وذلك من كلام العرب: ربح بَيْعُك وخسر بيعُك، فحسن القول بذلك لأن الربح والخسران إنما يكونان في التجارة، **فعلم معناه**. ومثله من كلام العرب: هذا ليل نائم. ومثله من كتاب الله: «فَإِذا عَزَمَ الْأَمْرُ»[١٩٠]وإنما العزيمة للرجال، ولا يجوز الضمير إلا في مثل هذا. فلو قال قائل: قد خسر عبدك لم يجز ذلك، إن كنت تريد أن تجعل العبد تجارةً يُربَح فيه أو يُوضَع لأنه قد يكون العبد تاجرا فيربح أو يُوضَع، **فلا يعلم معناه** إذا ربح هو **من معناه** إذا كان مَتْجُورًا فيه. فلو قال قائل: قد ربحت دراهمُك ودنانيرُك، وخسر بَزُّك ورقيقك كان جائزا **لدلالة بعضه على بعض**."[١٩١]

-"وقوله:"ثم اتخذوا العجل"[١٩٢] ليس بمردود على قوله:"فأخذتهم الصاعقة"[١٩٣]"ثُمَّ اتخذوا "هَذَا مردود عَلَى فعلهم الأول. وفيه وجه آخر: أن تجعل (ثم) خبرًا مستأنفًا. وقد تستأنف العرب بثم والفعل الَّذِي بعدها قد مضى قبل الفعل الأول، من ذَلِكَ أن تَقُولُ للرجل: قد أعطيتك ألفًا ،ثُمَّ أعطيتك قبل ذَلِكَ مالاً،فتكون (ثُمَّ) عطفًا عَلَى **خبر المخبر**، كأنه قَالَ: **أخبرك أني زرتك اليوم، ثُمَّ أخبرك أني زرتك أمس**"[١٩٤].

-"وقوله:" إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طائِفَةً "[١٩٥] والطائفة واحد واثنان، وإِنَّما نزل فِي ثلاثة نفر استهزأ رجلان برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والقرآن، وضحك إليهما آخر، فنزل :"إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ "يعني الواحد الضاحك ،"نُعَذِّبْ طائِفَةً "يعني المستهزئين. وقد جاء وَلْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَةٌ يعني واحدًا. ...." [١٩٦]

-"قرأ ....«خاتَمُهُ مِسْكٌ»[١٩٧]. وقال: أما رأيت المرأة **تَقُولُ لل**لعطّار: اجْعل لي خاتمهُ مِسْكًا، تريد: آخره، ...." [١٩٨]

-"وقوله: "فَلا يُخْرِجَنَّكُما مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقى "[١٩٩]ولم يقل: فتشقيا لأنّ آدم **هُوَ المخاطب**، وَفِي فعله اكتفاء من فعل المرأة. ومثله قوله فِي ق :"عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ "[٢٠٠] اكتفى بالقَعِيد من **صَاحِبه لأن المعنى معروف**...." [٢٠١]

-"وقولـه:" إِنَّ الَّـذِي فَـرَضَ عَلَيْـكَ[٢٠٢]".يقـول: أَنْـزَلَ عليـك القـرآن (لَـرادُّكَ إِلـى مَعـادٍ) ذكروا أن **جبريـل قَـالَ** :يا مُحَمَّد اشتقت إلـى مولدك ووطنك؟ **قَـالَ: نعـم.** قَالَ فقال لَـهُ :مـا أنـزل عَلَيْـهِ "إِنَّ الَّـذِي فَـرَضَ عَلَيْـكَ الْقُـرْآنَ لَـرادُّكَ إِلـى مَعـادٍ" يعنـي إلـى مكـة. ...."[٢٠٣].

-"وقولـه عـزَّ وجـلَّ: "هَـذَا يَـوْمُ لا يَنْطِقُـونَ[٢٠٤]".اجتمعـت القـراء عَلَـى رفـع اليـوم، ولـو نُصـب لكـان جـائزا علـى جهتـين: إحـداهما- أن العـرب إذا أضـافت اليـوم والليلـة إلـى فعـلَ أَوْ يفعـل، أَوْ كلمـة مجملـةٍ لا خفـض فيهـا نصـبوا اليـوم فِـي موضـع الخفـض والرفـع، فهـذا وجـه. والآخـر: أن تجعـل هَـذَا فِـي معنـى: فِعـلٍ مجَمـلٍ مـن «لا يَنْطِقُـونَ» - وعيـدُ اللَّه وثوابـه- فكأنـك قلـت: هَـذَا الشـأن فِـي يـومِ لا ينطقـون. والوجـه الأول أجـود، والرفـع أكثـر فـي كـلام العـرب. ومعنـى قولـه: هَـذَا يَـوْمُ لا ينطقـون ولا يعتـذرون فِـي بعض الساعات فِـي ذَلِكَ اليـوم. وذلـك فِـي هَذَا النـوع بيّن. تقـول فِـي الكـلام: آتيـك يـوم يقدُم أبـوك، ويـوم تقدَم، والمعنـى ساعة يقدم ولـيس باليوم كُلِّـه، ولـو كَـانَ يومًـا كلّـه فِـي المعنـى لمـا جـاز فِـي الكـلام إضـافته إلـى فعـل، ولا إلـى يفعَـل، ولا إلـى كـلام مجمـل، مثـــــل قولـــــك: آتيتـــــك حـــــين الحجـــــاجُ أميـــــرٌ. وإنما استجازت العربُ: أتيتك يوم مات فلان، وآتيك يوم يقدم فلان، **لأنهـم يريـدون:** أتيتـك إذ قـدم، وإذا يقـدَم فـإذ وإذا لا تطلبـان الأسـماء، وإنمـا تطلبـان الفعـل. فلمـا كَـانَ اليوم والليلـة وجميـع المواقيـت فِـي معناهمـا أضـيفا إلـى فعـلَ ويفعَـلُ وإلـى الاسم **المخبـر عَنْـهُ**، كقول الشَّاعِر...."[٢٠٥]

-"....وروي عـن ابْـنِ عبـاس أنـه قـرأ: "وإذا المـوؤدة سـألت"[٢٠٦]"بِـأَيِّ ذَنْـبٍ قُتِلَـتْ"[٢٠٧]وقـال: هـي التـي تَسْـأل ولا تُسـأل ،وقد يجـوز أن يقـرأ: «بِـأَيِّ ذَنْـبٍ قُتِلَـتْ»، وَالْمَعْنَـى: بِـأَيِّ ذَنْـبٍ قُتِلْـتُ. كَمَـا تَقُـولُ فِـي الْكَلامِ:عَبْـدَ اللَّهِ بِـأَيِّ ذَنْـبٍ ضُـرِبَ، وَبِـأَيِّ ذَنْـبٍ ضُـرِبْتُ. وَقَـدْ مـرّ لَـهُ نظـائر مـن الحكايـة، مـن ذلـك قـول عنتـرة: الشـاتِمي عِرضـي ولـم أشـتمها ... والنـاذرين إِذَا لقيتهمـا دمـي والمعنـى: أنهمـا كانـا يقـولان: إِذَا لقينـا عنتـرة لنقتلنـه. فجـرى الكـلام فِـي شـعره عَلَـى هَـذَا المعنى.

واللفظ مختلف، وكذلك قوله:

رَجُلانِ من ضَبَّةَ أَخبرانا ... إِنَّا رأينا رجلًا عريانًا

والمعنـى: أخبرانـا أنهمـا، ولكنـه جـرى عَلَـى مـذهب القـول، كمـا يَقُـولُ: قَـالَ عَبْـد الله: إنـه إنـه لـذاهب وإنـي ذاهـب، والـذهاب لَـهُ فِـي الـوجهين جميعًـا.ومن قـرأ: «وَإِذَا الْمَـوْؤُدَةُ سُـئِلَتْ[٢٠٨]» ففيـه وجهـان: سئلت: فقيـل لهـا: «بِـأَيِّ ذَنْـبٍ قُتِلَـتْ» ثـم يجـوز قتلـت. كمـا

جاز فِي المسألة الأولى، ويكون سئلت: سئل عَنْهَا الَّذِينَ وأدُوها. كأنك قلت:طلبتْ منهم، فقيل: أَيْنَ أولادُكم؟ وبأي ذنب قتلتموهم؟ وكل الوجوه حسن بيّن إلّا أن الأكثر (سئلت) فهو أحبُّها إلي." [٢٠٩]

-"وقوله عزَّ وجلَّ: "أَيَّانَ مُرْساها"[٢١٠]يَقُولُ القائل: إنَّما الإرساء للسفينة والجبال، وما أشبههن، فكيف وصفت الساعةُ بالإرساءِ؟

قلت: هِيَ بمنزلة السفينة إِذَا كانت جارية فرست، ورسوّها قيامها، وليس قيامها كقيام القائم عَلَى رجلِه ونحوه، إنَّما هُوَ كقولك: قَدْ قام العدل، وقام الحق، أي: ظهر وثبت." [٢١١]

-".....فأمّا حَقًّا فإنه نصب من نية الخبر لا أنه من نعت المتاع. وهو كقولك فِي الكلام: عَبْد اللَّه فِي الدار حقًّا. إنما نصب الحق من **نية كلام المخبر**، كأنه قال: أخبركم خبرًا حقًّا، وبذلك حقًّا ،وقبيح أن تجعله تابعًا للمعرفات أو للنكرات، لأن الحق والباطل لا يكونان فِي أنفس الأسماء إنما يأتي بالإخبار. من ذلك أن تقول: لي عليك المال حقًّا، وقبيح أن تقول: لي عليك المال الحق، أو:لي عليك مال حقّ، إلا أن تذهب به إلى أنه حق لي عليك، فتخرجه مخرج المال لا على مذهب الخبر. وكل ما كان فِي القرآن مما فِيهِ من نكرات الحق أو معرفته أو ما كان فِي معنى الحق فوجه الكلام فِيهِ النصب مثل قوله :«وَعْدَ الْحَقِّ» [٢١٢]و «وَعْدَ الصِّدْقِ» [٢١٣]ومثل قوله :«إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا» [٢١٤]هذا على تفسير الأوّل. وأمّا قوله :«هُنالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ» [٢١٥] فالنصب فِي الحق جائز يريد حقًّا، أي: أخبركم أن ذلك حق. وإن شئت خفضت الحق، تجعله من صفة اللَّه -تبارك وتعالى-. وإن شئت رفعته فتجعله من صفة الولاية. وكذلك قوله :«وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ» [٢١٦]....."[٢١٧]

-"...وقد قيل فيه وجه آخر قيل: إن الرعد إنما ذُكِر مَثَلا لخوفهم من القتال إذا دُعُوا إليه. ألا ترى أنه قد قال في موضع آخر: «يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ» [٢١٨]أي يظنون أنهم أبدًا مغلوبون.

ثم قال: يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ فنصب «حَذَرَ» على غير وقوعٍ من الفعل عليه **لم ترد** يجعلونها حذرا، إنما هو كقولك: أعطيتك خَوْفًا وفَرَقًا. فأنت لا تعطيه الخوف، وإنما تعطيه من أجل الخوف فنصبه على التفسير ليس بالفعل، كقوله جل وعز: «يَدْعُونَنا رَغَباً وَرَهَباً»[٢١٩]، وكقوله: «ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً»[٢٢٠] والمعرفة والنكرة تفسّران في هذا الموضع، وليس نصبه على طرح «مِنَ» . وهو مما قد يستدل به المبتدئ للتعليم."[٢٢١]

-"وقولـه عـزَّ وجـلَّ: "يَحْسَـبُ أَنَّ مالَـهُ أَخْلَـدَهُ"[٢٢٢]،يريـد: يخلـده، وأنـت قائـل للرجـل: أتحسـب أنّ مالـك أنجـاك مـن عـذاب الله؟ مـا أنجـاك مـن عذابـه إلّا الطاعـة، **وأنـت تعنـي: مـا** ينجيك. ومـن ذَلِكَ قولـك للرجـل يعمـل الـذنب المؤبـق: دخـل والله النـار، والمعنى: وجبت لَهُ النار".[٢٢٣]

-" قولـه:"وإن تخـالطوهم فـإخوانكم"[٢٢٤]:"ترفـع الإخـوان علـى الضـمير(فهم)كأنك قلـت فهم إخوانكم،ولـو نصـبته كـان صـوابا ،**يريـد**: فـإخوانكم تخالطون،....وإنمـا يرفـع مـن ذا مـا كـان اسـما يحسـن فيـه(هو)مع المرفوع،فـإذا لـم يحسـن فيـه (هو)أجريتـه علـى مـا قبلـه، فقلـت: إن اشـتريت طعامًـا فجيـدًا،أي :فاشـتر الجيـد،وإن لبسـت`،تنصـب ،لأن (هـو)لا يحسـن ههنـا،والمعنى فـي هـذين مخـالف لـلأول،ألا تـرى أنـك تجـد القـوم إخوانـا وإن جُحِـدوا،ولا تجـد كـل مـا يلـبس بياضًـا ،ولا كـل مايشـترى جيـدًا،فإن نويـت أن مـا ولـي شـراءه فجيـد،رفعت إذا كـان الرجـل قـد عُـرِف بجـودة الشـراء، وبلبـوس البياض..."[٢٢٥]

-"وقولـه: "وَمـا كـانَ اللَّهُ لِيُضِـيعَ إِيمـانَكُمْ"[٢٢٦] أسـند الإيمَـان إلـى الأحيـاء مـن المـؤمنين، والمعنـى فـيمن مـات مـن المسـلمين قبـل أن تحـول القبلـة. فقـالوا للنبـي صـلى الله عليـه وسلم: كيـف بصـلاة إخواننـا الـذين مـاتوا علـى القبلـة الأولـى؟ فـأنزل الله تبـارك وتعـالى: وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ.." [٢٢٧]

-"وقولـه: "وَمَثَـلُ الَّـذِينَ كَفَـرُوا كَمَثَـلِ الَّـذِي يَنْعِـقُ ... "[٢٢٨]أضـاف المثـل إلـى الـذين كفـروا، ثُـمَّ شـبههم بـالراعي. ولـم يقـل: كـالغنم. والمعنـى- والله أعلـم- مثـل الـذين كفـروا (كمثـل البهـائم) التـي لا تفقـه مـا يقـول الراعـي أكثـر مـن الصـوت، فلـو قـال لهـا: أرعـى أو اشـربي، لـم تـدر مـا يقـول لهـا. فكـذلك مثـل الـذين كفـروا فيمـا يـأتيهم مـن القـرآن وإنـذار الرَّسُـول. فأضـيف التشـبيه إلـى الراعـي، والمعنـى- والله أعلـم- فِـي المرعـى. وهـو ظـاهر فِـي كـلام العـرب أن يقولـوا: فـلان يخافـك كخـوف الأسـد، والمعنـى: كخوفـه الأسـد، **لأن الأسـد هُـوَ المعـروف بأنـه المخـوف**. وقـال الشـاعر :لقـد خفـت حَتَّـى مـا تزيـد مخـافتي ... علـى وعـلٍ فِـي ذي المطارة عاقِل

والمعنـى: حَتَّـى مـا تزيـد مخافـة وعـلٍ علـى مخـافتي. وقـال الآخـر : كانـت فريضـة مـا تقـول كمـا ... كـان الزنـاء فريضـة الـرجم والمعنـى: كمـا كـان الـرجم فريضـة الزنـاء. فيتهـاون الشـاعر بوضـع الكلمـة علـى صـحتها **لاتضـاح المعنـى عنـد العـرب. وأنشـدني بعضـهم: إن سـراجًا لكـريم مفخـره ... تَحْلَـى بِـهِ الْعَـيْنُ إذا مـا تجهـره**

والعين لا تحلى به، إنما يحلى هُوَ بها." [٢٢٩]

-" قوله عزَّ وجلَّ: "عَمَّ يَتَساءَلُونَ . عَنِ النَّبَإِ العظيم[٢٣٠]". يُقال: عنْ أي شيء يتساءلون؟ يعني: قريشًا، ثُمَّ قَالَ لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يتساءلون عَنِ النبأ العظيم، يعني: القرآن. ويقال: عم يتحدث بِهِ قريش فِي القرآن. ثُمَّ أجابَ، فصارت: عم يتساءلون، كأنها [فِي معنى]: لأي شيء يتساءلون عَنِ القرآن، ثُمَّ إنه أخبر فقال: «الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ[٢٣١]» بين مصدّق ومكذّب، فذلك اختلافهم"[٢٣٢]..

-"وقوله عزَّ وجل:" فَالْمُدَبِّراتِ أَمْراً "[٢٣٣] .هِيَ الملائكة أيضًا ، تنزل بالحلال والحرام فذلك تدبيرها، وهو إلى الله جل وعز، ولكن لما نزلت بِهِ سميت بذلك، كما قَالَ عزَّ وجلَّ: "نزل به الرّوح الأمين "[٢٣٤]، وكما قال: "فإنه نزّله على قلبك" ، يعني: جبريل عَلَيْهِ السَّلام نزّله عَلَى قلب محمد صلّى الله عليهما وسلم، .." [٢٣٥]

تبين لنا مما تقدم من نصوص أن الفراء احترم المخاطبَ واعتنى بحاله، واهتم بالغرض الذي من أجله نسوق جملنا ونوجهها، واهتم بتاج التداولية؛ نعني التواصل، ولم ينس مراعاة مقام المخاطَب، والأهم من ذلك أنه حَلَّقَ مع جمال التركيب واستحسانه أو استهجانه، إن شئت قل: اهتمَّ بالنحو الجمالي ولم يقف عند نحو الإعراب والصواب والخطأ، وإنما تجاوزه وطار بالحسن في آفاق عليا.فها هو يهتم في كل المباحث النحوية بذلك، واحترم مخاطبه، وأوجب فهمه، و فرض على المخاطِب ألا يوقعه في عتمة اللبس، ثم نراه في مواضع كثيرة يحاور مخاطبه ـ ليرسم له الإعراب بصورة جلية قريبة المنال.إنه بمثل هذه الدرر يجعل المخاطب شريكًا أَصِيلا، أو طرفًا ثانيًا في عملية التواصل، بل يجعله في أحايينَ كثيرةٍ جزْءًا من إنتاج النص.

وظهر في مواضع كثيرة اهتمامه بالمخاطب والخطاب، ونراه يضع مسئولية كبيرة على عاتق المخاطِب فأوجب عليه مراعاة مخاطَبَه في كلامه، في أبواب كثيرة ومواضيع مهمة منها: التعريف والتنكير، الذكر والزيادة، التحذير والإغراء، الابتداء والخبر، التقديم والتأخير، الحذف والتأويل...

فاهتم بالتقديمُ والتأخيرُ فأشاد به، وبالتنكير والتعريف، ومن ذلك:

-"ثُمَّ قال -تبارك وتعالى -:"فَإِنْ لَمْ يَكُونا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتانِ"[٢٣٦]أي: فليكن رَجُل وامرأتان فرفع بالرد على الكون. وإن شئت قلت: فهو رَجُل وامرأتان. ولو كانا نصباً :أي فإن لم يكونا رجلين فاستشهدوا رجلًا وامرأتين ، وأكثر ما أتى فِي القرآن من هذا بالرفع، فجرى هذا معه وقوله:" مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَداءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما "[٢٣٧]بفتح أن، وتكسر. فمن كسرها نوى بها الابتداء فجعلها منقطعة

مما قبلها. ومن فتحها فهو أيضا على سبيل الجزاء إلا أنه نوى أن يكون فِيهِ **تقديم وتأخير**. فصار الجزاء وجوابه كالكلمة الواحدة. ومعناه- والله أعلم- استشهدوا امرأتين مكان الرجل كيما تذكر الذاكرة الناسية إن نسيت، فلما تقدم الجزاء اتصل بما قبله، وصار جوابه مردودًا عليه،ومثله فِي الكلام قولك: (إنه ليعجبني أن يسأل السائل فيعطي) فالذي يعجبك الإعطاء إن يسأل، ولا يعجبك المسألة ولا الافتقار. ومثله: (استظهرت بخمسة أجمال أن يسقط مُسْلِم فأحمله)، إنما استظهرت بها لتحمل الساقط، لا لأن يسقط مُسْلِم. **فهذا دليل على التقديم والتأخير**".[٢٣٨]

-"وقوله: "فَلَمَّا رَأى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ "[٢٣٩] أي :إلى الطعام. وذلك أنها كانت سنَّة فِي زمانِهم إذا ورد عليهم القوم فأُتُوا بالطعام فلم يَمسّوه ظنّوا أنَّهم عَدُوٌّ أو لصوص. فهناك أوجس فِي نفسه خِيفةً فرأَوا ذَلِكَ فِي وجهه، فقالوا: لا تَخَفْ، فضحكت عند ذَلِكَ امرأته، وكانت قائمة، وهو قاعد ،(وكذلك هي فِي قراءة عبد الله: وامرأته قائمة وهو قاعد) مثبتة ، فضحكت، فبشرت بعد الضحك. وإنَّما ضحكت سرورًا بالأمن فأتبعوها البشرى بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب وقد يقول بعض المفسرين: **هذا مقدّم ومؤخّر**. والمعنى فِيهِ: فبشَّرناها بإسحاق فضحكت بعد البشارة ،وهو مِمّا قد يَحتمله الكلام و-الله أعلم -بصوابه. "[٢٤٠]

-"....وإذا **قدّمت الفعل قبل الاسم رفعت** الفعل واسمه فقلت: ما سامعٌ هذا وما قائمٌ أخوك. وذلك أن الباء لم تستعمل هاهنا ولم تدخل، ألا ترى أَنَّهُ قبيح أن تَقُولُ: ما بقائم أخوكَ ،لأنَّها إنَّما تقعُ فِي المنفيّ إذا سَبَق الاسم، فلمَّا لَمْ يمكن فِي (ما) ضمير الاسم قبح دخول الباء. وحسُنَ ذَلِكَ فِي (لَيْسَ) :أن تَقُولُ: لَيْسَ بقائم أخوكَ لأن (لَيْسَ) فعل يقبل المضمر، كقولك: لست ولسنا، ولم يُمكن ذَلِكَ فِي (ما) . فإن قلت: فإني أراهُ لا يمكن فِي (لا) وقد أدخلت العرب الباء فِي الفعل التي تليها ، فقالوا:

لا بالْحَصُورِ ولا فِيهَا بسوَّارِ

قلت: إن (لا) أشبه بليس من (ما) ،ألا ترى أنك تَقُولُ: عبد الله لا قائم ولا قاعد، كما تَقُولُ:

عبد الله لَيْسَ قاعدًا ولا قائِمًا، ولا قاعد فافترقتا هاهنا"[٢٤١].

-"وقوله: إِذْ قالَ اللَّهُ يَا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرافِعُكَ إِلَيَّ"[٢٤٢] ، يقال: **إن هذا مقدم ومؤخر**. والمعنى فِيهِ: إني رافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد إنزالي إياك فِي الدنيا. فهذا وجه.وقد يكون الكلام غير مقدم ولا مؤخر فيكون معنى متوفيك: قابضك..."[٢٤٣]

-"....وأمّا قول الله -عَزَّ وَجَلَّ -:"خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها"[٢٤٤]. فإن فِيهِ هَذَا الوجه لئلا يقول القائل: كيف قَالَ: خلقكم ثُمَّ جعل منها زوجها والزوج مخلوق قبل الولد؟ فهذا الوجه المفسّر يدخل فِيهِ هَذَا المعنى. وإن شئت جعلت (ثم) مردودة عَلَى الواحدة أراد- والله أعلم- خلقكم من نفسٍ وحدها ثُمَّ جعل منها زوجها، فيكون (ثم) بعد خلقه آدم وَحده. فهذا ما فِي ثُمَّ. وخِلْقةُ ثُمَّ أن يكون آخِر. وكذلك الفاء. فأما الواو فإنك إنّ شئت جعلت الآخر هو الأوّل والأوّل الآخر. فإذا قلت: زرت عبد الله وزيدًا، فأيّهما شئت كان هو المبتدأ بالزيادة، وَإِذَا قلت: زرت عبد الله ثُمَّ زيدًا، أو زرت عبد الله فزيدًا، كَانَ الأوّل قبل الآخِر، إلا أن تريد بالآخر أن يكون مردودًا **عَلَى خبر المخبر فتجعله أوّلا**." [٢٤٥].

-"وقوله:" وَإِمَّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً "[٢٤٦]. يقول: نقض عهد فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ بالنقض عَلى سَواءٍ يقول: افعل كما يفعلونَ سواء. ويُقال فِي قوله: عَلى سَواءٍ: جهرًا غير سرّ. وقوله: "تَخافَنَّ "فِي موضع جزم. ولا تكاد العرب تدخل النون الشديدة ولا الخفيفة فِي الجزاء حَتَّى يصلوها ب (ما) ، فإذا وصلوها آثروا التنوين. وَذَلِكَ أنهم وجدوا ل (إما) وهى جزاء شبيهًا ب (إما) من التخيير، فأحدثوا النون ليعلم بِهَا تفرقةُ بينهما، ثُمَّ جعلوا أكثر جوابها بالفاء كذلك جاء التنزيل قَالَ:" فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ"[٢٤٧]."، "فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ "[٢٤٨]. ثم قال: فَإِلَيْنا يُرْجَعُونَ ،فاختيرت الفاء لأنهم إِذَا **نوَّنوا فِي (إمّا) جعلوها** صَدْرًا للكلام ولا يكادونَ يؤخرونها. لَيْسَ من كلامهم: اضربه إمّا يقومَنّ، إنَّما **كلامهم أن يقدّموها**، فلمّا لزمت التقديم صارت كالخارج من الشرط، فاستحبوا الفاء فيها وآثروها، كما استحبوها فِي قولهم: أمّا أخوكَ فقاعد، حين ضارعتها." [٢٤٩].

-"وقوله:" كَما أَرْسَلْنا فِيكُمْ ... "[٢٥٠]جواب لقوله: "فاذكرونى أذكركم"[٢٥١] : كما أرسلنا، فهذا جواب **(مقدم ومؤخر)** "[٢٥٢]

-"وقوله -عزَّ وجلَّ-: "فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوها[٢٥٣]".يَقُولُ القائل: كيف كذبوه فعقروها؟ ونرى أن الكلام أن يُقال: فعقروها فكذبوه، فيكون التكذيب بعد العقر. وقد يكون عَلَى ما ظنّ، لأنك تَقُولُ: قتلوا رسولهم فكذبوه، أي: كفى بالقتل تكذيبًا، فهذا وجه، ويكون فكذبوه كلمة مكتفى بها، ويكون قوله: (فعقروها) جوابا لقوله: (إذ انبعث أشقاها) ، فعقروها. وكذلك جاء التفسير. **ويكون مقدمًا وَمؤخرًا** لأن العقر وقع بالتكذيب، وإذا وقع الفعلان معا جاز تقديم أيهما شئت. من ذَلِكَ:أعطيتَ فأحْسنت، وإن قلت: أحسنت فأعطيت كَانَ بذلك المعنى

لأن الإعطاء هُوَ الإحسان، والإحسان هُوَ الإعطاء، كذلك العقر: هُوَ التكذيب. فقدمتَ ما شئتَ وأخرت الآخر.

ويقول القائل: كيف قَالَ: فكذبوه ولم يكذبوه قبل ذَلِكَ إذ رضوا بأن يكون للناقة شِربٌ ولهم شِرب فجاء فِي التفسير: أنهم كانوا أقرُّوا بهذا غير مصدقين ...." [٢٥٤]

-"وقوله: "حَتَّى إِذا فَشِلْتُمْ ... "[٢٥٥] يقال: إنه **مقدم ومؤخر معناه: «حَتَّى إذا تنازعتم فى الأمر فشلتم» . فهذه الواو معناها السقوط: كما يقال: "فَلَمَّا أَسْلَما وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ.** وَنادَيْناهُ [٢٥٦] معناه:

ناديناه. وهو فى «حَتَّى إِذا» و «فلمّا أن» مقول، لم يأت فِي غير هذين. "[٢٥٧]

-"وقوله:" فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الْحَياةِ الدُّنْيا "[٢٥٨] معناهُ: فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم فِي الحياة الدُّنْيَا. هَذَا معناه، ولكنه **أُخِّر ومعناه التقديم**- والله أعلم- لأنه إِنّما أراد: لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم فِي الحياة الدُّنْيَا إنّما يريد الله ليعذبهم بِهَا فِي الآخرة. وقوله :"وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كافِرُونَ أي تَخرج أنفسهم وهم كفار"[٢٥٩]. ولو جعلت الحياة الدُّنْيَا مؤخّرة وأردت:إنّما يريد الله ليعذبهم بالإنفاق كرهًا ليعذبهم بذلك فِي الدُّنْيَا، لكان وجهاحسنا"[٢٦٠].

-".... فإذا **أفردت النكرة** بكان اعتدلَ النصبُ والرفع. وَإِذَا **أفردت المعرفة بكان** كَانَ الوجه النصب يقولون: لو كَانَ إلا ظله لَخابَ ظله. فهذه عَلَى ما وصفت لك. وقوله: "وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها فَجاءَها "[٢٦١]يُقال: إِنَّما أتاها البأس من قَبْل الإهلاك، فكيف تقدم الهلاك؟ قلت:

لأن الهلاك والبأس يقعان معًا كمَا تَقُولُ: أعطيتني فأحسنت، فلم يكن الإحسان بعد الإعطاء ولا قبله: إنّما وقَعا معًا، فاستجيزَ ذَلِكَ. وإن شئت كَانَ المعنى:وكم من قريةٍ أهلكناها فكان مجيء البأس قبل الإهلاك، فأضمرت كَانَ. وإنَّما جازَ ذَلِكَ عَلَى شبيه بِهذا المعنى، ولا يكون فِي الشروط التي خَلَفْتها **بِمقدّم معروف أن يقدم المؤخر أو يؤخر المقدم** مثل قولك: ضربته فبكى، وأعطيته فاستغنى، إلا أن تدع الحروف فِي مواضعها. "[٢٦٢]

-"....ثُمَّ قال تصديقا لنفاقهم :"وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ"[٢٦٣] كما كَفَرُوا فنصب (فئتين) بالفعل ، تقول: مالك قائما، كما قال الله -تبارك وتعالى-:" فَمالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ"[٢٦٤] فلا تبال أكان المنصوب معرفة أو نكرة يجوز فى الكلام أن تقول: مالك الناظر فِي أمرنا، لأنه كالفعل الَّذِي ينصب بكان وأظن وما أشبههما. وكل موضع صلحت فِيهِ فعل ويفعل من المنصوب جاز نصب **المعرفة منه والنكرة** كما تنصب كان وأظن لأنهن نواقص فِي المعنى وإن ظننت أنهن تامات.

ومثل مال، ما بالك، وما شأنك. **والعمل فِي هذه الأحرف بما ذكرت لك سهل كثير. ولا تقل: ما أمرك القائم، ولا ما خطبك القائم، قياسا عليهن لأنهن قد كثرن، فلا يقاس الَّذِي لم يستعمل على ما قد استعمل ألا ترى أنهُمْ قَالُوا: أيش عندك؟ ولا يجوز القياس على هذه فِي شيء من الكلام.**" [٢٦٥].

-"...قالت النصارى :إنه ابنه إذ لم يكن أب، فأنزل الله -تبارك وتعالى...-:" إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ"[٢٦٦] لا أَبَ له ولا أم، فهو أعجب أمرًا من عِيسَى، ثُمَّ قال: خَلَقَهُ لا أن قوله :«خَلَقَهُ» صلة لآدم ،إنما تكون **الصلات للنكرات،** كقولك: رَجُل خلقه من تراب، وإنما فسّر أمر آدم حين ضرب به المثل ،فقال «خَلَقَهُ» على الانقطاع والتفسير، ومثله قوله :"مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الْحِمارِ "[٢٦٧]، ثم قال: يَحْمِلُ أَسْفاراً والأسفار: كتب العلم يحملها ولا يدري ما فيها. وإن شئت جعلت «يَحْمِلُ» صلة للحمار، كأنك قلت: كمثل حمار يحمل أسفارًا لأن ما فِيهِ الألف واللام قد يوصل، فيقال : لا أمر إلا بالرجل يقول ذلك، كقولك: بالذي يقول ذلك. ولا يجوز فِي زَيْدُ ولا عمرو أن يوصل كما يوصل الحرف فيه الألف واللام ،وإنما ينصب على خروجه من المقدار الَّذِي تراه قد ذكر قبله، مثل: ملء الأرض، أو عدل ذلك، فالعدل **مقدار معروف،** وملء الأرض **مقدار معروف،** فانصب ما أتاك على هذا المثال ما أضيف إلى شيء له قدر، كقولك: عندى قدر قفيز دقيقا، وقدر حملةٍ تبنًا، وقدر رطلين عسلًا، فهذه مقادير **معروفة** يخرج الَّذِي بعدها مفسرًا ،لأنك ترى التفسير خارجًا من الوصف يدل على جنس المقدار من أي شيء هُوَ كما أنك إذا قلت: عندي عشرون، فقد **أخبرت عن عدد مجهول قد تم خبره، وجهل جنسه وبقي تفسيره، فصار هذا مفسرًا عَنْهُ، فلذلك نصب.**

ولو رفعته على الائتناف لجاز كما تقول: عندي عشرون، ثُمَّ تقول بعد: رجال، كذلك لو قلت: ملء الأرض، ثُمَّ قلت: ذهب، **تخبر على غير اتصال.** وقوله: "وَلَوِ افْتَدى بِهِ "الواو هاهنا قد **يستغنى عَنْهَا،** فلو قيل :ملء الأرض ذهبًا لو افتدى به ،كان صوابا. وهو بمنزلة قوله: "وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ"[٢٦٨] فالواو هاهنا كأن لها فعلًا مضمرًا بعدها"[٢٦٩].

-"قوله:"براءة"[٢٧٠]مرفوعة ،يضمر لها (هذه)ومثله:....وهكذا كل ما عاينته **من اسم معرفة** أو **نكرة** جاز إضمار (هذا)و(هذه)فتقول إذا نظرت إلى رجل :**جميل والله**،تريد:هذا جميل"[٢٧١]

-"رفع "السورة"بإضمار (هذه سورة أنزلناها)ولاترفعها براجع لأن النكرات لا يبتدأ بها قبل أخبارها،إلا أن يكون ذلك جوابا، ألا ترى أنك لا تقول :رجل قام،إنما الكلام أن تقول:قام رجل **وقبح تقديم النكرة قبل خبرها أنها** توصل ثم يخبر عنها بغير سوى الصلة، فيقال:رجل يقوم أعجب إلي من رجل لا يقوم،فقبح إ ذ كنت كالمنتظر للخبر بعد الصلة،وحسن في الجواب،لأن القائل يقول:من في الدار ؟فتقول:رجل،وإن قلت:رجل فيها فلا بأس"[٢٧٢] وقال:"واعلم أن «هذا» إذا كان بعده اسم فيه الألف واللام جرى على ثلاثة معان:

أحدها- أن ترى الاسم الذي بعد «هذا» كما ترى «هذا» ففعله حينئذ مرفوع كقولك: هذا الحمار فارهٌ. جعلت الحمار نعتًا لهذا إذا كانا **حاضرين**، ولا يجوز هاهنا النصب. والوجه الآخر- أن يكون ما بعد «هذا» واحدا يؤدّي عن جميع جنسه، فالفعل حينئذ منصوب كقولك: ما كان من السباع غير مخوف فهذا الأسد مخوفًا، ألا ترى أنك تخبر عن الأسْد كلِّها بالخوف. والمعنى الثالث- أن يكون ما بعد «هذا» واحدًا لا نظير له فالفعل حينئذ أيضا منصوب. وإنما نصبت الفعل لأن «هذا» ليست بصفة للأسد إنما دخلت تقريبًا ، وكان الخبر بطرح «هذا» أجود ألا ترى أنك لو قلت: ما لا يضرمن السباع فالأسد ضارّ، كان أبين. وأما معنى التقريب: فهذا أول ما أخبركم عنه، فلم يجدوا بدّا من أن يرفعوا هذا «بالأسد» ، وخبره منتظر، فلما شغل الأسد بمرافعة «هذا» نصب فعله الذي كان يرافعه لخلوته. ومثله: «وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» [٢٧٣]فإذا أدخلت عليه «كان» ارتفع بها، **والخبر منتظر يتم به الكلام فنصبته لخلوته**.

وأما نصبهم فعل الواحد الذي لا نظير له مثل قولك: هذه الشمس ضياءً للعباد، وهذا القمر نورًا فإن القمر واحد لا نظير له، فكان أيضا عن قولك «هذا» مستغنيا ألا ترى أنك إذا قلت: طلع القمر، لم يذهب **الوهم إلى غائب فتحتاج أن تقول «هذا» لحضوره**، فارتفع بهذا ولم يكن نعتا، ونصبت خبره للحاجة إليه."[٢٧٤]

-"وقوله: "وَلا يَأْبَ الشُّهَداءُ إذا مَا دُعُوا"[٢٧٥] إلى الحاكم."إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً حاضِرَةً "[٢٧٦]ترفع وتنصب . فإن شئت جعلت تُدِيرُونَها فِي موضع نصب فيكون لكان مرفوع ومنصوب. وإن شئت جعلت «تُدِيرُونَها» فِي موضع رفع ،وذلك أنه جائز فِي النكرات أن تكون أفعالها تابعة لأسمائها لأنك تقول: إن كان أحد صالحٌ ففلان، ثُمَّ تلقى (أحدًا) فتقول: إن كان صالحً ففلان، وهو غير موقت فصلح نعته مكان اسمه إذ كانا جميعا **غير معلومين**، ولم يصلح ذلك فِي المعرفة لأن **المعرفة موقتة معلومة**، وفعلها غير موافق للفظها ولا لمعناها.

فإن قلت: فهل يجوز أن تقول: كان أخوك القاتل، فترفع لأن الفعل معرفة والاسم معرفة فترفعا «٧» للاتفاق إذا كانا معرفة كما ارتفعا للاتفاق فِي النكرة؟ قلت: لا يجوز ذلك من قبل أن نعت المعرفة دليل عليها إذا حصلت ، ونعت النكرة متصل بها كصلة الَّذِي. وقد أنشدني المفضل الضبي:

أفاطم إني هالك فتبيني ... ولا تجزعي كل النساء يئيم

ولا أنبأن بأن وجهك شانه ... خموش وإن كان الحميم الحميم

فرفعهما. وإنما رفع الحميم الثاني لأنه تشديد للأول. ولو لم يكن فِي الكلام الحميم لرفع الأول. ومثله فِي الكلام: ما كُنَّا بشيء حين كنت، **تريد** :حين صرت وجئت، فتكتفي (كان) بالاسم . ومما يرفع من النكرات قوله:" وَإِنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ "وفي قراءة عَبْد الله وأبي :«وإن كان ذا عسرة»[٢٧٧] فهما جائزان إذا نصبت أضمرت فِي كان اسما كقول الشاعر:

لله قومى أي قوم لحرة ... إذا كان يوما ذا كواكب أشنعا!

وقال آخر:

أعيني هلا تبكيان عفاقا ...

وإنما احتاجوا إلى ضمير الاسم فِي (كان) مع المنصوب لأن بنية (كان) على أن يكون لها مرفوع ومنصوب، فوجدوا (كان) يحتمل صاحبًا مرفوعًا فأضمروه مجهولًا...." [٢٧٨]وقوله: "مَا نَراكَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنا وَما نَراكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَراذِلُنا"[٢٧٩] رفعَتَ الأراذل بالاتِّباع وقد وقع الفعل فِي أول الكلام على اسمه. ولا تكادُ العرب تجعل المردود بإلا إلا على المبتدأ لا على راجع ذكره. وهو جائز. فمن البين الَّذِي لا نظر فِيهِ أن تَقُولُ: ما قام أحد إلا زيد. وإن قلت: ما أحدٌ قام إلا زيد فرفعت زيدًا بِما عاد فِي فعل أحد فهو قليل، وهو جائز. وإنَّما بَعُد على المبتدأ لأنه كناية، والكناية لا يُفرق فيها بين أحدٍ وبين عبد الله، فلمّا قبح أن تَقُولَ: ما قام هُوَ إلا زيد، وحسن: ما قام أحد إلا زيد، تبيّن ذَلِكَ ،لأن أحدًا كأنه لَيْسَ فِي الكلام ،فحسُن الرد على الفعل. ولا يُقال للمعرفة أو الكناية :أحد ،إذ شاكل المعرفة لَيْسَ فِي الكلام ،ألا ترى أنك تَقُولُ :ما مررت بأحد إلا بزيد ،(فكأنك قلت: ما مررت إلا بزيد) **لأن أحدًا لا يُتَصوّر فِي الوهم أَنَّهُ مَعْمود لَهُ**. وقبيح أن تَقُولَ: لَيْسَ أحد مررت بِهِ إلا بزيد، لأن الْهَاء لها **صورة كصورة** المعرفة، وأنت لا تَقُولُ: ما قمت إلا زيد، فهذا وجه قبحه. كذلك قَالَ: (ما نَراكَ) ثُمَّ كأنه حذف (نراك) وقال: (ما اتّبعك إلا الذين هم أراذلنا) فابن على هذا ما ورد عليك إن شاء الله"[٢٨٠]

وأجاز معاملة الكلمتين كالكلمة الواحدة، ومن ذلك:

-"قوله: "ولا تُنْكرن أن يجعل الكلمتان كالواحدة **إذا كثر بهما الكلام**. ومن ذلك قول العرب: «بأَبَا» ،إنما هو «بِأَبِي» الْيَاءُ من المتكلم ليست من الأب، فلما **كثر بهما الكلام** توهموا أنهما حرفٌ واحدٌ فصيروها ألفًا ليكون على مثال:حُبْلَى وسَكْرى وما أشبهه من كلام العرب."[٢٨١]

وأجاز وضع الحرف في غير موضعه،وتكراره ،ومن ذلك:

-"وقوله- عزَّ وجلَّ:-" وَما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزى"[٢٨٢].يَقُولُ: لم ينفق نفقته مكافأة ليد أحد عنده، ولكن أنفقها ابتغاء وجه ربه، فإلّا فِي هَذَا الموضع بمعنى (لكن) وقد يجوز أن تجعل الفعل فِي المكافأة مستقبلًا، فتقول: ولم يُرد مما أنفق مكافأةً من أحد. ويكون موقع اللام التي فِي أحدٍ- فِي الهاء التي خفضتها عنده، فكأنك قلت: وماله عند أحد فيما أنفق من نعمة يلتمس ثوابها، وكلا الوجهين حسنٌ، قَالَ الفراء:ما أدري أي الوجهين أحسن، وَقَدْ تضع العرب الحرف فِي غير موضعه إِذَا **كَانَ المعنى معروفًا** وَقَدْ قَالَ الشَّاعِر:.

لقد خفت حَتَّى ما تزيدُ مخافتي ... عَلَى وعلٍ فِي ذي المكاره عاقل.." [٢٨٣]

-"وقوله -عزَّ وجلَّ-: "وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى "[٢٨٤] .وهي فِي قراءة عَبْد اللَّه: «ولسيعطيك ربك فترضى » والمعنى واحد، إلا أن (سوف) **كثرت فِي الكلام، وعرِف موضعها**، فترك منها الفاء والواو، والحرف إذا كثر فربما فعل به ذلك، كما قيل: أيش تقول، وكما قيل: قم لأباك، وقم لا بشانئك، يريدون: لا أبا لك، ولا أبا لشانئك، وَقَدْ سمعت بيتًا حذفت الفاء فِيهِ من كيف، قَالَ الشَّاعِر :

من طالبين لِبُعران لنا رفضت ... كيلا يحسون من بعراننا أثرًا

أراد: كيف لا يحسون؟، وهذا لذلك." [٢٨٥]

-"...فأدخل على «لقد» لا ما أخرى **لكثرة ما تلزم العرب** اللام فِي «لقد» حَتَّى صارت كأنها منها. وأنشدني بعض بْني أسد:

لددتهم النصيحة كل لَدٍّ ... فمجوا النصح ثُمَّ ثنوا فقاءوا.." [٢٨٦] يتبين لنا من النصوص السابقة كيف عول الفراءعلى إرادة المتكلم وقصده ،وكيف تغلغل إلى البنية العميقة،وكيف دخل ليوضح النية والقصد الذي يريده المتكلم ،وكذا كان عمل سيبويه من قبله حيث حدد على أساسها المعنى المنوط بالجملة ، نعم إنه تأثر بإمام العربية-سيبويه- الذي "وجه المعنى ودوَّره عن طريق تقليب التراكيب والتدقيق في المقاصد والتوجهات، فبدأ "يفحص التراكيب تدريجيا من حيث مستوى البساطة

والتركيب، مبينا في كل مثال مقصد المخاطِب وتوجهه وأثر هذا التوجه على المعنى والإعراب"[٢٨٧].

واهتم بالحذف والتقدير والتأويل لعلم المخاطب أو وجود الدليل:

-"وقوله- تبارك وتعالى-: "قالَ ابْنَ أُمَّ "[٢٨٨]يقرأ (ابن أمَّ، وَأُمِّ) بالنصب والْخفض ، وَذَلِكَ **أنه كثر** فِي الكلام فحذفت العرب منه الياء. ولا يكادونَ يحذفونَ الياء إلا من الاسم المنادى يضيفه المنادِي إلى نفسه، إلا قولهم: يا ابن عمّ ويا ابن أمّ. وذلك أنه **يكثر استعمالهما فِي كلامهم**. فإذا جاء ما لا يستعمل أثبتوا الياء فقالوا: يا ابن أبى، ويا ابن أخي، ويا ابن خالتي، فأثبتوا الياء. ولذلك قالوا: يا ابن أمّ، ويا ابن عمَّ فنصبوا كما تنصب المفرد فِي بعض الحالات، فيُقال: حسرتا، ويا ويلتا، فكأنّهم قالوا: يا أمّاه، ويا عمّاه. ولم يقولوا ذَلِكَ فِي أخ، ولو قيل كَانَ صوابًا. وَكَانَ هارون أخاهُ لأبيه وأمّه. وإنّما قَالَ لَهُ (يا ابن أم) **ليستعطفه عَلَيْهِ**"[٢٨٩].

-"وقوله: "كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ."[٢٩٠] اكتفى ب (كيف) ولا فعل معها لأن المعنى فيها قد تقدّم فِي قوله: "كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ"[٢٩١] **وَإِذَا أعيد الحرف وقد** مضى معناهُ استجازوا **حذف الفعل** كما قَالَ الشاعر :

وخبرتماني أنّما الموتُ فِي القُرَى ... فكيفَ وهذي هَضْبَةٌ وكثيب

وقال الحطيئة:فكيفَ ولم أَعْلَمْهُمُ خَذَلوكُمُ ... عَلَى معظم ولا أديمكم قدّوا ...." [٢٩٢]

-"....ونرى أن قول العرب: كم مالك، أنها (ما) وصلت من أولها بكاف، ثُمَّ إن **الكلام كَثِر** ب (كم) حَتَّى حذفت الألف من آخرها فسكنت ميمها ،كما قالوا: لِمَ قلت ذاك؟ ومعناهُ: لِمَ قلت ذاك، ولما قلت ذاك؟قَالَ الشاعر :يا أبا الأسود لِم أسلمتني ... لِهموم طارقات وذِكر وقال بعضُ العرب فِي كلامه وقيل لَهُ: منذكم قعد فلان؟ فقال: كَمُذْ أخذتَ فِي حديثك، فردُّه الكاف فِي (مذ) يدل عَلَى أن الكاف فِي (كم) زائدة. وإنهم ليقولون: كيف أصبحت، فيقول: كالخير، وكخير. وقيل لبعضهم: كيف تصنعونَ الأقِط؟ فقال: كهين." [٢٩٣]

-"وقوله:"فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ ..."[٢٩٤]فافعل ، مضمرة، بذلك. جاء التفسير، وَذَلِكَ معناهُ. وإنَّما تفعله العرب فِي كل موضع **يُعرف فِيهِ معنى الجواب** ،ألا ترى أنك تَقُولُ للرجل: إن استطعت أن تتصدق، إن رأيت أن تقوم مَعَنا، **بترك الجواب لمعرفتك بِمعرفته** به ، فإذا جاءما لا يُعرف جوابه إلا بظهوره أظهرته ،كقولك للرجل: إن تقم تصب خيرًا، لا بدّ فِي هَذَا من جواب لأن **معناهُ لا يُعرف إِذَا طُرِح**." [٢٩٥]

-"وقوله: "فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَمِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ "[٢٩٦] والوجه رفع يعقوب. ومن نصب نوى به النصب، ولم يجز الخفض إلا بإعادة الباء: ومن وراء إِسْحَاق

بيعقوب. وكل شيئين اجتمعا قد تقدم أحدهما قبل المخفوض الَّذِي ترى أن الإضمار فِيهِ يجوز على هذا. ولا تبال أن تفرق بينهما بفاعل أو مفعول به أو بصفة. فَمَنْ ذلك أن تقول: مررت بزيد وبعمرو ومحمد [أو] وعمرو ومحمد. ولا يجوز مررت بزيد وعمرو وفي الدار محمدٍ، حَتَّى تقول: بمحمد. وكذلك: أمرت لأخيك بالعبيد ،ولأبيك بالورق. ولا يجوز: لأبيك الورق. وكذلك: مر بعبد الله موثقًا ومطلقًا زيدٍ، **وأنت تريد:** ومطلقا بزيدٍ. وإن قلت: وزيدٍ مطلقًا جاز ذلك على شبيه بالنسق إذا لم تحل بينهما بشيء"[٢٩٧].

-"وقوله:" إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ ..." [٢٩٨]يقول: إلا أن يعتصموا بحبل من الله ،فأضمر ذلك، وقال الشاعر:

رأتني بحبليها فصَدَّت مخافةً ... وَفِي الحبل روعاء الفؤاد فروق

أراد: أقبلت بحبليها، وقال الآخر :حنتني حانيات الدهر حَتَّى ... كأني خاتلٍ أدنو لصيد قريب الخطو يحسب من رآني ... ولست مقيدا أنى بقيد يريد: مقيدًا بقيد." [٢٩٩]

-"وقوله:" لَيْسُوا سَواءً مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ ..." [٣٠٠]ذكر أمة ولم يذكر بعدها أخرى، والكلام مبني على **أخرى يراد** ،لأن سواء لا بد لها من اثنين فما زاد.ورفع الأمة على وجهين، أحدهما :أنك تكره على سواء ،كأنك قلت:لا تستوي أمة صالحة وأخرى كافرة منها أمة كذا وأمة كذا، وقد تستجيز العرب **إضمار** أحد الشيئين إذا كان **فِي الكلام دليل عليه**، قال الشاعر: عصيت إليها القلب إني لأمرها ... سميع فما أدرى أرشد طلابها..." [٣٠١]

-"...فلو كانَ عَلَى كلمة واحدة كانَ خطأ ،لأن المتعيّب من صلة القائِل ،فأخّره، **ونوى كلامين فجازَ** ذَلِكَ. وقال الآخر: نُبِّئْتُهُمْ عَذَّبُوا بالنار جارتهُمْ ... وهل يعذِّب إِلَّا اللهُ بالنّارِ ورأيتُ الْكِسَائي يجعل (إِلّا) مع الجحد والاستفهام بِمنزلة غير فينصب ما أشبه هَذَا عَلَى كلمة واحدة، واحتجّ بقول الشاعر : فلم يَدْرِ إِلَّا اللهُ ما هيَّجت لَنَا ... أَهِلَّةُ أنماءِ الديار وشامُهَا ولا حجَّة لَهُ فِي ذَلِكَ لأنّ (ما) فِي موضع (أي)، فلها فعل مضمر عَلَى كلامين. ولكنه حَسُن قوله، يقول الله عَزَّ وَجَلَّ "لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا"[٣٠٢]فقال: لا لا أجد المعنى إِلَّا لو كانَ فيهما آلهة غير الله لفسدتا، واحتجّ بقول الشاعر : أبِني لُبَيْنَى لستُم بِيَدٍ ... إلا يدٍ ليست لَهَا عَضد فقال لو كانَ المعنى إِلَّا كانَ الكلام فاسدًا فِي هَذَا لأَنِّي لا أقدر فِي هَذَا البيت عَلَى إعادة خافض بضمير، وقد ذهب هاهنا مذهبًا.

وإنَّما ذكرت هَذَا لأن العرب تَقُولُ: لله دَرُّه من رجل، ثُمَّ يُلقون (من)، فيقولون :لله دره رجلًا.

فالرجل مترجم (لِمَا قبله) ،وليس بِحال، إنَّما الحال التي تنتقل مثل القيام والقعود، **ولم تُرد** :لله دَرّه فِي **حال رجوليته** فقط، ولو أردت ذَلِكَ لَمْ تمدحه كل المدح، لأنك إذا قلت: لله درّك قائِمًا، فإنَّما تمدحه فِي القيام وحده. فإن قلت: فكيف جاز سقوط (من)فِي هَذَا الموضع؟ قلت من قبل أن الَّذِي قبله **مؤقت** فلم أُبَلْ أن يخرج بطرح من كالحال، وَكَانَ فِي الجزاء غير موقت فكرهُوا أن تفسَّر حال عَن اسم غير موقّت فألزموها (من). فإن قلت: قد قالت العرب: ما أتاني من أحد، وما أتاني أحد ،فاستجازوا إلقاء من. قلت: جاز ذَلِكَ إذ لَمْ يكن قَبل أحد وما أتى مثله شيء يكون الأحد لَهُ حالًا ،فلذلك قالوا:ما جاءني من رجل ،وما جاءني رجل." (٣٠٣)

-"وقوله:" فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ "(٣٠٤) والإجماع: الإعداد والعزيمة عَلَى الأمر. ونصبت الشركاء بفعل مضمر، كأنك قلت: فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم. وكذلك هي فِي قراءة عبد الله. والضمير هاهنا يصلح إلقاؤه لأن **معناه يشا كل ما أظهرت،** كما قَالَ الشاعر : ورأيت زوجك فِي الوغى ... متقلِّدًا سيفًا وَرُمْحًا فنصبت الرمح بضمير الحمل ،غير أن الضمير صلح حذفه لأنهما سلاح **يعرف ذا بذا،** وفعل هَذَا مع فعل هَذَا..." (٣٠٥)

-"...ويسأل السائل: أَيْنَ جواب القسم فِي النازعات؟ **فهو مما ترك جوابهُ لمعرفة السامعين المعنى،** وكأنه لو ظهر كَانَ: لتبعثُنّ، ولتحاسبُنّ، ويدل عَلَى ذَلِكَ قولهم: "إِذَا كُنَّا عظامًا ناخرة" ألا ترى أَنَّهُ كالجواب لقوله: لتبعثن ،إذ قَالُوا: إِذَا كُنَّا عظامًا نخرة نبعث...." (٣٠٦).

-"وقوله: "وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ "(٣٠٧)لَمْ يأت بعده جواب لِلَوْ، فإن شئت جعلت جوابها متقدّما: وهم يكفرون-،ولو أنزلنا عليهم الَّذِي سألوا. وإن شئت كَانَ جوابه **متروكًا لأن أمره معلوم:** والعربُ تَحذف جواب الشيء **إذا كَانَ معلومًا إرادةَ الإيجاز**، كما قال الشاعر:

وأقسم لو شَيْء أتانا رَسولُه ... سواكَ ولكن لَمْ نَجد لك مَدْفَعا"(٣٠٨)

-وقوله:" وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّها عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ"(٣٠٩) يقول: هي- لعمرى- نعمة إذ رَبَّيْتَنِي ولم تستعبدني كاستعبادك بني إسرائيل. فأن تدل عَلَى ذلك. ومثله فِي الكلام أن تترك أحد عبديك أن تضربه وتضرب الآخر، **فيقول المتروك** :هَذِه نعمة عَليّ أن ضربت فلانًا وتركتنى. ثم يحذف (وتركتنى)، **والمعنى قائم معروف.** والعربُ تَقُولُ: عبَّدت العبيد وأعبدتهم...." (٣١٠)

-"...ويقول القائل: أين جواب قوله: "قالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلا تَسْتَمِعُونَ" [٣١١]فيقال: إنه إنَّما **أراد** بقوله: (أَلا تَسْتَمِعُونَ) إلى قول موسى. **فردّ موسى لأنه المراد** بالجواب فقال: الَّذِي أدعوكم إلى عبادته (رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ)..."[٣١٢]

-"وقوله:" سَرابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ "[٣١٣].ولم يقل: البرد، وهي تقي الحر والبرد، فترك **لأن معناهُ معلومٌ**- والله أعلم- كقول الشاعر:

وما أدْرِي إذَا يَمَّمْتُ وجهًا ... أريدُ الخيرَ أيُّهما يليني

يريد أي الخير والشر يليني لأنه إذا أراد الخير فهو يتقي الشرّ،.."[٣١٤].

-".....قَالَ: أيُّهما ،وإنما ذكر الخير وحده **لأن المعنى يُعرف**: أن المبتغي للخير مُتّق للشر، وكذلك قَوْل الله -جل ذكره-: "سَرابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ"[٣١٥] [أي]: وتقي البرد. وهو كذلك وإن لَمْ يُذكر"[٣١٦].

-وقوله عز وجل: "إِنَّ عَلَيْنا لَلْهُدى[٣١٧]".يَقُولُ: من سلك الهدى فعلى الله سبيله، ومثله قوله: «وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ » يَقُولُ: من أراد اللَّهَ فهو عَلَى السبيل القاصد، وَيُقَال: إن علينا للهدى والإضلال، **فترك الإضلال**، كما قال:«سَرابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ »[٣١٨] ، وهي تقي الحرّ والبرد.[٣١٩]"

-"وقوله: "فَأَرْسِلْ إِلى هارُونَ" [٣٢٠] ولم يذكر معونة ولا مؤازرة. وَذَلِكَ أن **المعنى معلوم كما** تَقُولُ: لو أتاني مكروهٌ لأرسلت إليك، ومعناهُ: لتعينني وتغيثني. وإذا كَانَ **المعنى معلومًا طُرح منه ما يرد الكلام إلى الإيجاز**."[٣٢١]

-"قوله: و"لَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ "[٣٢٢]متروك الجواب **لأنه معلوم المعنى**. وكذلك كل ما **كَانَ معلوم الجواب فإن العرب تكتفي بترك جوابه**، ألا ترى أن الرجل يشتم صاحبه فيقول المشتوم: أما والله لولا أبوك، فيعلم أَنَّهُ **يريد** :لشتمتك، فمثل هَذَا **يُترك جوابه**. **وقد** قَالَ بعد ذَلِكَ فبيَّن جوابه فقال :" لَمَسَّكُمْ فِيما أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذابٌ عَظِيمٌ"[٣٢٣]"وما زَكى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ"[٣٢٤] **فذلك يُبين لك المتروك**"[٣٢٥].

-"وقوله: "وَلِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِي. إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ"[٣٢٦]ذكر المشي وحده، ولم يذكر أنها مشت حَتَّى دخلت عَلَى آل فرعون فدلتهم عَلَى الظِّئر ،**وهذا فِي التنزيل كَثِير مثله**"[٣٢٧].

-"وقوله:"لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ""[٣٢٨]. إلا أن معنى الجحد الساقط فِي لئلا من أوّلها لا من آخرها، المعنى: ليعلم أهل الكتاب ألا يقدرون. وقوله: مَا مَنَعَكَ (ما) فِي موضع رفع. ولو وضع لمثلها من الكلام جواب مصحح كَانَ رفعًا، وقلت: منعني منك أنك بَخيل. وهو مما ذكر جوابه عَلَى غير بناء أوله، فقال: (أَنَا خَيْرٌ منه) ولم يقل: منعني من السجود أني خيرٌ منه، كما تَقُولُ فِي الكلام: كيف بتّ

البارحة؟ فيقول: صالِح، فيرفع أو تقول: أنا بِخيرٍ، فتستدلّ بِهِ عَلَى **معنى الجواب، ولو** صحح الجواب لقالَ صالِحًا، أي بتُّ صالِحًا"[٣٢٩]

-"وقوله -عزَّ وجلَّ-: "وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ[٣٣٠]".بسطت ومُدِّدت كما يمدّد الأديم العكاظي والجواب في: «إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ» ، وفى «وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ» **كالمتروك لأنَّ المعنى معروف**"[٣٣١]

-"ولم يأت لقوله: "أَفَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ"[٣٣٢] جواب بيّن كقوله في سورة مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَفَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ"[٣٣٣]، وربما تركت العرب جواب الشيء **المعروف معناهُ**،وإن تُرِكَ الجواب، قَالَ الشَّاعِر: فأقسمُ لو شَيْء أتانا رَسولُه ... سِوَاك ولكن لَمْ نجد لك مَدْفَعا وقال الله- تبارك وتعالى- وهو أصدق من قول الشاعر-: "وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ"[٣٣٤]فلم يؤت لَهُ بِجوابٍ -والله أعلم-."[٣٣٥]

-" وقوله عز وجل: "وَالنَّهارِ إِذا جَلَّاها[٣٣٦]":جلى الظلمة، فجاز الكناية عَنِ الظلمة ولم تُذْكر لأنّ **معناها معروف**، ألا ترى أنك تقول:أصبَحت باردةً، وأمست باردة، وَهبت شَمالًا، فكنى عن مؤنثات لم يجر لهن ذكر، لأن **معناها معروف**".[٣٣٧].

-"قوله:"وإلى ثمود أخاهم صالحا"[٣٣٨]"وليس قبله شيء تراه ناصبًا ل(صالح) ،فعلم بذكر النبي (ص)**والمرسل إليه**،أن فيه إضمار(أرسلنا)، ومثله قوله:....ثم ذكر الأنبياء الذين من بعدهم بغير(واذكر)لأن معناهم **متفق معروف**،فجاز ذلك"[٣٣٩]"

-"وقوله: "أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ"[٣٤٠].مردود على قوله: «مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً» . أَوْ كَصَيِّبٍ:أو كمثل صيّب، فاستُغني بذكر «الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً» فطُرِح ما كان ينبغي أن يكون مع الصيب من الأسماء، **ودل عليه المعنى** لأن المثل ضرب للنفاق، فقال:فِيهِ ظُلُماتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ فشبه الظلمات بكفرهم، والبرق إذا أضاء لهم فمشوا فيه بإيمانهم، والرعد ما أتى في **القرآن من التخويف**. ... "[٣٤١]

-"وقوله: "الزَّانِيَةُ والزّاني فاجلدوا كلّ واحد منهما "[٣٤٢] رفعتهما بِما عاد من ذكرهما فِي قوله: (كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما)، ولا ينصب مثل هَذَا لأن تأويله الجزاء ،ومعناهُ – والله أعلم- من زَنَى فافعلوا بِهِ ذلك. ومثله :" وَالشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ"[٣٤٣] معناهُ- والله أعلم: من قَالَ الشعر اتّبعه الغواة. وكذلك :" وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ"[٣٤٤] ، "وَالَّذانِ يَأْتِيانِها مِنْكُمْ فَآذُوهُما"[٣٤٥] ولو أضمرت قبل كل ما ذكرنا فعلًا كالأمر جاز نصبه، فقلت: الزانية والزاني فاجلدوا:.... وقوله: "وَإِذاً لا تُمَتَّعُونَ"[٣٤٦] مرفوعة لأن فيها الواو ،وإذا كانت الواو كانَ فِي الواو فعل مضمر، وَكانَ معنى (إذًا) التأخير، أي

:ولـو فعلـوا ذَلِـكَ لا يلبثـونَ خلافـك إلا قلـيلًا إذًا. وهـي فِـي إحـدى الْقِـراءتين:" وإذًا لا يَلْبَثوا"[٣٤٧] بطرح النون يراد بِهَا النصب. وَذَلِكَ جائز، لأن **الفعل متروك**"[٣٤٨]

-"....إذا رَأَيْـت مـن تشـاء مـع مـن تريـد :"مـن تشـاء أن تنزعـه منـه"[٣٤٩] . والعـرب تكتفـي بمـا ظهـر فِـي أول الكـلام ممـا ينبغـي أن يظهـر بعـد شـئت. فيقولـون: خـذ مـا شـئت، وكـن فيمـا شـئت. ومعنـاه :فيمـا شـئت أن تكـون فِيـهِ. **فيحـذف الفعـل بعـدها** قـال تعـالى: "اعْمَلُـوا مـا شِـئْتُمْ"[٣٥٠] وقـال -تبـارك وتعـالى-:" فِـي أَيِّ صُـورَةٍ مَـا شـاءَ رَكَّبَـكَ"[٣٥١]والمعنـى- والله أعلـم-: فِـي أي صـورة شـاء أن يركبـك ركبـك. ومنـه قولـه تعـالى: "وَلَـوْلا إِذْ دَخَلْـتَ جَنَّتَـكَ قُلْـتَ مـا شـاءَ اللَّهُ "[٣٥٢] وكـذلك الجـزاء كلـه إن شـئت فقـم، وإن شـئت فـلا تقـم المعنـى: إن شـئت أن تقـوم فقـم، وإن شـئت ألا تقـوم فـلا تقـم. وقـال اللَّه:" فَمَـنْ شـاءَ فَلْيُـؤْمِنْ وَمَـنْ شـاءَ فَلْيَكْفُـرْ "[٣٥٣]، فهـذا بـين أن المشـيئة واقعـة علـى الإيمَـان والكفـر، **وهمـا متروكـان**. ولـذلك قَالَـت العـرب: (أيهـا شـئت فلـك) فرفعـوا أيـا لأنهـم أرادوا أيهـا شـئت أن يكـون لـك فهـو لـك. وقـالوا (بـأيهم شـئت فمـر) وهـم يريدون: بأيهم شئت أن تمر فمر." [٣٥٤]

-"وقولـه:" يَعْقُـوب "[٣٥٥]يرفـع وينصـب وَكَـانَ حَمْـزَةُ ينـوي بِـهِ الخفـض يريـد: ومـن وراء إسـحاق بيعقـوب. ولا يَجـوز الخفـض إلا بإظهـار البـاء. وَيَعْقُـوب هاهنـا ولـد الولـد، والنصـب فِـي يَعْقُـوب بِمنزلـة قـول الشَّـاعِر : جئنـي بِمثـل بنـي بَـدْرٍ لقـومهم ... أَوْ مثـلَ أُسـرة منظـور بـن سَـيَّارأو عـامِرَ بـن طُفَيْـل فِـي مُركَّبِـه ... أو حارثًـا يـوم نـادى القـومُ يـا حـارِ وأنشـدني بعـضُ بنـي باهلـة: لـو جيـت بـالْخُبْزِ لَـهُ مُيَسِّـرًا ... والبـيضَ مطبوخًـا معًـــــا والسُّـــــكَّرا لـــــم يرضـــــه ذلـــــك حتـــــى يســـــكرا فنصـب علـى قولـك: وجِئـتَ بالسكَّر، فلمّـا لَـمْ يُظهـر الفعـل مـع الـواو نصـب كمـا تـأمر الرجل بالمرور على أخيه فتقول: أخاكَ أخاكَ تريد: امرر به." [٣٥٦]

-".....فأكرمـك إذا وإذا رَأَيْـت فِـي جـواب إذًا الـلام فقد **أضـمرت لهـا (لـئن) أو يمينـا أو (لـو)** . **مـن** ذلـك قولـه -عـز وجـل-:" مَـا اتَّخَـذَ اللَّهُ مِـنْ وَلَـدٍ وَمـا كـانَ مَعَـهُ مِـنْ إِلـهٍ إِذاً لَـذَهَبَ كُـلُّ إِلـهٍ بِمـا خَلَـقَ"[٣٥٧] والمعنـى- والله أعلـم-: لـو كـان [معـه] فيهمـا إلـه لـذهب كـل إلـه بمـا خلـق. ومثلـه:" وَإِنْ كـادُوا لَيَفْتِنُونَـكَ عَـنِ الَّـذِي أَوْحَيْنـا إِلَيْـكَ لِتَفْتَـرِيَ عَلَيْنـا غَيْـرَهُ، وَإِذاً لَاتَّخَـذُوكَ خَلِـيلًا "[٣٥٨] ومعنـاه: **لـو فعلـت** لا تخـذوك. وكـذلك قولـه :"كِـدْتَ تَـرْكَنُ "[٣٥٩] ثـم قـال: إِذاً لَأَذَقْنـاكَ، معنـاه لـو ركنـت لأذقنـاك إذًا. وإذا أوقعـت (إذًا) علـى يفعـل وقبلـه اسـم بطلـت فلـم تنصـب فقلـت: إنـا إذا أضـربك. وإذا كانـت فِـي أول الكـلام (إن) نصـبت يفعـل ورفعـت، فقلـت: إنـى إذا أو ذيـك. والرفـع جائز،أنشـدني بعض العرب:

لا تَتْرُكِنّي فِيهم شطيرًا ... إني إذًا أهلِكَ أو أطيرا ...» [٣٦٠]

-"وقوله:" لَيْسُوا سَواءً مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ ... "[٣٦١] ذكر أمة ولم يذكر بعدها أخرى، والكلام مبني على أخرى يراد، لأن سواء لا بد لها من اثنين فما زاد. ورفع الأمة على وجهين ،أحدهما :أنك تكره على سواء، كأنك قلت: لا تستوي أمة صالحة وأخرى كافرة منها أمة كذا وأمة كذا، وقد **تستجيز العرب إضمار** أحد **الشيئين إذا كان فِي الكلام دليل عليه**، قال الشاعر : عصيت إليها القلب إنى لأمرها ... سميع فما أدرى أرشد طلابها..." [٣٦٢]

-"وقوله:" وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللَّهِ"[٣٦٣] ولم يقل: ينفقونهما. فإن شئت وجَّهْت الذهب والفضة إلى الكنوز فكان توحيدها من ذَلِكَ. **وإن شئت اكتفيت بذكر أحدهما** من صاحبه ،كما قَالَ: "وَإِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها"[٣٦٤]فجعله للتجارة، وقوله:" وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً"[٣٦٥] فجعله- والله أعلم- للإثم، وقال الشاعر فِي مثل ذَلِكَ: نحن بما عندنا وأنت بما عن ... دك راضٍ والرأي مختلفِ ولم يقل: راضونَ، وقال الآخر: إنّي ضمنت لمن أتاني ما جنى ... وأبي وَكَانَ وكنت غير غدور ولم يقل: غَدورين، وَذَلِكَ **لاتفاق المعنى** يُكتفى بذكر الواحد."[٣٦٦]

-" وقوله: "وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ"[٣٦٧] إن شئت جعلته من ذَلِكَ: مما اكتفى ببعضه من بعض، وإن شئت جعلت الله -تبارك وتعالى -فِي هَذَا الموضع ذُكِر لتعظيمه، والمعنى للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قَالَ: و"إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ "[٣٦٨] ألا ترى أنك قد تَقُولُ لعبدك : قد أعتقك الله وأعتقتك، فبدأت بالله -تبارك وتعالى- تفويضًا إِلَيْهِ وتعظيمًا لَهُ، وإِنَّما **يقصد قَصْد نفسه**."[٣٦٩]

-"وقوله: "جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنازِلَ "[٣٧٠]ولم يقل: وقدّرهما. فإن شئت جعلت تقدير المنازل للقمر خاصَّة لأن به تعلم الشهور. وإن شئت جعلت التقدير لَهما جَميعًا، **فاكتفى بذكر أحدهما من صاحبه**،كما قَالَ الشاعر : رَماني بأمرٍ كنت منه ووالدي ... بريئًا ومن جُولِ الطَويّ رماني وهو مثل قوله:"وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ"[٣٧١] ولم يقل: أن يرضوهما"[٣٧٢]

-"وقوله:" وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ ..." [٣٧٣]يوقع «يَرَى» على «أن القوّة لله وأن الله» **وجوابه متروك**. والله أعلم. [٣٧٤]"

-"(وقوله) : "وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ"[٣٧٥]**وترك الجواب فِي القرآن كثير لأن معاني الجنة والنار مكرر معروف**"[٣٧٦].

-"...وأما الأفعال التي جعلت أخبارًا للناس فقول الشاعر: لعمرك ما الفتيان أن تنبت اللحي ... ولكنما الفتيان كلّ فتى ندى فجعل «أن» خبرًا للفتيان،فإنه نزل فِي حين من العرب كان لأحدهما طول على الآخر فِي الكثرة

ولكثرتها فى الكلام حذفت منها الميم ،فبنو فزارة يقولون: لا جَرَ أنك قائم. وتوصل من أوَّلها بذا، أنشدني بعضُ بني كلاب: إن كلابًا وَالِدِي لاذا جَرَمْ ... لأَهْدِرَنَّ اليوم هدرًا صادقا ....هدر المعنَّى ذي الشقاشيق اللَّهُمَّ وموضع أن مرفوع كقوله: أحقًّا عبادَ الله جرأة محلق ... علي وقد أعييت عاد وتبعا والشرف

فكانوا يتزوجون نساءهم بغير مهور، فقتل الأوضع من الحيّين من الشريف قتلى، فأقسم الشريف ليقتلن الذكر بالأنثى والحر بالعبد وأن يضاعفوا الجراحات، فأنزل الله- تبارك وتعالى -هذا على نبيه، ثُمَّ نسخه قوله :"وَكَتَبْنا عَلَيْهِمْ فِيها أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ"(٣٧٧) إلى آخر الآية. فالأولى منسوخة لا يحكم بها "(٣٧٨)

-"قوله:" يوحى إليك وإلى الذين من قبلك..."(٣٧٩)وعلى هذه القراءة يكون الفعل الرافع للفظ الجلالة **محذوفًا تقديره:** يوحي،فكأنه قال:من يوحي؟ فقال:"الله" ويكون لفظ الجلالة فاعلا لهذا الفعل المحذوف"(٣٨٠)

-"قوله:" قالوا ياموسى إما أن تلقي..."(٣٨١) قال:"و(أو)في موضع نصب ،والمعنى اختر إحدى هاتين ،ولو رفع إذ **لم يظهر الفعل** كان صوابا" (٣٨٢)

-"وقوله: "لا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحافاً ... "(٣٨٣)ولا غير إلحاف. ومثله قولك فِي الكلام: قلما رَأَيْت مثل هذا الرجل ،ولعلك **لم تر قليلا ولا كثيرا من أشباهه.**" (٣٨٤)

-"**قوله:**"لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ "(٣٨٥)إلا أن معنى الجحد الساقط فِي لئلا من أوّلها لا من آخرها المعنى: ليعلم أهل الكتاب ألا يقدرون. وقوله: مَا مَنَعَكَ (ما) فِي موضع رفع. ولو وضع لمثلها من الكلام جواب مصحح كَانَ رفعًا، وقلت: منعني منك أنك بَخيل. وهو **مما ذكر جوابه عَلَى غير بناء أوله،** فقال: (أَنَا خَيْرٌ منه) ولم يقل: منعني من السجود أني خيرٌ منه ،كما تَقُولُ فِي الكلام: كيف بتّ البارحة؟ فيقول: صالِح، فيرفع أو تقول: أنا بِخير، فتستدلّ بِهِ **عَلَى معنى الجواب،** ولو صحح الجواب لقالَ صالِحًا، أي بت صالِحًا."(٣٨٦)

-"وقوله: "وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ". (٣٨٧)فإنه أراد: حب العجل، ومثل هذا **مما تحذفه العرب كثير،** قال الله:«وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيها وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنا فِيها» (٣٨٨)والمعنى :سل أهل القرية وأهل العير وأنشدني المفضّل:

حَسِبْتَ بُغَامَ راحِلَتي عَنَاقًا ... وما هِيَ وَيْبَ غيرك بالعناق

ومعناه : بغام عناق ،ومثله من كتاب الله: «وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ». (٣٨٩)

معناه :-والله أعلم-: ولكن البر برُّ من فعل هذه الأفاعيل التي وصف الله. والعرب قد تقول: إذا سرك أن تنظر إلى السخاء فانظر إلى هرم أو إلى حاتم. وأنشدني بعضهم :

يَقُولون جاهِدْ يا جَمِيلُ بغَزْوَةٍ ... وإنّ جهادا طيّء وقتالها يجزيء ذكر الاسم من فعله إذا كان معروفاً بسخاء أو شجاعة وأشباه ذلك". (٣٩٠)

مما تقدم يتبين لنا أنه يفرض على المبدع ضوابط وجوبية يجب أن يتحراها في نصوصه وعليه أيَضًا أن يراعي المخاطَب وألا يلبس عليه، فهو الطرف الثاني في العملية التواصلية والذي يساق الكلام من أجله، لذا يجب أن يمتاز النص بالوضوح، وتجنب الغموض والاستغلاق على المخاطَب، وعلل الحذف في مواضع بعلم المخاطب في المقام الأول فيكون المحذوف وتقديره معروفًا مستساغاً مقبولاً عنده، ولأسباب قبلتها لغته التواصلية المستعملة ،كالاستخفاف، وكثرة الاستعمال، ووجود الدليل والقرينة....إلخ..

كما أنه عد كثرة الاستعمال سببا من أسباب حذف الفعل، وأرى أنه من أقوى سياقات الحال؛ لأن معنى كثرة الاستعمال لوك الألسنة لهذه الجمل بحيث أصبح واضحًا أمام مستعمليها ذلك المحذوف فاستغنوا عنه، ومن جهة أخرى فإنهم حاولوا تخفيف تلك الجمل بحذف بعض عناصرها بسبب كثرة دورانها على ألسنتهم. فالحذف في هذه الأقوال والنصوص السابقة متروك لفهم المخاطَب، ومدى كفايته في تقدير المحذوف الذي يمثل واقعاً حيًا قام به المخاطَب عملًا متمثلًا. وقد كان الفراء متابعا لسيبويه في تناوله المحذوفات سباقًا إلى معرفة أغراض الحذف البلاغية، فقد دل على أن المخاطِب يلجأ إليه تارة للتخفيف، وتارة للإيجاز والاختصار، وتارة للاكتفاء بعلم المخاطَب، وتارة أخرى للاتساع، مع نصه على وجوب توفر الدلائل الحالية أوالمقالية له حتى يؤدي دوره البلاغي في الفهم والإفهام(٣٩١). وتبين لي أن الفراء تابع سيبويه في اهتمامه بعناصر الخطاب في تفسير القرآن ومعانيه وإعرابه "فبديهي أن القرآن الكريم قد تنزل على العرب بلغتهم، مساوقًا لأساليبهم، ومن هنا جاء تعليل الخليل الذي نقله سيبويه، وهو علم المخاطب ودلالة السياق على ذلك الحذف. ولأمر ما اكتفى الخليل وتلميذه بهذه العلة، لأن في تحديدها تجافيا عن روح التحليل البلاغي، وقد يكون فيه بعد عن المعنى المراد من تلك المحذوفات في التنزيل العزيز، ذلك لأن هذا الحذف يضفي

علـى المعـاني ظـلالا خفيفـة يـذهب بهـا عقـل المسـتمع ووجدانـه كـل مـذهب، وينفـرج عـن معـان شـتى يتحملهـا اللفـظ بالتفسـير أو التأويـل بحسـب مقتضـى الحـال وطبيعـة المتلقين كل بحسب معتقده وغاياته"[٣٩٢].

واهتم بالقصد الذي سيق له الخطاب، ومن ذلك:

-"قولـه: " ويقـال: «ثُـمَّ رَدَدْنـاهُ أَسْـفَلَ سـافِلِينَ[٣٩٣]».إلـى النـار ثُـمَّ اسـتثنى فَقَـالَ: «إِلَّا الَّـذِينَ آمَنُـوا» اسـتثناء مـن الْإِنْسَـان: لأنّ معنـى الْإِنْسَـان:الكثير. ومثلـه: «إِنَّ الْإِنْسـانَ لَفِـي خُسْـرٍ، إِلَّا الَّـذِينَ آمَنُـوا»[٣٩٤] وهـي فِـي قـراءة عَبْـد اللَّه «أسـفل السـافلين» ، ولـو كانـت: أسـفل سـافل لكـان صـوابًا، لأنّ لفـظ الْإِنْسَـان. واحـدٌ، فقيـل:«سـافِلِينَ» عَلَـى الجمـع لأن الْإِنْسَـان فِـي معنـى جمـع، وأنـت تَقُـولُ: هَـذَا أفضـل قـائم، ولا تقـول: هَـذَا أفضـل قـائمين ،لأنـك تضـمر لواحـد، فـإذا كـانَ الواحـد **غيـر مقصـود** لَـهُ ،رجـع اسـمه بالتوحيـد وبـالجمع كقولـه :«وَالَّـذِي جـاءَ بِالصِّـدْقِ وَصَـدَّقَ بِـهِ أُولئِـكَ هُـمُ الْمُتَّقُـونَ »[٣٩٥]، وقَـالَ فِـي عَسَـقَ: «وَإِنْ تُصِـبْهُمْ سَـيِّئَةٌ بِمـا قَـدَّمَتْ أَيْـدِيهِمْ فَـإِنَّ الْإِنْسـانَ كَفُـورٌ»[٣٩٦] فـردّ الْإِنْسَـان عَلَـى جمـع، ورد تصـبهم عَلَـى الإنسـان للـذي أنبأتـك بِـهِ...."[٣٩٧] ،وقـال:" **وَقَـدْ تضع العرب الحرف فِي غير موضعه إِذَا كَانَ المعنى معروفًا**"[٣٩٨]

-"و"قولـه عـزَّ وجـلَّ: "وَيْـلٌ لِكُـلِّ هُمَـزَةٍ لُمَـزَةٍ "[٣٩٩]،وإنمـا نزلـت فِـي رَجُـل واحـد كَـانَ يهمـز النـاس، ويلمِـزهم: يغتـابهم ويعيـبهم، وهـذا **جـائز فِـي العربيـة أن تـذكر الشـيء العـام وأنـت تقصـد قصـد واحـد** مـن هـذا وأنـت قائـل فِـي الكـلام عنـد قـول الرجـل:لا أزورك أبـدًا، فتقـول أنـت: كـل مـن لـم يزرنـي فلسـت بزائـره، وأنـت تريـد الجـواب ، وتقصـد قصده، وهي .....»[٤٠٠]."

- وقولـه: "أَفَمَـنْ كـانَ مُؤْمِنـاً كَمَـنْ كـانَ فاسِـقاً لا يَسْـتَوُونَ[٤٠١]" ولـم يقـل: يسـتويان لأنهـا عـام، وإذا كـان الاثنـان غيـر مصـمود لهمـا ذَهَبَـا مـذهب الجمـع تَقُـولُ فِـي الكـلام: مـا جعـل الله المسـلم كالكـافر فـلا تسـوّينّ بيـنهم، وبينمـا. وكـل صـواب."[٤٠٢](غيـر مصمود-غير مقصود)

-"وقولـه: "فَنادَتْـهُ الْمَلائِكَـةُ"[٤٠٣]. ... والملائكـة فِـي هـذا الموضـع جبريـل -صـلى الله عليـه وسلم -وحـده. وذلـك جـائز فِـي العربيـة: **أن يخبـر عـن الواحـد بمـذهب الجمـع،** كمـا تقول فِـي الكـلام: خـرج فـلان فِـي السـفن، وإنمـا خـرج فِـي سـفينة واحـدة، وخـرج علـى البغـال، وإنمـا ركـب بغـلاً واحـدًا. وتقـول: ممـن سـمعت هـذا الخبر؟فيقـول: مـن النـاس، وإنمـا سـمعه مـن رَجُـل واحـد. وقـد قـال الله ...:"وَإِذا مَـسَّ النَّـاسَ ضُـرٌّ "[٤٠٤] ، "وَإِذا مَـسَّ الْإِنْسـانَ ضُـرٌّ " [٤٠٥]. ومعناهمـا -والله أعلـم -واحـد:وذلك جـائز فِيمـا **لـم يقصـد فِيهِ قصد واحدٍ بعينه**"[٤٠٦]..

واهتم بالسياق مع القصد:

ولذا نرى الفراء في تحليله اللغوي لبعض الجمل يقبلها أو يرفضها أو يحكم عليها احتكاما للسياق، ففي معانيه نجد الجم الغفير كما في الكتاب لسيبويه أمثلة كثيرة قامت على مبدأ الجمع بين التفسير اللغوي وملاحظة السياق، فهو كما كان يفعل سيبويه"يقف إلى تراكيب مخصوصة فيردّها إلى أنماط لغوية مقرّرة، ويقدر ما يكون عَرَض لها من الوجهة اللغوية الخالصة من حذف أو غيره ، وفق نظرية العامل، ولكنه لا يقف عند ذلك ، بل يتسع في تحليل التراكيب إلى وصف المواقف الاجتماعية التي تستعمل فيها وما يلابس هذا الاستعمال من حال المخاطب، وحال المتكلم ، وموضوع الكلام ... وقد هداه هذا الاتساع إلى استكناه البنية الجوانية للتركيب النحوي"[٤٠٧]. فنراه يَرْتَكِزُ على سياق الحال في تحليله اللغوي، ويعتمد عليه في تقدير محذوف، وترجيح إعراب، واستحسان تركيب ...، ونصوصه في ذلك كثيرة منها:

-" قوله تعالى:"وكثير حق عليه العذاب"[٤٠٨] "وكثير.....يدل على أنه:وكثير أبى السجود،لأنه لايحق عليه العذاب إلا بترك السجود"[٤٠٩]

-قوله:"قم الليل إلا قليلا*نصفه أو انقص منه قليلا"[٤١٠] قال:المعنى أو نصفه"[٤١١] والحامل للفراء على هذا القول هو السياق إذ لايستقيم جعل (نصفه)بدلاً من (قليلًا)لأن ذلك يترتب عليه إشكالان عنده"[٤١٢].

-"قوله:"وأشربوا في قلوبهم العجل"[٤١٣]،قال:"فإنه أراد :حب العجل،ومثل هذا مما تحذفه العرب كثير،قال الله:"وسئل القرية التي كنا فيها..."[٤١٤]والمعنى:سل أهل القرية وأهل العير ،وأنشدني...."[٤١٥]ومنه وقوله:"ولولا فضل الله عليكم ورحمته"[٤١٦]قال:"قوله:....متروك الجواب ،**لأنه معلوم المعنى ،وكذلك كل ما كان معلوم الجواب** فإن العرب تكتفي بترك جوابه ،ألا ترى أن الرجل يشتم صاحبه فيقول المشتوم:أما والله لولا أبوك،فيعلم أنه أراد:لشتمتك،فمثل هذا يترك جوابه....فذلك يبين لك المتروك"[٤١٧].

-".....ألا ترى أنك تعنف الرجل بما سلف من فعله فتقول: ويحك لم تكذب! لم تبغض نفسك إلى الناس! ومثله قول الله: "وَاتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ"[٤١٨] .ولم يقل ما تلت الشياطين، وذلك عربي كثير فِي الكلام أنشدني بعض العرب:إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ... ولم تجدي من أَنْ تُقِرّي بها بُدًّا فالجزاء للمستقبل، والولادة كلها قد مضت، وذلك أن **المعنى معروف**، ومثله فِي الكلام: إذا نظرت فِي سير عمر -رحمه الله- لم يسيء ،المعنى: لم تجده أساء،

فلما كان أمر عُمَر لا يشك فِي مضيه لم يقع فِي الوهم أنه مستقبل، فلذلك صلحت «مِنْ قَبْلُ» . مع قوله: "فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ [٤١٩]"وليس الذين خوطبوا بالقتل هُمُ القتلة، إنما قتل الأنبياء أسلافهم الذين مضوا فتولوهم على ذلك ورضوا به فنسب القتل إليهم"[٤٢٠]

-".....وقد يجوز أن تحول باللام ومثلها بين الرافع وما رفع، والناصب وما نصب. فتقول: رأيت لأخيك مالًا، ولأبيك إبلا. وترفع باللام إذا لم تعمل الفعل، وفي الرفع: قد كان لأخيك مالٌ، ولأبيك إبلٌ. ولم يجز أن تقول فِي الخفض: قد أمرت لك بألفٍ، ولأخيك ألفين، وأنت تريد (بألفين) لأن إضمار الخفض غير جائز ،ألا ترى أنك تقول: من ضربت؟ فتقول: زيدًا، ومن أتاك؟ فتقول:زَيْدُ. فيضمر الرافع والناصب. ولو قال: بمن مررت؟ لم تقل: زيدٍ، لأن الخافض مع ما خفض بمنزلة الحرف الواحد. فإذا قدمت الَّذِي أخرته بعد اللام جاز فِيهِ الخفض لأنه كالمنسوق على ما قبله إذا لم تحل بينهما بشيء. فلو قدمت الجنات قبل اللام فقيل: "بخير من ذلكم جناتٍ للذين اتقوا" لجاز الخفض والنصب على معنى تكرير الفعل بإسقاط الباء، كما قال الشاعر:

أتيت بعبد الله فِي القد موثقا ... فهلا سعيدا ذا الخيانة والغدر !

كذلك تفعل بالفعل إذا اكتسب الباء ثُمَّ أضمرا جميعا نصب ،كقولك: أخاك، وأنت تريد: أمرر بأخيك."[٤٢١]-"وقوله: "أَجِئْتَنا لِتَلْفِتَنا "[٤٢٢]، اللفت: الصرف تَقُولُ: ما لفتك عَن فلان؟ أي :ما صرفك عَنْهُ.

ويقول القائل: كيف قالوا :"وتكون لكما الكبرياء فى الأرض" فإنّ النَّبِيّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -إِذَا صُدِّق صارت مقاليدُ أمّته ومُلْكُهم إِلَيْهِ، فقالوه :عَلَى مُلك ملوكهم من التكبر"[٤٢٣].مما تقدم تبين لنا أن الفراء راعى الأبعاد الدلالية للجملة، واستنطق بناءها الداخلي وما يتضمنه من أبعاد، فنجده ناقش البنية السطحية لها إضافة إلى بنيتها العميقة معتمدا على السياق. وجعل من أسباب حذف الفعل والاستغناء عنه سياق "مشاهدة الحال؛ وظننا أن مشاهدة الحال يعد من أقوى السياقات فيحسن معه وبسببه الحذف لقرينة المشاهدة، ألم يقولوا: ليس من رأى كمن سمع. فيلحظ أن الفراء يلح على مقصد المخاطِب وإرادته، كما وقد ورد هذا المفهوم التداولي (أَرَادَ)أو(يريد) بمعنى القصد في كتاب الفراء في مواضع رَبَت على مائة موضع انتقيت بعضها، واكتفيت بها وركزت على فكره من خلالها؛ لأنه جعله أساسًا مهما في عملية التواصل، ومن ثم لم يغفل المخاطِب وما يتعلق به من بعض أسس التداولية كالقصد والإرادة في ضوء السياق، ووعى أهمية علم

المخاطب، لنتجنب التعمية واللبس، ومن ثم يكون المنتج النهائي بين قطبي العملية التواصلية مفهومًا وواضحًا.

الأفعال الكلامية:

تناول الفراء كثيرًا من الظواهر الأسلوبية، وبحثها في الإفادات والمقاصد الإبلاغية المترتبة عنها، ومن جميل متابعة الفراء لعلم سيبويه عنايته كالمعلم الأول للنحاة قاطبة بعلم المخاطَب أنْ جعله متغلغلا في كل أحوال التخاطب: مثل: حالات التأكيد والقسم والإغراء والتحذير والتعجب، والحذف والذكر والتقديم والتأخير... وغيرها؛ "أي الخطاب يحدث في مكان وزمان معينين كحدث إعلامي تبليغي بحسب ما تقتضيه أنشطة الحياة اليومية"(٤٢٤).

ومن ثَمَّ فقد أضحى علم المخاطَب عند الفراء ضرورة لفهم الخطاب وأساسا تداوليًّا في التواصل؛ لأن الخطاب – عند الفراء كالمعلم الأول– قائمٌ على ركنين أساسين متلازمين:" المسند والمسند إليه" وهما بهذا التلازم يحققان المبدأ التواصلي بين أطراف الخطاب، وما يقصده المخاطِب في خطابه، وما يحتاجه لإتمام عملية الخطاب. ومن معاني الأساليب النحوية وأغراضها التواصلية:

التأكيد:

وهو معنى مستفاد من صيغ وأساليب لغوية معينة معروفة في اللغة العربية وغرض تواصلي يستخدمه المتكلم لتثبيت الشيء في نفس المخاطب(٤٢٥)، وإزالة ما علق بها من شكوك وإماطة ما خالجها من شبهات"(٤٢٦). فالتأكيد الذي نعنيه من وجهة النظر التداولية هو فعل كلامي أو معنى أسلوبي كثير الورود في لغة التواصل اليومية، وليس مجرد وظيفة نحوية محدودة(٤٢٧).

من التأكيد :

–"وقوله:" إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ..."(٤٢٨).العرب توقع سفه على (نفسه) وهي معرفة. وكذلك قوله: "بَطِرَتْ مَعِيشَتَها" (٤٢٩) وهي من المعرفة كالنكرة، لأنه مفسر، والمفسر والمفسر فِي أكثر الكلام نكرة كقولك: ضِقت به ذَرْعا، وقوله: «فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً» (٤٣٠).فالفعل للذرع لأنك تقول: ضاق ذرعي به، فلما جعلت الضيق مسندًا إليك ،فقلت: ضقتُ، جاء الذّرع مفسرًا لأن الضيق فِيهِ، كما تقول: هُوَ أوسعكم دارًا. دخلت الدار لتدل على أن السعة فيها لا فِي الرجل وكذلك قولهم: قد وجعت بطنك، ووثقت رأيك– أو – وفقت، ... إنما الفعل للأمر، فلما أسند الفعل إلى الرجل صلح النصب فيما عاد بذكره على التفسير ،ولذلك لا يجوز تقديمه، فلا

يقال: رأيه سفه زيدٌ، كما لا يجوز دارا أنت أوسعهم ،لأنه وإن كان معرفة فإنه فِي تأويل نكرة، ويصيبه النصب فِي موضع نصب النكرة ولا يجاوزه." [٤٣١].

-"قوله:"قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ، لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ"[٤٣٢] مكرر، كرر فيها وهو معنى واحد، ولو رفعت التاء فِي الثَّانية، كما رفعت الأولى كَانَ وجهًا جيدًا." [٤٣٣]

-"....ومثله فِي الكلام قولك للرجل: أشهد- إني أعلم الناس بهذا- أنك عالم، كأنك قلت: أشهد- إني أعلم بهذا من غيري- أنك عالم. وإذا جئت بأنّ قد وقع عليها العلم أو الشهادة أو الظن وما أشبه ذلك، كسرت إحداهما ونصبت الّتي يقع عليها الظن أو العلم وما أشبه ذلك، نقول للرجل: لا تحسبن أنك عاقل إنك جاهل، لأنك تريد: فإنك جاهل، وإن صلحت الفاء فِي إن السابقة كسرتها وفتحت الثانية. يقاس على هذه ما ورد".[٤٣٤]..

-"....وقد أنشدني المفضل الضبي: أفاطم إني هالك فتبيني ... ولا تجزعي كل النساء يئيم ولا أنبأن بأن وجهك شانه ... خموش وإن كان الحميم الحميم فرفعهما. وإنما رفع الحميم الثاني لأنه تشديد للأول". [٤٣٥].

-"وقوله -عزَّ وجلَّ-:" أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى"[٤٣٦].ولم يقل: أن رَأَى نفسه ،والعرب إِذَا أوقعت فلا يكتفي باسم واحد عَلَى أنفسها، أَوْ أوقعته من غيرها عَلَى نفسه جعلوا موضع المكني نفسه، فيقولون: قتلتَ نفسك، ولا يقولون: قتلتَك قتلته ، ويقولون : قتل نفسَه، وقتلتُ نفسي، فإذا كَانَ الفعل يريد: اسمًا وخبرًا طرحوا النفس فقالوا: مَتَى تراك خارجًا، ومتى تظنك خارجًا؟ وقوله عز وجل: «أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى»[٤٣٧]. من ذَلِكَ"[٤٣٨].

-"....فإذا كَانَ الفعلُ ناقصًا- مثل حسبت وظننتُ- قالوا: أَظُنُّني خارجًا، وأَحْسبني خارجًا، ومتى تراك خارجًا. ولم يقولوا: متى ترى نفسك، ولا متى تظنّ نفسك. وَذَلِكَ أنّهم أرادوا أن يفرقُوا بين الفعل الَّذِي قد يُلْغَى، وبين الفعل الَّذِي لا يَجوز إلغاؤه، ألا ترى أنك تَقُولُ: أنا- أظنّ- خارج، فتبطل (أظنّ) ويعمل فِي الاسم فعله. وقد قَالَ الله- تبارك وتعالى -"إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى. أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى "[٤٣٩]ولم يقل: رأى نفسه. وربما جاء فِي الشعر: ضربتَكَ أو شَبهةُ من التامّ. من ذَلِكَ قول الشاعر: خُذَا حَذَرًا يا جارتَيَّ فإنَّني ... رأيتُ جِرَانَ الْعَوْدِ قد كَادَ يُصْلح لقد كَانَ لي فِي ضَرّتين عدِمتُني ... وما كنت ألقى من رزينة أبرح والعرب يقولون: عدِمتُنِي، ووجدتُني، وفقدتُني، وليس بوجه الكلام." [٤٤٠]

ومن القسم:

-"وقولـه:" وَإِنَّ كُـلًّا لَمَّـا لَيُـوَفِّيَنَّهُمْ "[٤٤١]. قـرأت القـراء ...وتشـديد (إن وتَخفيفهـا) فمـن قَـالَ: (وَإِنَّ كُـلًّا لَمَّـا) جعـل (مـا) اسـمًا للنـاس ،كمـا قَـالَ :"فَـانْكِحُوا مَـا طَـابَ لَكُـمْ مِـنَ النِّسـاءِ"[٤٤٢]. ثُـمَّ جعَـلَ الـلام التـي فيهـا جَوَابًـا لإنّ، وجعـل الـلام الّتـى فـى (لَيُـوَفِّيَنَّهُمْ) لامًـا دخلـت علـى **نيَّـة يمـين** فيهـا: فيمـا بـين مـا وصـلتها، كمـا تَقُولُ :هـذا مَـن ليـذهبنَّ، وعندى ما لغيره خير منه." [٤٤٣].

-"قولـه: "تَـاللَّهِ تَفْتَـؤُا"[٤٤٤]. معنـاه: لا تـزال تـذكر يوسـف، و (لا) قـد تضـمر **مـع الأيمـان** لأنّهـا إذا كانـت خبـرًا لا يضـمر فيهـا (لا) لَـمْ تكـن إلا بِـلَام ،ألا تـرى أنـك تَقُـولُ: والله لآتينَّـكَ، ولا يَجـوز أن تَقُـولُ: والله آتيـك، إلَّا أن تكـون تريـد (لا) ،فلمَّـا تبـيّن موضـعُها وقـد فارقـت الخبـر أُضـمرت، قَـالَ امـرؤ القيس:فقلـتُ يَمـينَ الله أبـرحُ قاعـدًا ... ولـو قطعوا رأسي لديكِ وأَوْصَالِي ...." [٤٤٥].

-"وقولـه: "قـالُوا تَقَاسَـمُوا بِـاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّـهُ وَأَهْلَـهُ"[٤٤٦]' فيهـا ثلاثـة أوجـه: «لتبيّتنّـه» و «ليبيّتنّـه» و «لَنُبَيِّتَنَّـهُ» بالتـاء واليـاء والنـون. إذا جعلـت «تَقاسَـمُوا» علـى وجـه فعلـوا، فـإذا جعلتهـا فِـي موضـع جـزمٍ قلـت: تقاسـموا لتبيتنـه ولنبيتنـه، ولـم يجـز بالياء، ألا تـرى أنـك تقـول للرجـل: احلـف لتقـومن، أو احلـف لأقـومن، كمـا تقـول: قـل لأقـومن. ولا يجوز أن تقول للرجل :احلف ليقومن، **فيصير كأنه لآخر، فهذا مافِي اليمين**"[٤٤٧].

-"وقولـه:"وَلا تَمْـنُنْ تَسْـتَكْثِرُ".[٤٤٨]..وفـي قـراءة أُبـيٍّ: «وَإِذْ أَخَـذْنَا مِيثَـاقَ بَنِـي إِسْـرَائِيلَ لا تَعْبُـدُوا» [٤٤٩]ومعناهـا الجـزم بـالنهي، وليسـت بجـواب لليمـين. ألا تـرى أنـه قـد قـال: «وَإِذْ أَخَـذْنا مِيثـاقَكُمْ وَرَفَعْنـا فَـوْقَكُمُ الطُّـورَ خُـذُوا مـا آتَيْنـاكُمْ بِقُـوَّةٍ» [٤٥٠]. فـأمروا، والأمـر لا يكـون جوابًـا لليمـين ،لا يكـون فِـي الكـلام أن تقـول: والله قـم، ولا أن تقـول: والله لا تقـم. ويـدل علـى أنـه نهـى وجـزمٌ ،أنـه قـال: "وَقُولُـوا لِلنَّـاسِ حُسْـناً" [٤٥١] ،كمـا تقـول: افعلوا ولا تفعلوا، أو لا تفعلوا وافعلوا..." [٤٥٢].

-"...والمـذهب فِـي الرجـل والـذي واحـد إذا احتاجـا إلـى صـلة. وقولـه: "وَإِنَّ كُـلًّا لَمَّـا لَيُـوَفِّيَنَّهُمْ "[٤٥٣] مـن ذلـك، دخلـت الـلام فِـي (مـا) لمكـان إن، ودخلـت فِـي الصـلة كمـا دخلـت فِـي" ليبطـئن"[٤٥٤]. ولا يجـوز ذلـك فِـي عَبْـد اللَّه، وزيـد أن تقـول: إن أخـاك ليقـومن لأن الأخ وزيـدا لا يحتاجـان إلـى صـلة، ولا تصـلح الـلام أن تـدخل فِـي خبرهمـا وهـو متـأخر، **لأن اليمـين** إذا وقعـت بـين الاسـم والخبـر بطـل جوابهـا، كمـا تقـول: زَيْـدُ والله يكرمك، ولا تقول زَيْدُ والله ليكرمك"[٤٥٥].

-"وقولـه -عـزَّ وجـلَّ-:" يَحْسَـبُ أَنَّ مالَـهُ أَخْلَـدَهُ"[٤٥٦]. يريـد: يخلـده ،وأنـت قائـل للرجـل: أتحسـب أنّ مالـك أنجـاك مـن عـذاب اللَّه؟ مـا أنجـاك مـن عذابـه إلّا الطاعـة،

وأنت تعني: ما ينجيك. ومن ذَلِكَ قولك للرجل يعمل الذنب المُوبق: دخل والله النار، والمعنى: **وجبت لَهُ النار**".[٤٥٧]

ومن المفعول المطلق:

-"وقوله: "أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ .." [٤٥٨]مردود على قوله: «مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً» [٤٥٩]. أَوْ كَصَيِّبٍ:أو كمثل صيِّب، فاستُغني بذكر «الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً» فطُرِح ما كان ينبغي أن يكون مع الصيب من الأسماء، ودل عليه المعنى لأن المثل ضرب للنفاق، فقال:

"فِيهِ ظُلُماتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ"[٤٦٠] فشبه الظلمات بكفرهم، والبرق » إذا أضاء لهم فمشوا فيه بإيمانهم، والرعد ما أتى في القرآن من **التخويف**. وقد قيل فيه وجه آخر قيل: إن الرعد إنما ذُكِر مَثَلا لخوفهم من القتال إذا دُعُوا إليه. ألا ترى أنه قد قال في موضع آخر: «يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ» [٤٦١]، أي :يظنون أنهم أبدًا مغلوبون.

ثم قال: يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ فنصب «حَذَرَ» على غير وقوعٍ من الفعل عليه لم ترد يجعلونها حذرا، إنما هو كقولك: أعطيتك خَوْفًا وفَرَقًا. فأنت لا تعطيه الخوف، وإنما تعطيه من أجل الخوف فنصبه على التفسير ليس بالفعل، كقوله جل وعز: «يَدْعُونَنا رَغَباً وَرَهَباً»[٤٦٢]. وكقوله: «ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً» [٤٦٣] والمعرفة والنكرة تفسّران في هذا الموضع، وليس نصبه على طرح «مِنَ» . وهو مما قد يستدل به المبتدئ للتعليم."[٤٦٤]

-"....و الزّلزال مصدر، قال ....قَالَ: قلت: للكلبي:أرأيت قوله: «إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها» [٤٦٥]فقال: هذا بمنزلة قوله: «وَيُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً » [٤٦٦]قَالَ الفراء، فأضيف المصدر إلى صاحبه ،وأنت قائل فِي الكلام: لأعطينَّك عطيتك، وأنت تريد عطية، ولكن قرّبه من الجواز موافقة رءوس الآيات التي جاءت بعدها." [٤٦٧]

الإغراء والتحذير:

وهما ينتميان إلى الأفعال الكلامية باعتبارهما يهدفان إلى التأثير في المخاطب، وحمله على أداء فعل ما، فإذا رغب المتكلم من المخاطب أن يجتنب أمرًا مكروهًا أدى رغبته تلك بالتحذير، وإذا أراد منه أن يفعل أمرًا محمودًا أدى له تلك الرغبة بالإغراء[٤٦٨]، ولذلك قدر الفعل المحذوف بفعل الأمر ، وبمصطلحات سيرل يكون الإغراء والتحذير منتميين إلى صنف الأمريات[٤٦٩]. ومن ذلك:

-"وقوله: "غُفْرانَكَ رَبَّنا "[٤٧٠]مصدر وقع فِي موضع أمر فنصب. ومثله: الصلاة الصلاة. وجميع الأسماء من المصادر وغيرها إذا نويت الأمر نصبت. فأمّا

الأسماء فقولك: الله الله يا قوم، ولو رفع على قولك: هُوَ الله، فيكون خبراً وفيه تأويل الأمر لجاز، أنشدني بعضهم:

إن قومًا منهم عمير وأشبا ... ..هـ عمير ومنهم السفّاح

لجديرون بالوفاء إذا قا ... ل أخو النجدة السلاح السلاح

ومثله أن تقول: يا هؤلاء الليل فبادروا، أنت تريد: هذا الليل فبادروا. ومن نصب الليل أعمل فيه فعلا مضمرا قبله. ولو قيل: غفرانك ربنا لجاز"[٤٧١].

-"وقوله -عزَّ وجلَّ-:" فَقالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ناقَةَ اللَّهِ"[٤٧٢] نصبت الناقة عَلَى التحذير حذرهم إياها، وكل تحذير فهو نصب، ولو رفع عَلَى ضمير: هَذِهِ ناقة الله، فإن العرب قَدْ ترفعه وفيه معنى التحذير، ألا ترى أن العرب تقول: هذاالعدوُّ ،هَذَا العدوُّ فاهربوا، وفيه تحذير، وهذا الليل فارتحلوا، فلو قَرَأَ قارئ بالرفع كَانَ مصيبًا، أنشدني بعضهم: إن قومًا منهم عميرٌ وأشباهُ ... عُمَيْرٍ ومَنْهُم السَّفَّاحُ

لجديرون بالوفاءِ إذَا قا ... ل أَخو النجدة: السلاحُ السلاحُ

فرفع، وفيه الأمر بلباس السلاح"[٤٧٣]

-"وقوله :"كِتابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ "[٤٧٤]كقولك : كتابا من الله عليكم. وقد قَالَ بعض أهل النحو: معناه : عليكم كتاب الله. والأول أشبه بالصواب. وقلما تقول العرب: زيدًا عليك، أو زيدًا دونك. وهو جائز كأنه منصوب بشيء مضمر قبله، وقال الشاعر: يا أيّها المائح دلوى دونكا ... إني رَأَيْت الناس يحمدونكا

الدلو رفع، كقولك: زَيْدُ فاضربوه. والعرب تقول: الليل فبادروا، والليل فبادروا. وتنصب الدلو بمضمر فِي الخلفة ،كأنك قلت: دونك دلوى دونك." [٤٧٥]

-"وقوله: "حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطى ..."[٤٧٦]"...، ولو نصب على الحث عليها بفعل مضمر لكان وجهًا حسنًا. وهو كقولك فِي الكلام: عليك بقرابتك والأم، فخصها بالبر"[٤٧٧].

-"...كما قال الشاعر: أتيت بعبد الله فِي القد موثقا ... **فهلا سعيدا** ذا الخيانة والغدر ! كذلك تفعل بالفعل إذا اكتسب الباء ثُمَّ أضمرا جميعاً نصب، كقولك: أخاك، وأنت تريد أمرر بأخيك."[٤٧٨]

-"وقوله: "فَلَوْلا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِيمانُها إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ» [٤٧٩] فهذا على هذا المعنى، ومثله: «فَلَوْلا كانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسادِ فِي الْأَرْضِ» [٤٨٠] ثُمَّ قال: «إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنا مِنْهُمْ» فأول الكلام- وإن كان استفهاما- جحد لأن(لولا)بمنزلة (هلا)، ألا ترى أنك إذا قلت للرجل: (هلا قمت)، أن معناه: لم تقم. ولو كان ما بعد (إلا) فِي هاتين الآيتين رفعا على نية الوصل

لكان صوابا ،مثل قوله: «لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا»[٤٨١] فهذا نية وصل لأنه غير جائز أن يوقف على ما قبل، وأما قول الشاعر :فإياك المحاين أن تحينا...فإنه حذره فقال: إياك، ثُمَّ نوى الوقفة، ثُمَّ استأنف (المحاين) بأمر آخر، كأنه قال: احذر المحاين، ولو أراد مثل قوله: (إياك والباطل) لم يجز إلقاء الواو، لأنه اسم أتبع اسما فِي نصبه، فكان بمنزلة قوله فِي غير الأمر: أنت ورأيك ،وكل ثوب وثمنه، فكما لم يجز :أنت رأيك، أو :كل ثوب ثمنه ،فكذلك لا يجوز:(إياك الباطل) ،**وأنت تريد**: إياك والباطل. ومثله فِي كتاب الله :"وَلَوْلا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولًا "[٤٨٢] ،ألا ترى أن المعنى: لولا أن يقولوا إن أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم: هلا أرسلت إلينا رسولا. فهذا مذهب بيّن"[٤٨٣].

الدعاء:

-".....السَّلام إيَّاه لأن المسألة خرجت عَلَى لفظ الأمر، فتجعل (فلا يؤمنوا) فِي موضع نصب عَلَى الجواب، فيكون كقول الشاعر : يَا ناقَ سِيرِي عَنَقًا فسِيحا ... إلى سُلَيْمَان فنستريحا وليس الجواب يسهل فِي الدعاء لأنه لَيْسَ بشرط. وقوله:" قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما "[٤٨٤]نُسبت الدعوة إليهما وموسى كَانَ الداعي وهارون المؤمّن، فالتأمين كالدعاء. ويقرأ:(دعواتكما)...." . [٤٨٥]

-"وقوله: "وَإِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ"[٤٨٦]قال المشركون للنبي -صلى الله عليه وسلم-: كيف يكون ربنا قريبًا يسمع دعاءنا، وأنت تخبرنا أن بيننا وبينه سبع سَمَوَاتٍ غلظ كل سماءٍ مسيرة خمسمائة عامٍ ،وبينهما مثل ذلك؟ فأنزل الله -تبارك وتعالى-:«وَإِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ» أسمع ما يدعون فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي يقال: إنها التلبية." [٤٨٧]

-"وقوله: "فَاسْتَجابَ لَهُ رَبُّهُ"[٤٨٨] ولم تكن منه مسألة إنما قال: "إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ"[٤٨٩] فجعله الله دعاءً لأن فِيهِ معنى الدعاء، فلذلك قال: (فاستجاب له) ،ومثله فِي الكلام أن تَقُولَ لعبدك: إِلَّا تطِع تعاقَب، فيقول: إِذًا أطيعك ،كأنّك قلت لَهُ:أطع، فأجابك"[٤٩٠].

-"...."وَآخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ "[٤٩١] ومعناه آخر دعائهم، وكذلك :«دَعْواهُمْ فِيها سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ » [٤٩٢]ودعاؤهم فيها هذا." [٤٩٣]

-"ويُقال:...، قالوا :لئن لم ترحمنا ربّنا ،نصب بالدعاء "لئن لَمْ ترحمنا ربنا"[٤٩٤] ويقرأ "لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنا رَبُّنا"والنصبُ أحبّ إليّ لأنها فِي مصحف عبد الله (قالوا ربنا لئن لَمْ ترحمنا)" [٤٩٥] .

-"وقولـه: "وَلَـوْ يُعَجِّـلُ اللَّهُ لِلنَّـاسِ الشَّـرَّ اسْـتِعْجالَهُمْ بِـالْخَيْرِ "[٤٩٦] يقـول: لـو أجيـب النـاس فِـي دعـاء أحـدهم علـى ابنـه وشـبيهه، بقـولهم: أماتـك الله، ولعنـك الله، وأخـزاكَ الله لهلكـوا. و (اسـتعجالهم) منصـوب بوقـوع الفعـل: (يعجـل) ،كمـا تَقُـولُ: قـد ضـربت اليـوم ضـربتك، والمعنـى: ضـربت كضـربتك، ولـيس المعنـى هاهنـا كقولـك: ضـربت ضـربًا ،لأن ضـربًا لا تضـمر الكـاف فِيـهِ ،لأنـك لَـمْ تشـبهه بشـيء، وإنمـا شـبهت ضـربك بضرب غيرك، فحسنت فِيهِ الكاف." [٤٩٧]

-"وقولـه: "رَبَّنـا إِنَّـكَ آتَيْـتَ فِرْعَـوْنَ وَمَـلَأَهُ زِينَـةً وَأَمْـوالًا فِـي الْحَيـاةِ الـدُّنْيا"[٤٩٨]، ثُـمَّ قَـالَ موسـى: (ربنـا) فعلـت ذَلِـكَ بهـم (لِيُضِـلُّوا) النـاس (عَـن سـبيلك)، وتقـرأ :(لَيِضـلُّوا) هـم (عَن سبيلك) وهذه لام كي.

ثُـمَّ اسـتأنف موسـى بالـدعاء علـيهم فقـال: رَبَّنَـا اطْمِـسْ عَلـى أَمْـوالِهِمْ. يقول:غَيِّرهـا، فـذُكر أنهـا صـارت حجـارة. وهـو كقولـه :"مِـنْ قَبْـلِ أَنْ نَطْمِـسَ وُجُوهـاً"[٤٩٩].يقـول: نمسخها." [٥٠٠]

-"قولـه: "فَـلا يُؤْمِنُـوا"[٥٠١] كـلّ ذَلِـكَ دعـاء، كأنـه قَـالَ :اللَّهُـمَّ فَـلا يُؤْمِنُـوا حَتَّـى يَـرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ وإن شئت جعلت (فلا يؤمنوا) جوابا لمسئلة موسى عليه"[٥٠٢]

-"**وقولـه:" فَاسْـتَجابَ لَـهُ رَبُّـهُ**"[٥٠٣] **ولـم تكـن منـه مسـألة إنمـا قـال: "إِلَّا تَصْـرِفْ عَنِّـي كَيْـدَهُنَّ أَصْـبُ إِلَـيْهِنَّ**"[٥٠٤] **فجَعلـه الله دعـاء لأن فِيـهِ معنـى الـدعاء، فلـذلك قـال: (فاسـتجاب لـه) ومثلـه فِـي الكـلام أن تَقُـولَ لعبـدك: إِلَّا تطِـع تعاقَـب، فيقـول: إِذًا أطيعك كأنّك قلت لَهُ:أطع فأجابك**"[٥٠٥]

-"وقولـه: "اشْـدُدْ بِـهِ[٥٠٦]" دعـاء: (اشْـدُدْ بِـهِ) يـا ربّ (أَزْرِي وَأَشْـرِكْهُ) يـا رب (فِـي أَمْـرِي) .دعـاء مـن موسـى، وهـي فِـي إحـدى القـراءتين (أَشْـدُدْ بِـهِ أَزْرِي وَأُشْـرِكْهُ فِـي أمـري) بضـم الألـف. وذكـر عَـن الْحَسَـن (اشْـدُدْ بِـهِ) جـزاء للـدعاء ،لقولـه :(اجْعَـلْ لِـي) ،(وأشركه) بضم الألف في (أشركه) لأنها فعل لموسى." [٥٠٧]

-"وقولـه:" قـالَ رَبِّ ارْجِعُـونِ "[٥٠٨] فجعـل الفعـل كأنـه لجميـع وإنمـا دعـا ربـه. فهـذا ممّـا جـرى علـى...." [٥٠٩] ذكـر الفـراء فـي النصـوص السـابقة عـددًا مـن الأسـاليب والألفـاظ التـي تعـد دعـاًء ،فمثـل هـذه الأسـاليب تعـد عنـد ه أفعـالا كلاميـة، لأن الدعاء هو المعنى المُسْتَكِنّ وراء مبانيها.

النداء :

-"قال:"وسمعت بعض العرب يقول:ألا ياتصدقا علينا،قال:**يعنيني وزميلي**"[٥١٠].

-"وقولـه: "لا تَجْعَلُـوا دُعـاءَ الرَّسُـولِ بَيْـنَكُمْ كـدُعاءِ بَعْضِـكُمْ بَعْضـاً"[٥١١] يقـول: لا تَـدْعوه يـا مُحَمَّـد كمـا يـدعو بعضكم بعضًـا. ولكـن وقِّروه ،فقولـوا: يـا نبـي الله يـا رَسُـول الله يـا أبا القاسم"[٥١٢].

-"وقولــه: "أَلَّا يَسْــجُدُوا لِلَّهِ"[٥١٣] تقــرأ :...مخففــة (أَلَا يَسْــجُدُوا) عَلَــى معنــى: أَلَا يــا هَـؤُلَاءِ اسْـجُدُوا فيضـمر هَـؤُلَاءِ، ويكتفـي منهـا بقولـه (يـا) ،قَـالَ: وسـمعتُ بعـض العـرب يقول: أَلَا يا ارحمانا، أَلَا يا تَصَدَّقا علينا قَالَ: **يعنيني وزميلي....**"[٥١٤]

-"وقولـه:" يَـا مُوسـى إنـي"[٥١٥] إن جَعَلـت النـداء واقعًـا عَلَـى (موسـى)، كسـرت (إِنِّـي أَنَـا رَبُّكَ)، وإن شئت أوقعت النداء عَلَى (أَنِّي) وَعَلَى (موسى) وقد قُرِيء بذلك." [٥١٦]

-"وقولــه :"وَهُـوَ قـائِمٌ يُصَـلِّي فِـي الْمِحْـرابِ أَنَّ اللَّهَ "[٥١٧] تقـرأ بالكسـر، والنصـب فيهـا أجـود فِـي العربيـة. فمـن فـتح (أن) أوقـع النـداء عليهـا ،كأنـه قـال: نـادوه بـذلك أن الله يبشـرك. ومـن كسـر قـال: النـداء فِـي مـذهب القـول، والقـول حكايـة. فكسـر إن بمعنـى الحكايـة. وفـي قـراءة عَبْـد الله :فنـاداه الملائكـة وهـو قـائم يصـلي فِـي المحـراب يـا زكريـا إن الله يبشـرك ،فـإذا أوقـع النـداء علـى منـادى ظـاهر، مثـل :(يـا زَكَرِيَّـا) وأشـباهه ،كسـرت (إن) لأن الحكايـة تخلـص إذا كـان مـا فِيـهِ (يـا) ينـادي بهـا، لا يخلـص إليهـا رفـع ولا نصـب ،ألا تـرى أنـك تقـول: يـا زَيْـدُ إنـك قـائم، ولا يجـوز: يـا زَيْـدُ أنـك قـائم. وإذا قلـت: ناديـت زيـدًا أنـه قـائم فنصـبت (زيـدًا) بالنـداء جـاز أن توقـع النـداء علـى (أن) كمـا أوقعتـه علـى زَيْـد. ولـم يجـز أن تجعـل إن مفتوحـة إذا قلـت: يـا زَيْـدُ، لأن زيـدًا لـم يقـع عليـه نصـب معروف. وقـال فِـي طـه: «فَلَمَّـا أَتاهـا نُـودِيَ يَـا مُوسـى إِنِّـي أَنَـا رَبُّـكَ» [٥١٨] فكسـرت (إنـي) . ولـو فتحـت كـان صـوابًا مـن الـوجهين، أحـدهما :أن تجعـل النـداء واقعًـا علـى (إن) خاصـة لا إضـمار فيهـا، فتكـون (أن) فِـي موضـع رفـع. وإن شـئت جعلـت فِـي (نـودي) اسـم مُوسَـى مضـمرًا، وكانـت (أن) فِـي موضـع نصـب ،تريـد: بـأني أَنَـا ربـك. فـإذا خلعـت البـاء نصـبته. فلـو قيـل فِـي الكـلام: نـودي أن يـا زَيْـدُ ،فجعلـت (أن يـا زيـد) هـو المرفـوع بالنـداء كـان صـوابا، كمـا قـال الله -تبـارك وتعـالى-: «وَنادَيْنـاهُ أَنْ يَـا إِبْـراهِيمُ. قَـدْ صَـدَّقْتَ الرُّؤْيـا» [٥١٩] .فهـذا مـا فـى النـداء إذا أوقعـت (إن) قيـل: يـا زَيْـد، كأنـك قلـت: نـودي بهـذا النـداء إذا أوقعتـه علـى اسـم بالفعـل فتحـت أن وكسـرتها. وَإِذَا ضـممت إِلَـى النـداء الَّـذِي قـد أصـابه الفعـل اسـما منـادى فلـك أن تحـدث (أن) معـه فتقـول: ناديـت أن يـا زَيْـدُ، فلـك أن تحـذفها مـن (يـا زَيْـدُ) فتجعلهـا فِـي الفعـل بعـده ثُـمَّ تنصـبها. ويجـوز الكسـر علـى الحكايـة. ومـما يقـوى مـذهب مـن أجـاز :«إِنَّ الله يبشـرك»[٥٢٠] بالكسـر علـى الحكايـة، قولـه: «وَنـادَوْا يَـا مالِـكُ لِـيَقْضِ عَلَيْنـا رَبُّـكَ» [٥٢١] ولـم يقـل: أن لـيقض علينـا ربـك. فهـذا مـذهب الحكايـة. وقـال فِـي موضـع أخـر:«وَنـادى

أَصْحابُ النَّارِ أَصْحابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا» [٥٢٢]، ولم يقل: أفيضوا، وهذا **أمر وذلك أمر لتعلم أن الوجهين** صواب." [٥٢٣]

-"...ويفعلون ذلك فِي الياء وإن لم يكن قبلها نون، فيقولون :هذا غلامي قد جاء، وغلام قد جاء، قال الله- تبارك وتعالى- «فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ» [٥٢٤] فِي غير نداء بحذف الياء. وأكثر ما تحذف بالإضافة فِي النداء لأن **النداء مستعمل كثير فِي الكلام** فحذف فِي غير نداء. وقال إبراهيم :«رَبَّنا وَتَقَبَّلْ دُعاءِ» [٥٢٥] بغير ياء، وقال في سورة الملك: «فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ» و «نَذِيرِ»[٥٢٦] وذلك أنهن رءوس الآيات، لم يكن فِي الآيات قبلهن ياء ثانية فأجرين على ما قبلهن إذا كان ذلك من كلام العرب. ويفعلون ذلك فِي الياء الأصلية فيقولون: هذا قاض ورام وداع، بغير ياء، لا يثبتون الياء فِي شيء من فاعل. فإذا أدخلوا فِيه الألف واللام قَالُوا بالوجهين، فأثبتوا الياء وحذفوها. وقال الله :«مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ» [٥٢٧] فِي كل القرآن بغير ياء"[٥٢٨]

-"وقوله: "رَبِّ فَلا تَجْعَلْنِي "[٥٢٩] هَذِه الفاء جواب للجزاء لقوله: "إِمَّا تُرِيَنِّي"[٥٣٠] اعترض النداء بينهما كما: تَقُولُ إن تأتني يا زيد فعجّل. ولو لَمْ يكن قبله جزاء لَمْ يجز أن تَقُولَ: يا زيد فقم، ولا أن تَقُولُ يا رب فاغفر لي ،لأن النداء مستأنف، وكذلك الأمرُ بعده مستأنف لا تدخله الفاء ولا الواو. لا تَقُولُ: يا قوم فقوموا، إلا أن يكون جوابًا لكلام قبله، كقول قائل: قد أقيمت الصلاة، فتقول: يا هَؤُلَاءِ فقوموا. فهذا جَوازه." [٥٣١]

-" ....كما يُضطّر إِلَيْهِ الشاعر فينون فِي النداء المفرد، فيقول:

يا زيدٌ أقبل، قَالَ:

قَدَّمُوا إِذْ قيل قيسٌ قَدِّمُوا ... وارفعُوا المجدَ بأطرافِ الْأَسَل

وأنشدني بعض بني عُقيل:ونحنُ قتلنا الْأَسْدَ أسد شَنُوءَة ... فما شرِبُوا بعدٌ عَلى لذة خَمْرَا ولو رده إلى النصب إذ نون كَانَ وجهًا ،كما قَالَ:

وساغَ لي الشراب وكنت قبلًا ... أكادُ أغَصَّ بالماءِ الْحَميمِ

وكذلك النداء لو رُدّ إلى النصب إِذَا نُوّن فِيهِ كَانَ وجهًا كما قَالَ:

فطِر خالدًا إن كنتَ تَسْطيع طَيْرةً ... وَلَا تَقَعَنْ إِلَّا وقلبُكَ حَاذِرُ.." [٥٣٢]

-"....ومثل (إن) فِي الجزاء فِي انصرافها عن الكسر إلى الفتح إذا أصابها رافع قول العرب: قلت إنك قائم، فإنّ مكسورة بعد القول فِي كل تصرفه. فإذا وضعت مكان القول شيئا فِي معناه مما قد يحدث خفضاً أو رفعًا أو نصبًا فتحت أن، فقلت: ناديت أنك قائم، ودعوت، وصحت وهتفت. وذلك أنك تقول: ناديت زيدًا، ودعوت

زيدًا، وناديت بزيدٍ، وهتفت بزيدٍ ،فتجد هذه الحروف تنفرد بزيد وحده ،والقول لا يصلح فِيهِ أن تقول: قلت زيدًا، ولا قلت بزيدٍ. فنفذت الحكاية فِي القول ولم تنفذ فِي النداء لاكتفائه بالأسماء. إلا أن يضطر شاعر إلى كسر (إن)فِي النداء وأشباهه، فيجوز له كقوله: إني سأبدي لك فيما أبدى ... لي شجنان شجن بنجد وشجن لي ببلاد الهندولو ظهرت (إن) فِي هذا الموضع لكان الوجه فتحها. وفي القياس أن تكسر لأن، رفع الشجنين دليل على إرادة القول، ويلزم من فتح (أن) لو ظهرت أن تقول:لي شجنين شجنا بنجد. فإذا رَأَيْت القول قد وقع على شيء فِي المعنى كانت (أن)مفتوحة. من ذلك أن تقول: قلت لك ما قلت أنك ظالم ،لأن ما فِي موضع نصب. وكذلك قلت: زَيْدُ صالح أنه صالح ،لأن قولك : قلت زَيْدُ قائم، فِي موضع نصب. فلو أردت أن تكون(أن)مردودة على الكلمة التي قبلها كسرت فقلت: قلت ما قلت: إن أباك قائم، وهي الكلمة التي قبلها وإذا فتحت فهي سواها....." [٥٣٣]

الاستغاثة والندبة:

من الأساليب التي تنتمي للأفعال الكلامية، وهما متفرعان عن النداء، فالمندوب يشبه المنادي من حيث أنه مدعو، لكن فيه معنًى زائدًا وهو أنه مندوب أو متفجع عليه، وكذلك الاستغاثة، وهذا المعنى الزائد هو ما جعل سيرل يضمها في "البوحيات"[٥٣٤]. ومن ذلك:

-"....:" **(يا بُنَيَّ) و (يا بُنيّ) لغتان، كقولك: يا أَبَتَ** ،ويا أَبَتِ ،لأن مَن نصب أراد النُّدبة: يا أبتاهُ، فحذفها" [٥٣٥]

-"وقوله: "وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي"[٥٣٦]، ويقرأ: (لِذِكْرَا) بالألف، فمن قَالَ: (ذِكْرَا) فجعلها بالألف كَانَ عَلَى جهة الذكرى. وإن شئت جَعَلْتَها ياء إضافة حُوِّلَت ألفًا لرؤوس الآيات، كما قَالَ الشاعر: أطوِّف ما أطوِّف ثُمَّ آوِي ... إِلَى أمَّا ويُرِويني النقيعِ والعربُ تَقُولُ :بأبا وَأُمَّا، يريدون: بأبي وَأُمِّي. ومثله :" يَا وَيْلَتى أَعَجَزْتُ"[٥٣٧] "[٥٣٨]. ...وإن شئت جعلتها ياءإضافة ،وإن شئت ياءنُدْبة ،و "يَا حَسْرَتى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ"[٥٣٩] " . [٥٤٠]-"وقوله:" فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ "[٥٤١]...الهاء كناية عن القرآن فأتوا بسورة من مثل القرآن. وَادْعُوا شُهَداءَكُمْ، يريد: آلهتكم. يقول: استغيثوا بهم، وهو كقولك للرجل: إذا لقيت العدو خاليًا فادع المسلمين. ومعناه: فاستغث واستعن بالمسلمين." [٥٤٢]

الأمر والنهي و الاستفهام :

وقد اهتم الفراء بمثل هذه الأفعال الكلامية المستنبطة من الأساليب النحوية كحديثه عن الأمر: -"قوله:... "وقد تنصب "مِلَّة إِبْرَاهِيمَ"[٥٤٣]. عَلَى الأمر بِهَا لأن أول الكلام أمر، كأنه قَالَ: اركعوا و إلزموا مِلّة إِبْرَاهِيم."[٥٤٤]. -"وقوله: "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوانِهِمْ إِذا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ .."[٥٤٥]،كان ينبغي فِي العربية أن يقال: وقالوا لإخوانهم إذ ضربوا فِي الأرض لأنه ماض، كما تقول: ضربتك إذ قمت، ولا تقول :ضربتك إذا قمت. وذلك جائز، والذي فِي كتاب الله عربي حسن لأن القول وإن كان ماضيًا فِي اللفظ فهو فِي معنى الاستقبال ،لأن (الذين) يذهب بها إلى معنى الجزاء من (من وما). فأنت تقول للرجل: أحبب من أحبك، وأحبب كل رَجُل أحبك، فيكون الفعل ماضيًا وهو يصلح للمستقبل إذ كان **أصحابه غير موقّتين**، فلو وقّته لم يجز. من ذلك أن تقول: لأضربن هذا الَّذِي ضربك إذ سلمت عليك، لأنك قد وقته فسقط عَنْهُ مذهب الجزاء. وتقول: لا تضرب إلا الذي ضربك إذ سلمت عليه، فتقول :(إذا) لأنك لم توقته. وكذلك قوله:" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ "[٥٤٦] فقال.:.... وتقول: ما هلك امرؤ عرف قدره، فلو أدخلت فِي هذا (إذا) كانت أجود من (إذ) ،لأنك لم **تخبر** بذلك عن واحد فيكون بإذا، وإنما جعلته **كالدأب** فجرى الماضي والمستقبل. ومن ذلك أن يقول الرجل للرجل: كنت صابرًا إذا ضربتك ،لأن المعنى: كنت كلما ضربت تصبر. فإذا قلت: كنت صابرًا إذ ضربت، فإنما **أخبرت** عن صبره فِي ضربٍ واحد." [٥٤٧]

-"وقوله: "عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ"[٥٤٨]هَذَا أمرٌ من الله -عَزَّ وَجَلَّ -كقولك: عليكم أنفسكم، والعرب تأمر من الصفات بعليك، وعندك، ودونك، وإليك. يقولون: إليك إليك، يريدون: تأخّر، كما تَقُولُ: وراءك وراءك. فهذه الحروف كثيرة. وزعم الْكِسَائي أَنَّهُ سمعَ: بينكما البعير فخذَاه. فأجازَ ذَلِكَ فِي كلّ الصفات التي قد تُفرد، .....ولا تقدّمن ما نصبته هَذِه الحروف قبلها لانّها أسماء، والاسم لا يَنصب شيئًا قبله تَقُولُ: ضربًا زيدًا، ولا تَقُولُ: زيدًا ضربًا. فإن قلته نصبت زيدًا بفعل مضمر قبله، كذلك قال الشاعر: يا أيها المائح دلوي دونكا إن شئت نصبت (الدلو) بمضمر قبله، وإن شئت جعلتها رفعًا، تريد: هذه دلوى فدونكا"[٥٤٩]. -"وقوله: "وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضى إِلَيْكَ وَحْيُهُ[٥٥٠]". كانَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إذا أتاهُ جبريل بالوحي عَجِلَ بقراءته قبل أن يستتم جبريل تلاوته، فأُمِرَ ألَّا يعجل حَتَّى يستتمّ جبريل تلاوته، وقوله :(فَنَسِيَ) ترك ما أُمِرَ بِهِ"[٥٥١].

-"....فإذا كان الاسم الَّذِي بعده فعل معرفة يرجع بذكره، مما جاز فِي نكرته وجهان :جزمت، فقلت: ابعث إلى أخاك يصب خيرًا، لم يكن إلا جزما لأن الأخ معرفة والمعرفة لا توصل. ومنه قوله: «أَرْسِلْهُ مَعَنا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ» (٥٥٢). الهاء معرفة و «غَداً» معرفة فليس فِيهِ إلا الجزم، ومثل قوله: «قاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ» (٥٥٣). جزم لا غير ،ومن هذا نوع إذا كان بعد معرفته فعل لها جاز فِيهِ الرفع والجزم مثل قوله:«فَذَرُوها تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ» (٥٥٤). وقوله: «ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا» (٥٥٥). ولو كان رفعًا لكان صواباً، كما قال -تبارك وتعالى-: «ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ»(٥٥٦). ولم يقل: يلعبوا.فأمّا رفعه فأن تجعل «يَلْعَبُونَ» فِي موضع نصب ،كأنك قلت فِي الكلام: ذرهم لاعبين. وكذلك دعهم وخلّهم واتركهم. وكل فعل صلح أن يقع على اسم معرفة وعلى فعله، ففيه هذان الوجهان، والجزم فِيهِ وجه الكلام لأن الشرط يحسن فِيهِ، ولأن الأمر فِيهِ سهل، ألا ترى أنك تقول: قل له فليقم معك. فإن رَأَيْت الفعل الثاني يحسن فِيهِ محنة الأمر، ففيه الوجهان بمذهب كالواحد، وفي إحدى القراءتين: «ذَرْهُمْ يأكلون ويتمتّعون ويلهيهم الأَمَلُ» (٥٥٧). ..وفيه وجه آخر يحسن فِي الفعل الأوّل. من ذلك: أوصه يأت زيدًا، أومره، أو أرسل إليه. فهذا يذهب إلى مذهب القول، ويكون جزمه على شبيه **بأمر ينوى له مجددا**. وإنما يجزم على أنه شرط لأوله. من ذلك قولك: مر عَبْد الله يذهب معنا ،ألا ترى أن القول يصلح أن يوضع فِي موضع (مر) ، وقال الله- تبارك وتعالى-: «قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ» (٥٥٨).ف «يَغْفِرُوا» فِي موضع جزم، والتأويل- والله أعلم-: قل للذين آمنوا اغفروا، على أنه شرط للأمر فيه تأويل الحكاية. ومثله: «قُلْ لِعِبادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» (٥٥٩) فتجزمه بالشرط «قل» ، وقال قوم: بنية الأمر فِي هذه الحروف: من القول والأمر والوصية. قيل لهم: إن كان جزم على الحكاية فينبغي لكم أن تقولوا للرجل فِي وجهه: قلت لك تقم، وينبغي أن تقول: أمرتك تذهب معنا، فهذا دليل على أنه شرط للأمر.فإن قلت: فقد قال الشاعر: فلا تستطل مني بقائي ومدتي ... ولكن يكن للخير فيك نصيب قلت: هذا مجزوم بنية الأمر ،لأن أول الكلام نهي، وقوله :(ولكن) نسق وليست بجواب. فأراد: ولكن ليكن للخير فيك نصيب. ومثله قول الآخر: من كان لا يزعم أني شاعر ... فيدن مني تنهه المزاجر فجعل الفاء جوابا للجزاء، وضمّن (فيدن) لاما يجزم بها. وقال الآخر: فقلتُ ادعِي وَأَدْعُ فإنّ أندى ... لصوتٍ أن ينادي داعيان أراد: ولادع. وفي قوله (وادع) طرف من الجزاء وإن كان أمرا قد نسق أوله على

أخره. وهو مثل قول الله عز وجل: «اتَّبِعُوا سَبِيلَنا وَلْنَحْمِلْ خَطاياكُمْ» [٥٦٠]... وأما قوله: «ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ» [٥٦١]. فليس تأويل جزاء، إنما هُوَ أمر محض لأن إلقاء الواو ورده إلى الجزاء لا يحسن فليس إلى الجزاء ألا ترى أنه لا يحسن أن تقول ذروني أقتله يدع كما حسن «اتّبعوا سبيلنا تحمل خطاياكم»[٥٦٢]. . والعرب لا تجازي بالنهي كما تجازي بالأمر. وذلك أن النهي يأتي بالجحد، ولم تجاز العرب بشيء من الجحود. وإنما يجيبونه بالفاء. وألحقوا النهي إذا كان بلا، بليس وما وأخواتهن من الجحود. فإذا رَأَيْت نهيا بعد اسمه فعل فارفع ذلك الفعل. فتقول: لا تدعنه يضربه، ولا تتركه يضربك. جعلوه رفعا إذ لم يكن آخره يشاكل أوله، إذ كان أوله جحد وليس فِي أخره جحد. فلو قلت: لا تدعه لا يؤذك ،جاز الجزم والرفع إذ كان أوله كآخره ،كما تقول فِي الأمر: دعه ينام، ودعه ينم ،إذ كان لا جحد فيهما. فإذا أمرت ثُمَّ جعلت فى الفعل (لا) رفعت لاختلافهماأيضا، فقلت: إئتنا لا نسيء إليك .كقول الله -تبارك وتعالى-: «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْها لا نَسْئَلُكَ رِزْقاً»[٥٦٣]. لما كان أول الكلام أمرًا وآخره نهيًا فِيهِ (لا) فاختلفا، جعلت (لا) على معنى ليس فرفعت. ومن ذلك قوله -تبارك وتعالى-: «فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ» [٥٦٤]. وقوله: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ» [٥٦٥]. رفع، ومنه قوله: «فَاجْعَلْ بَيْنَنا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً لا نُخْلِفُهُ» [٥٦٦]ترفع، ولو نويت الجزاء لجاز فِي قياس النحو. وقد قرأ يحيى بْن وثاب وحمزة: «فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لا تخف دركا ولا تخشى» [٥٦٧]. بالجزاء المحض. فإن قلت: فكيف أثبتت الياء فِي (تخشى) ؟ قلت: فِي ذلك ثلاثة أوجه إن شئت استأنفت «وَلا تَخْشى» بعد الجزم، وإن شئت جعلت (تخشى) فِي موضع جزم وإن كانت فيها الياء لأن من العرب من يفعل ذلك ،قال بعض بني عبس:

ألم يأتيك والأنباء تنمي ... بما لاقت لبون بنى زياد

فأثبتت الياء فِي (يأتيك) ،وهي فِي موضع جزم لأنه رآها ساكنة، فتركها على سكونها كما تفعل بسائر الحروف. وأنشدني بعض بني حنيفة: قال لها من تحتها وما استوى ... هزي إليك الجذع يجنيك الجنى

وكان ينبغي أن تقول: يجنك. وأنشدني بعضهم فِي الواو:

هَجَوْتَ زَبَّان ثُمَّ جئتَ معتذِرًا ... من سبّ زبان لم تهجو ولم تدع

والوجه الثالث أن يكون الياء صلة لفتحة الشين ،كما قال امرؤ القيس: ألا أيها الليل الطويل ألا انجليفهذه الياء ليست بلام الفعل ،هِيَ صلة لكسرة اللام،

كما توصل القوافي بإعراب رويها ،مثل قول الأعشى: بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا وقول الآخر: أمن أم أوفى دمنة لم تكلمي وقد يكون جزم الثاني إذا كانت فِيهِ (لا) على نية النهي وفيه معنى من الجزاء، كما كان فى قوله «وَلْنَحْمِلْ خَطاياكُمْ»[٥٦٨] طرف من الجزاء وهو أمر. فمن ذلك قول الله -تبارك وتعالى-: «يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَجُنُودُهُ»[٥٦٩]. المعنى -والله أعلم-: إن تدخلن حطمتن، وهو نهي محض ،لأنه لو كان جزاء لم تدخله النون الشديدة ولا الخفيفة، ألا ترى أنك لا تقول: إن تضربني أضربنك ،إلا فِي ضرورة شعر، كقوله :فمهما تشأ منه فزارة تعطكم ... ومهما تشأ منه فزارة تمنعا وأما قوله:" فَاتِّباعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَداءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسانٍ"[٥٧٠] فإنه رفع. وهو بمنزلة الأمر فِي الظاه،ر كما تقول: من لقي العدو فصبرًا واحتسابًا. فهذا نصب ورفعه جائز. وقوله- تبارك وتعالى-: «فَاتِّباعٌ بِالْمَعْرُوفِ» رفع ونصبه جائز. وإنما كان الرفع فِيهِ وجه الكلام، لأنها عامة فيمن فعل ويراد بها من لم يفعل. فكأنه قال: فالأمر فيها على هذا، فيرفع. وينصب الفعل إذا كان أمرًا عند الشيء يقع ليس بدائم ،مثل قولك للرجل: إذا أخذت فِي عملك فجدًا جَدا ،وسيرًا سيرًا. نصبت لأنك لم **تنوبه العموم**، فيصير كالشيء الواجب على من أتاه وفعله، ومثله قوله: «وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ» [٥٧١]. ومثله :«فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ» [٥٧٢]. ومثله فِي القرآن كثير، رفع كله **لأنها عامة**، فكأنه قال: من فعل هذا فعليه هذا." [٥٧٣].

-"وقوله: "ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"[٥٧٤](نقاتل) مجزومة لا يجوز رفعها. فإن قرئت بالياء «يقاتل» جاز رفعها وجزمها. فأما الجزم فعلى المجازاة بالأمر، وأما الرفع فأن تجعل (يقاتل) صلة للملك، كأنك قلت: ابعث لنا الَّذِي يقاتل.فإذا رَأَيْت بعد الأمر اسما نكرة بعده فعل يرجع بذكره أو يصلح فِي ذلك الفعل إضمار الاسم، جاز فِيهِ الرفع والجزم ،تقول فِي الكلام: علمني علما أنتفع به، كأنك قلت: علمني الَّذِي أنتفع به، وإن جزمت (أنتفع) على أن تجعلها شرطًا للأمر وكأنك لم تذكر العلم جاز ذلك. فإن ألقيت «به» لم يكن إلا جزمًا لأن الضمير لا يجوز في (أنتفع)، ألا ترى أنك لا تقول: علمني علما أنتفعه".[٥٧٥] -"وقوله: "وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا "[٥٧٦].إن شئت جعلت فَتَكُونا جواباً نصبًا، وإن شِئتَ عطفتَه على أول الكلام فكان جزْمًا مثل قول امرئ القيس: فقلتُ له صَوِّبْ ولا تجهدنه ... فيذرك من أخرى القطاة فتزلق ...." [٥٧٧].

-"وقولـه: "أَوِ اطْرَحُـوهُ أَرْضـاً يَخْـلُ لَكُـمْ وَجْـهُ أَبِـيكُمْ"[٥٧٨]. جـواب للأمـر، ولا يصـلح الرفـع فِـي (يَخْـلُ) لأنـه لا ضـمير فِيـهِ. ولـو قلـت: أعِرْنـي ثوبًـا ألـبس، لجـازَ الرفـع والجـزم، **لأنّـك تريـد**: أَلْبَسُـه ،فتكـون رفعًـا مـن صـلة النكـرة. والجـزم علـى أن تَجعلـه شرطًا....ومنه قول الأعشى:

وَتَشْـرَقُ بـالقول الَّـذِي قـد أَذَعتَـه ... كمـا شَـرِقت صـدر القنـاة مـن الـدَّم

وأنشـدني يـونس الْبَصْـرِيّ: لَمّـا أتـى خبـرُ الزُّبَيـر تهـدّمت ... سـورُ المدينـة والجبـالُ الْخُشّـعُ وإنّمـا جـازَ هـذا كلـه لأن الثـاني يكفـي مـن الأوّل، ألا تـرى أَنَّـهُ لـو قَـالَ: تلتقطـهُ السـيَّارة لجـاز، وكفـى مـن (بعـض)، ولا يجـوز أن يقـول: قـد ضـربتني غـلامُ جاريتـك، لأنك لو ألقيت الغلام لَمْ تدل الجارية على معناه." [٥٧٩].

-"وقولـه:"وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَـنِ اشْـتَرَاهُ"[٥٨٠](مـن) فِـي موضـع رفـع وهـي جـزاء،لأن العـرب إذا أحـدثت علـى الجـزاء هـذه الـلام صـيّروا فعلـه علـى جهـة فَعَـل. ولا يكـادون يجعلونـه علـى يفعـل كراهـة أن يحـدث علـى الجـزاء حـادث وهـو مجـزوم، ألا تـرى أنهـم يقولـون: سـل عمـا شـئت، وتقـول: لا آتيـك مـا عشـت، ولا يقولـون :مـا تعـش ،لأن «مـا» فِـي تأويـل جزاء،وقـد وقـع مـا قبلهـا عليهـا، فصـرفوا الفعـل إلـى فعـل لأن الحـزم لا يسـتبين فِـي فعـل، فصـيروا حـدوث الـلام- وإن كانـت لا تُعْـرب شـيئًا- كالـذي يُعَـرّب، ثُـمَّ صـيروا جـواب الجـزاء بمـا تُلْقـي بـه اليمـين- يريـد تسـتقبل بـه- إمـا بـلامٍ، وإمـا ب «لا» ، وإمـا «إن» وإمّـا ب «مـا» فتقـول فِـي «مـا» : لـئن أتيتنـي مـا ذلـك لـك بضـائع، وفـي «إن» : لـئن أتيتنـي إن ذلـك لمشـكور لـك- قـال الفـراء: لا يكتـب لـئن إلا بالليـاء ليفـرق بينهـا وبـين لأن - وفـي «لا» : «لَـئِنْ أُخْرِجُـوا لا يَخْرُجُـونَ مَعَهُـمْ»[٥٨١] وفـى الـلام «وَلَـئِنْ نَصَـرُوهُمْ لَيُـوَلُّنَّ الْأَدْبـارَ»[٥٨٢]وإنمـا صـيروا جـواب الجـزاء كجـواب اليمـين لأن الـلام التـي دخلـت فِـي قولـه: «وَلَقَـدْ عَلِمُـوا لَمَـنِ اشْـتَرَاهُ»[٥٨٣] ،وفـي قولـه:«لَمـا آتَيْـتُكُمْ مِـنْ كِتـابٍ وَحِكْمَـةٍ»[٥٨٤] ،وفـى قولـه: «لَـئِنْ أُخْرِجُـوا»[٥٨٥] إنمـا هِـيَ لام اليمـين كـان موضـعها فِـي آخـر الكـلام فلمـا صـارت فِـي أولـه صـارت كـاليمين، فلقُيـت بمـا يُلْقَـى بـه اليمـين، وإن أظهـرت الفعـل بعـدها علـى يفعـل جـاز ذلـك ،وجزمتـه ،فقلـت: لـئن تقـم لا يقـم إليـك، وقـال الشـاعر: لـئن تَـكُ قـد ضـاقْت علـيكم بيـوتُكم ... لـيعلم ربّـى أنّ بيتـي واسع"[٥٨٦].

-"....وأنشـدني بعـضُ بنـي عقيـل:لَئِن كـانَ مـا حُدِّثْتُـهُ اليـومَ صـادِقًا ... أَصُـمْ فِـي نهـار الْقَـيْظِ للشَّـمسِ بادِيَاوأَرْكَـبْ حمـارًا بـين سـرجٍ وفـروةٍ ... وأعْـرِ مـن الخاتـام صُـغْرَى شـماليا فـألقى جـواب اليمـين مـن الفعـل، وكـان الوجـه فِـي الكـلام أن يقـول: لـئن كـان كـذا لأتينـك، وتـوهم إلغـاء الـلام، كمـا قـال الآخـر :فَلا يَـدْعُنِي قَـوْمِي صَـرِيحًا لِحُـرَّةٍ ... لـئنْ

كُنتُ مقتولا ويَسْلَمُ عامِرُ فاللام فِي «لئن» ملغاة، **ولكنها كثرت فِي الكلام** حَتَّى صارت بمنزلة «إن» ، ألا ترى أن الشاعر قد قال:

فَلَئِنْ قومٌ أصابُوا غِرَّةً ... وأَصَبْنا من زمانٍ رَقَقَا

لَقَدْ كانوا لدى أزماننا ... لصنيعين لبأس وتقى"[٥٨٧].

-".....فجزم. ومعنى الجزم كأنه تكرير النهى، كقول القائل: لا تذهب ولا تعرض لأحد. ومعنى الجواب والنصب :لا تفعل هذا فيُفعلَ بك مجازاةً، فلما عُطف حرفُ على غير ما يشاكله وكان في أوله حادثٌ لا يصلح في الثاني نُصِبَ. ومثله قوله: «وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي» [٥٨٨] و «لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذابٍ» [٥٨٩] و «فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوها كَالْمُعَلَّقَةِ» [٥٩٠] . وما كان من نفي ففيه ما في هذا، ولا يجوز الرفع في واحد من الوجهين إلا أن تريد الاستئناف بخلاف المعنيين ،كقولك للرجل: لا تركب إلى فلان فيركبُ إليك ،**تريد**: لا تركب إليه فإنه سيركب إليك، فهذا مخالف للمعنيين لأنه استئناف، وقد قال الشاعر:

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ الْقَدِيمَ فَيَنْطِقُ ... وَهَلْ تُخْبِرَنْكَ الْيَوْمَ بَيْدَاءَ سَمْلَقُ

أراد: ألم تسأل الربع فإنه يخبرك عن أهله، ثم رجع إلى نفسه فأكذبها، كما قال زهير بن أبي سُلْمَى المُزَنيّ: قِفْ بِالدِّيَارِ التي لَمْ يَعْفُها الْقِدَمُ ... بَلَى وغَيَّرها الأرْواحُ والدِّيَمُ فأكذب نفسه....." [٥٩١]

-"وقوله: "وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ"[٥٩٢] فِي موضع جزم وإن فُرِق بين الجازم والمجزوم ب (أحد) . وذلك سهل فى (إن) خاصة دون حروف الجزاء لانّها شرط وليست باسم، وَلَهَا عودة إلى الفتح فتلقى الاسم والفعل وتدور فِي الكلام فلا تعمل، فلم يحفلوا أن يفرقوا بينها وبين المجزوم بالمرفوع والمنصوب. فأمّا المنصوب فمثل قولك: إِنْ أخاكَ ضربتَ ظلمتَ. والمرفوع مثل قوله: "إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ"[٥٩٣] ،ولو حولت (هَلَكَ) إلى (إِنْ يهلك) لجزمته، وقال الشاعر :

فان أنت تفعل فللفاعلي ... ن أَنْتَ المجيزين تِلْكَ الغِمَارا

ومن فرق بين الجزاء وما جزم بمرفوع أو منصوب لَمْ يفرق بين جواب الجزاء وبين ما ينصب بتقدمة المنصوب أو المرفوع، تَقُولُ: إِنْ عبدُ الله يَقُمْ يَقُمْ أبوه، ولا يَجوز أبوه يقم، ولا أن تَجعل مكان الأب منصوبًا بِجواب الجزاء. فخطأ أن تَقُولُ: إِن تأتني زيدًا تَضْرِب. وَكانَ الْكِسَائي يُجيز تقدمة النصب فِي جواب الجزاء، ولا يَجوز تقدمة المرفوع، ويحتج بأن الفعل إِذَا كانَ لِلأول عاد فِي الفعل راجع ذكر الأول، فلم يستقم إلغاء الأول. وأجازه فِي النصب لأن المنصوب لَمْ يعد ذكره فيما نصبه، فقال: كأن المنصوب لَمْ يكن فِي الكلام. وليس ذَلِكَ كما قَالَ ،لأن الجزاء لَهُ جواب

بالفاء. فإن لَمْ يستقبل بالفاء استقبل بِجزم مثله ولم يلق باسم،إلا أن يضمر فِي ذَلِكَ الاسم الفاء. فإذا أضمرت الفاء ارتفعَ الجواب فِي منصوب الأسماء ومرفوعها لا غير. واحتج بقول الشاعر :وللخيلِ أَيّامٌ فَمَنْ يَصْطَبِرْ لَهَا ... وَيَعْرِفْ لَهَا أيامها الخير تعقب فجعل (الخير) منصوبا ب (تعقب) . (والخير) فِي هَذَا الموضع نعت للأيام، كأنه قَالَ: ويعرف لَهَا أيامها الصالحة تعقب. ولو أراد أن يجعل (الخير) منصوبا ب (تعقب) لرفع (تُعْقب) لأنه يريد: فالخير تعقبه." [٥٩٤]

-"وقوله: "اتَّبِعُوا سَبِيلَنا وَلْنَحْمِلْ "[٥٩٥] هُوَ أمر فِيهِ تأويل جزاء، كما أن قوله :"ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ"[٥٩٦] نَهْي فِيهِ تأويل الجزاء. وهو كَثِير فِي كلام العرب. قَالَ الشاعر :فقلتُ ادعِي وَأَدْعُ فإنّ أندى ... لصوتٍ أن يُنادي داعيان أراد: ادعِي ولأَدْعُ فإن أندى. فكأنه قَالَ: إن دعوت دعوت." [٥٩٧]

-"وقوله: "وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْواجاً وَصِيَّةً[٥٩٨]".... وقد نصبها قوم منهم حمزة على إضمار فعل كأنه أمر ،أي :ليوصوا لأزواجهم وصيةً.ولا يكون نصباً فى إيقاع «وَيَذَرُونَ» عليه."[٥٩٩]

-"وقوله: "أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً" [٦٠٠] وهو أمر فِي اللفظ وليس بأمر فِي المعنى، لأنه أخبرهم أَنَّهُ لن يتقبّل منهم.وهو فِي الكلام بِمنزلة (إنْ) فِي الجزاء، كأنك قلت: إنْ أَنْفَقْتَ طوعًا أو كرهًا فليس بمقبولٍ منك. ومثله :"اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ " [٦٠١]لَيْسَ بأمر، إِنَّما هُوَ عَلَى تأويل الجزاء. ومثله قول الشاعر : أسِيئي بنا أو أحسني لا ملومةٌ ... لدينا ولا مَقْلِيّةٌ إن تقَلّتِ....." ".[٦٠٢]

"وقوله: "بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ[٦٠٣]"معناهُ: لعلَّهم تدارك علمهم. يقول: تتابع علمهم فِي الآخرة. يريد: بعلم الآخرة أنها تكون أو لا تكون، لذلك قَالَ: (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْها بَلْ هُمْ مِنْها عَمُونَ) ...ومَعناهُ، كأنه قَالَ: هَلْ أدرك علمهم علم الآخرة. وبلغني عَن ابن عباس أَنَّهُ قرأ: (بَلَى أَدَّارك؟) يستفهم ويشدد الدَّال ويَجعل فِي (بَلَى) ياء. وهو وجه جيد لأنه **أَشبه بالاستهزاء** بأهل الجحد ،كقولك للرجل تكذبه: بَلَى لعمري لقد أدركت السلف ،فأنت تروي ما لا تروي وأنت تكذبه" [٦٠٤]

الاستثناء والجحد:

-"...فإذا نويت ذلك رفعت قوله: "قُلِ الْعَفْوَ "[٦٠٥]،كَذلِكَ كما قال الشاعر: ألا تسألان المرء ماذا يحاول ... أنحب فيقضى أم ضلال وباطل رفع النحب لأنه **نوى** أن يجعل «ما» فِي موضع رفع، ولو قال: أنحبًا فيقضي أم ضلالًا وباطلًا ؟كان أبين فِي كلام العرب، وأكثر العرب تقول: وأيهم لم أضرب ؟وأيهم إلا قد ضربت ؟رفعًا للعلة من الاستئناف من حروف الاستفهام وألا يسبقها شيء.

ومما يشبه الاستفهام مما يرفع إذا تأخر عَنْهُ الفعل الَّذِي يقع عليه قولهم: كل الناس ضربت. وذلك أن فِي (كل) مثل معنى :هَلْ أحد إلا ضربت، ومثل معنى :أي رَجُل لم أضرب، وأي بلدة لم أدخل. ألا ترى أنك إذا قلت: كل الناس ضربت ،كان فيها معنى: ما منهم أحد إلا قد ضربت، ومعنى أيهم لم أضرب. ،وأنشدني أَبُو ثروان: وقالوا تعرفها المنازل من منى ... وما كل من يغشى منى أَنَا عارف رفعا، ولم أسمع أحدا نصب كل. قال: وأنشدونا: وما كلّ من يظّنّنى أنا معتب ... وما كل ما يروى على أقول

ولا تتوهم أنهم رفعوه بالفعل الَّذِي سبق إليه لأنهم قد أنشدونا: قد عَلِقت أمُّ الْخِيَار تَدَّعِي ... عليَّ ذَنْبا كله لم أصنع رفعا. وأنشدنى أبو الجرّاح: أرجزًا تريد أم قريضًا ... أم هكذا بينهما تعريضًا كلاهما أجد مستريضًا ،

فرفع كلا وبعدها (أجد) ،لأن المعنى: ما منهما واحِّد إلا أجده هينًامستريضًا. ويدلك على أن فِيهِ ضمير جحد، قول الشاعر: فكلهم حاشاك إلا وجدته ... كعين الكذوب جهدها واحتفالها..." [٦٠٦]

-"وقوله: "فَلَوْلا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِيمانُها ""[٦٠٧].وهي فِي قراءة أُبَيّ :(فهلا) ومعناها: أنهم لَمْ يؤمنوا، ثُمَّ استثنى قوم يونس بالنصب عَلَى الانقطاع مما قبله، ألا ترى أن ما بعد (إلا) فِي الجحد يتبع ما قبلها، فتقول: ما قام أحد إلا أبوك، وهل قام أحد إلا أبوك؟ لأن الأب من الأحد، فإذا قلت: ما فيها أحد إلا كلبًا وحمارًا، نصبت لأنها منقطعة مما قبل إلا إذ لم تكن من جنسه، كذلك كان قوم يُونُس منقطعين من قوم غيره من الأنبياء. ولو كانَ الاستثناء هاهنا وقع عَلَى طائفة منهم لكان رفعًا. وقد يَجوز الرفع فيها كما أن المختلف فِي الجنس قد يتبع فِيهِ ما بعد إلا ما قبل إلا ،كما قَالَ الشاعر: وبلدٍ ليس به أنيس ... إلا اليعافير وإلا العيس

وهذا قوة للرفع، والنصب فِي قوله:" مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا إِتِّباعَ الظَّنِّ." [٦٠٨] لأن اتباع الظن لا ينسب إلى العلم. وأنشدونا بيت النابغة: ... ... وما بالربع من أحد إلا أوارىّ ما إن لا أُبَيِّنها

قَالَ الفراء: جمع فِي هَذَا البيت بين ثلاثة أحرف من حروف الجحد: لا، وإنْ، وما. والنصب فِي هَذَا النوع المختلف من كلام أهل الحجاز، والاتباع من كلام تَميم." [٦٠٩]

-"وقولـه:" خالِـدِينَ فِيهـا مـا دامَـتِ السَّـماواتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مـا شـاءَ رَبُّـكَ "[٦١٠] يقول القائل: ما هَذَا الاستثناء وقد وعد الله أَهْلَ النار الخلود ،وأهلَ الجنَّة الخلود؟ ففي ذَلِكَ معنيان، أحدهما :أن تَجْعَله استثناء يَستثنيه وَلَا يفعله ،كقولك: والله لأضربنّكَ إِلَّا أن أرى غير ذَلِكَ، وعزيمتك على ضربه، فكذلك قال :"خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ ..."ولا يشاؤه -والله أعلم-، والقول الآخر: أن العرب إذا استثنت شيئًا كبيرًا مع مثله ،أو مع ما هُوَ أكبرُ منه ،كَانَ مَعْنى إِلَّا ومعنى الواو سواء، فمن ذَلِكَ قوله :" خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَالْأَرْضُ" سِوَى ما يشاء من زيادة الخلود فيجعل (إِلَّا) مكان (سِوَى) فيصلح. وكأنّه قَالَ: خالدينَ فيها مقدارَ ما كانت السموات وَكَانَت الأرض سوى ما زادهم من الخلود و الأبد. ومثله فِي الكلام أن تَقُولُ: لي عَلَيْكَ ألف إلا الألفين اللذين من قِبَل فلان، أفلا ترى أَنَّهُ فِي المعنى: لي عَلَيْكَ سوى الألفين. وهذا أحَبّ الوجهين إليَّ، لأن الله- عَزَّ وَجَلَّ -لا خُلْف لوعده، فقد وصل الاستثناء بقوله:" عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ" فاستدل على أن الاستثناء لهم بالخلود غير منقطع عنهم." [٦١١]

-"وقوله: "فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ[٦١٢]" يقول القائل: هَلْ كان لهم قليل من الإيمَان أو كثير؟ ففيه وجهان من العربية، أحدهما: ألا يكونوا آمنوا قليلًا ولا كثيرًا. ومثله مما تقوله العرب بالقلة على أن ينفوا الفعل كله قولهم: قل ما رأيتُ مثل هذا قط. وحكي الكسائي عن العرب: مررتُ بِبلادٍ قل ما تُنبت إلا البصل والكرّاث. أي :ما تنت إلا هذين. وكذلك قول العرب: ما أكاد أَبرحُ منزلي، وليس يبرحه ،وقد يكون أن يبرحه قليلًا. والوجه الآخر: أن يكونوا يصدقون بالشيء قليلًا ويكفرون بما سواه: بالنبي -صلى الله عليه وسلم- فيكونون كافرين ،وذلك أنه يقال: من خلقكم؟ ومن رزقكم؟ فيقولون: الله -تبارك وتعالى-، ويكفرون بما سواه: بالنبي -صلى الله عليه وسلّم -وبآيات الله، فذلك قوله: فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ. ...."[٦١٣].

-"وقوله: "قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ [٦١٤]" رفعت ما بعد (إلا) لأن فِي الَّذِي قبلها جحدًا وهو مرفوع. ولو نصبت كَانَ صوابًا. ...، هَذَا إِذَا كَانَ الجحد الَّذِي قبل إلا مع أسماء معرفة ، فإذا كَانَ مع نكرة لَمْ يقولوا إلا الإتباع لِمَا قبل (إلّا) ،فيقولون: ما ذهب أحد إلّا أبوك، ولا يقولون: إلا أباك. وَذَلِكَ أن الأب كأنه خلف من أحد ،لأن ذا واحّد وذا واحدٌ فآثروا الإتباع، والمسألة الأولى ما قبل (إلا) جمع وما بعد (إلا) واحد منه أو بعضه، وليس بكلّه".[٦١٥]

-"وقوله:" فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ "[٦١٦]...والوجه فِي (إلا) أن ينصب ما بعدها إذا كان ما قبلها لا جحد فِيهِ، فإذا كان ما قبل إلا فِيهِ جحد جعلت ما بعدها

تابعًا لما قبلها معرفة كان أو نكرة. فأما المعرفة فقولك: ما ذهب الناس إلا زَيْدُ. وأما النكرة فقولك: ما فيها أحدٌ إلا غلامك، لم يأت هذا عن العرب إلا بإتباع ما بعد إلا ما قبلها. وقال اللَّه- تبارك وتعالى-: «مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ» [٦١٧] لأن فِي (فعلوه) اسما معرفة، فكان الرفع الوجه فِي الجحد الَّذِي ينفي الفعل عَنْهُمْ، ويثبته لما بعد إلا. وهي فِي قراءة أَبِي :"ما فعلوه إلا قليلاً" كأنه نفى الفعل وجعل ما بعد إلا كالمنقطع عن أول الكلام ،كقولك: ما قام القوم، اللهم إلّا رجلاً أو رجلين.فإذا نويت الانقطاع نصبت، وإذا نويت الاتصال رفعت. ومثله قوله: «فَلَوْلا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِيمانُها إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ» [٦١٨] فهذا على هذا المعنى، ومثله: «فَلَوْلا كانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسادِ فِي الْأَرْضِ» [٦١٩] ،ثُمَّ قال: «إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنا مِنْهُمْ» فأول الكلام- وإن كان استفهاما- جحد لأن (لولا) بمنزلة(هلا) ،ألا ترى أنك إذا قلت للرجل: (هلا قمت)، أن معناه:لم تقم. ولو كان ما بعد (إلا) فِي هاتين الآيتين رفعا على نية الوصل لكان صوابا مثل قوله: «لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا» [٦٢٠] فهذا نية وصل لأنه غير جائز أن يوقف على ما قبل (إلا) .وإذا لم تر قبل (إلا) اسما فأعمل ما قبلها فيما بعدها. فتقول: (ما قام إلا زَيْدُ) رفعت (زيدًا) لإعمالك (قام) إذ لم تجد (قام) اسما بعدها. وكذلك: ما ضربت إلا أخاك، وما مررت إلا بأخيك.وإذا كان الَّذِي قبل (إلا) نكرة مع جحد فإنك تتبع ما بعد إلا ما قبلها كقولك: ما عندي أَحد إلا أخوك. فإن قدمت إلا نصبت الَّذِي كنت ترفعه، فقلت: ما أتاني إلا أخاك أحد. وذلك أن (إلا) كانت مسوقة على ما قبلها فاتبعه، فلما قدمت فمنع أن يتبع شيئًا هُوَ بعدها فاختاروا الاستثناء"[٦٢١].

-"وقوله:" وَما لَنا أَلَّا نُقاتِلَ ..." [٦٢٢]جاءت (أن) فِي موضع، وأسقطت من آخر فقال فِي موضع آخر: «وَما لَكُمْ لا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ» [٦٢٣] ،وقال فِي موضع آخر: «وَما لَنا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ» [٦٢٤] فمن ألقى (أن) فالكلمة على جهة العربية التي لا علة فيها، والفعل فِي موضع نصب كقول اللَّه- عز وجل-: «فَمالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ»[٦٢٥]، وكقوله:«فَما لَكُمْ فِي الْمُنافِقِينَ فِئَتَيْنِ» [٦٢٦] فهذا وجه الكلام فى قولك: مالك؟ وما بالك؟وما شأنك: أن تنصب فعلها إذا كان اسماً، وترفعه إذا كان فعلًا أوله الياء أو التاء أو النون أو الألف، كقول الشاعر:

مالك ترغين ولا ترغو الخ لف الخلفة التي فِي بطنها ولدها.

وأما إذا قال :(أن) ،فإنه مما ذهب إلى المعنى الَّذِي يحتمل دخول (أن)، ألا ترى

أن قولك للرجل: مالك لا تصلي فِي الجماعة؟ بمعنى ما يمنعك أن تصلي، فأدخلت (أن) فى (مالك) إذ وافق معناها معنى المنع. والدليل على ذلك قول الله –عز وجل–:

«مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ» [٦٢٧] ،وفي موضع آخر: «مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ» [٦٢٨] وقصة إبليس واحدة، فقال فيها بلفظين ومعناهما واحد وإن اختلفا. ومثله ما حمل على معنى هُوَ مخالف لصاحبه فِي اللفظ، قول الشاعر :

يقول إذا اقلولى عليها وأقردت ... ألا هَلْ أخو عيشٍ لذيذ بدائم

فأدخل الباء فِي (هَلْ) وهي استفهام، وإنما تدخل الباء فِي ما الجحد كقولك: ما أنت بقائل. فلما كانت النية فِي (هَلْ) يراد بها الجحد أدخلت لها الباء. ومثله قوله فِي قراءة عبد الله «كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ» [٦٢٩] : ليس للمشركين. وكذلك قول الشاعر:

فاذهب فأي فتى في الناس أحرزه ... من يومه ظلم دعج ولا جبل

(رد عليه بلا) ،كأن معنى أي فتى فِي الناس أحرزه ،معناه: ليس يحرز الفتى من يومه ظلم دعج ولا جبل. وقال الكسائي: سمعت العرب تقول: أَيْنَ كنت لتنجو مني! لأن المعنى: ما كنت لتنجو مني، فأدخل اللام فِي (أَيْنَ) لأن معناها جحد: ما كنت لتنجو مني. وقال الشاعر:

فهذى سيوف يا صدى بْن مالك ... كثير ولكن أين بالسيف ضارب

أراد: ليس بالسيف ضارب، ولو لم يرد (ليس) لم يجز الكلمة لأن الباء من صلة (ضارب) ،ولا تقدم صلة اسم قبله ،ألا ترى أنك لا تقول: ضربت بالجارية كفيلاً، حَتَّى تقول: ضربت كفيلاً بالجارية. وجاز أن تقول: ليس بالجارية كفيلٌ لأن (ليس) نظيرة ل (ما) لأنها لا ينبغي لها أن ترفع الاسم كما أن (ما) لا ترفعه. وقال الكسائي فِي إدخالهم (أن) فِي (مالك) : هُوَ بمنزلة قوله: «ما لكم فِي ألا تقاتلوا»"[٦٣٠] ولو كان ذلك على ما قال لجاز فِي الكلام أن تقول: مالك أن قمت، وما لك أنك قائم ،لأنك تقول: فِي قيامك، ماضيًا ومستقبلًا، وذلك غير جائز لأن المنع إنما يأتي بالاستقبال ،تقول: منعتك أن تقوم، ولا تقول: منعتك أن قمت. فلذلك جاءت فِي (مالك) فِي المستقبل، ولم تأت فِي دائم ولا ماض. فذلك شاهد على اتفاق معنى مالك وما منعك. وقد قال بعض النحويين: هِيَ مما أضمرت فِيهِ الواو، حذفت من نحو قولك فِي الكلام: مالك ولأن تذهب إلى فلان؟ فألقى الواو منها لأن (أن) حرف ليس بمتمكن فِي الأسماء. فيقال: أتجيز أن أقول: مالك أن تقوم، ولا أجيز: مالك القيام فقال :

لأن القيام اسم صحيح، و (أن) اسم ليس بالصحيح. واحتج بقول العرب: إياك أن تتكلم، وزعم أن المعنى :إياك وأن تتكلم. فرد ذلك عليه أن العرب تقول: إياك بالباطل أن تنطق، فلو كانت الواو مضمرة فِي (أن) لم يجز لما بعد الواو من الأفاعيل أن تقع على ما قبلها، ألا ترى أنه غير جائز أن تقول: ضربتك بالجارية وأنت كفيل، **تريد**: وأنت كفيل بالجارية، وأنك تقول: رأيتك وإيانا تريد، ولا يجوز رأيتك إيانا وتريد، قال الشاعر :فبح بالسرائر فِي أهلها ... وإياك فِي غيرهم أن تبوحا فجاز أن يقع الفعل بعد (أن) ،على قوله: (فِي غيرهم) ، فدلّ ذلك على أن إضمار(الواو) فى (أن) لا يجوز"[٦٣١].

-"وقوله:" بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ." [٦٣٢]..وضعت بَلى لكل إقرار فِي أوله جحد، ووضعت «نعم» للاستفهام الذي لا جحد فيه، ف «بَلى» بمنزلة «نعم»، إلا أنها لا تكون إلا لما فِي أوله جحد، قال الله -تبارك وتعالى-: «فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قالُوا نَعَمْ» [٦٣٣] ف «بَلى» لا تصلح فى هذا الموضع. وأما الجحد فقوله: «أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ. قالُوا بَلى قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ» [٦٣٤] ولا تصلح هاهنا «نعم» أداة ،وذلك أن الاستفهام يحتاج إلى جواب ب «نعم» و «لا» ما لم يكن فِيهِ جحدٌ، فإذا دخل الجحد فِي الاستفهام لم يستقم أن تقول فِيهِ :«نعم»، فتكون كأنك مقر بالجحد وبالفعل الَّذِي بعده ألا ترى أنك لو قلت لقائل قال لك: أما لك مالٌ؟ فلو قلت :«نعم»، كنت مقرًّا بالكلمة بطرح الاستفهام وحده، كأنك قلت :«نعم» مالي مالٌ، فأرادوا أن يرجعوا عن الجحد ويقرّوا بمابعده فاختاروا «بَلى»، لأن أصلها كان رجوعًا مَحْضًا عن الجحد إذا قَالُوا: ما قال عَبْد الله بل زيدٌ، فكانت «بل» كلمة عطف ورُجوع لا يصلح الوقوف عليها، فزادوا فيها ألفًا يصلح فيها الوقوف عليه، ويكون رجوعًا عن الجحد فقط، وإقرارا بالفعل الَّذِي بعد الجحد، فقالوا: «بَلى» ، فدلت على معنى الإقرار والإنعام، ودّل لفظ «بل» على الرجوع عن الجحد فقط." [٦٣٥]

المدح والذم والاستحسان و التغليظ والشتم والتوبيخ والتنديم والتهديد:

-"وقوله :"نِعْمَ الثَّوابُ"[٦٣٦]ولم يقل: نعمت الثواب...،والعرب تُوحد نعم وبئس وإن كانتا بعد الأسماء، فيقولون:أما قومك فنعموا قومًا، ونعم قومًا، وكذلك بئس. وإنما جازَ توحيدها لأنهما ليستا بفعل يلتمس معناه، إنما أدخلوهما لتدلا عَلَى المدح والذم، ألا ترى أن لفظهما لفظ فَعَل، وليس معناهما كذلك، وأنه لا يُقال منهما :يبأس الرجل زيد، ولا ينعم الرجل أخوك، فلذلك استجازوا الجمع" [٦٣٧]

-"قولـه: "كفـى بِنَفْسِـكَ الْيَـوْمَ عَلَيْـكَ حَسِـيباً "[٦٣٨] وكـل مـا فِـي القـرآن مـن قولـه :(وَكفـى بِرَبِّـكَ) (وَكفـى بِـاللَّهِ) و (كفـى بِنَفْسِـكَ الْيَـوْمَ) فلـو ألقيـت البـاء كـانَ الحـرف مرفوعًا ،كما قَالَ الشاعر :ويُخبرني عَن غائب الْمَرْء هَدْيُه ... كَفَى الْهَدْيُ عَمَّا غَيَّب المرءُ مُخْبِراوإنّما يَجوز دخول البـاء فِـي المرفوع إذا كـانَ يُمدح بِـهِ صـاحبه، ألا تـرى أنـك تَقُولُ: كفـاكَ بِـهِ ،ونَهـاكَ بِـهِ، وأكـرم بِـهِ رجـلًا، وبـئس بِـهِ رجـلًا، ونعـم بِـهِ رجـلًا، وطـاب بطعامك طعامًا، وجـادَ بثوبك ثوبًا. ولـو لَـمْ يكـن مدحًا أو ذمًـا لَـمْ يجـز دخولهـا ،ألا تـــــرى أن الَّـــــذِي يقـــــول: قـــــامَ أخـــــوكَ ،أو: قعـــــدأخوك لا يَجوز لَـهُ أن يقـول: قـام بأخيـك ،ولا قعـد بأخيـك، إلا أن **يُـري**د: قـام بِـهِ غيـره، وقعـد بِهِ"[٦٣٩].

-"وقولـه: "أَبْصِـرْ بِـهِ وَأَسْـمِعْ[٦٤٠]" يريـدُ الله -تبـارك وتعـالى -كقولـك فِـي الكـلام: أكـرم بعبـد الله ،ومعنـاهُ: مـا أكـرم عبـد الله ،وكـذلك قولـه: "أَسْـمِعْ بِهِـمْ وَأَبْصِـرْ" "[٦٤١]: مـا أسـمعهم مـا أبصـرهم. وكـل مـا كـانَ فِيـهِ معنـى مـن المـدح والـذم ،فإنـك تَقُـولُ فِيـهِ: أظـرف بِـهِ وأكـرم بِـهِ، ومـن اليـاء والـواو: أطيـب بِـهِ طعامًـا، وأجـود بِـهِ ثوبًـا، ومـن المضـاعف تظهـر فِيـهِ التضـعيف ولا يجـوز الإدغـام، كمـا لَـمْ يجـز نقـص اليـاء ولا الـواو لأن أصـله: مـا أجـوده، ومـا أشـده ،وأطيبـه، فتـرك عَلَـى ذَلِـكَ، وأمّـا أشـدد بِـهِ فإنـه ظهـر التضعيف.."[٦٤٢]

-"وقولـه: "مَـنْ آمَـنَ بِـاللَّهِ"،[٦٤٣] (مـن) فِـي موضـع رفـع، ومـا بعـدها صـلة لهـا،.... ونصـبت «الصَّـابِرِينَ» لأنهـا مـن صـفة «مَـنْ»، وإنمـا نصـبت لأنهـا مـن صـفة اسـم واحـد، فكأنـه ذهـب بـه إلـى المـدح ،والعـرب تعتـرض مـن صـفات الواحـد إذا تطاولـت بالمـدح أو الـذم، فيرفعـون إذا كـان الاسـم رفعًـا، وينصـبون بعـض المـدح، فكـأنهم ينـوون إخـراج المنصـوب بمـدحٍ مجـددٍ غيـر متبـع لأول الكـلام ،مـن ذلـك قـول الشـاعر: لا يبعـــــدن قـــــومي الـــــذين هُـــــمْ ... ســـــم العـــــداة وآفـــــة الجـــــزر النـــــازلين بكـــــل معتـــــرك ... والطيّبـــــين معاقـــــد الأزر وربمـا رفعـوا (النـازلون) و (الطيبـون) ، وربمـا نصـبوهما علـى المـدح، والرفـع علـى أن يتبـــــع آخـــــر الكـــــلام أولـــــه. وقـــــال بعـــــض الشـــــعراء: إلـــــى الملـــــك القـــــرم وابـــــن الهمـــــام ... وليـــــث الكتيبـــــة فِـــــي المـــــزدحم وذا الرأي حين تغم الأمور ... بذات الصليل وذات اللّجم

فنصـب (ليـث الكتيبـة) و (ذا الـرأي) علـى المـدح ،والاسـم قبلهمـا مخفـوض، لأنـه مـن صـفة واحـدٍ، فلـو كـان الليـث غيـر الملـك ،لـم يكـن إلا تابعًـا ،كمـا تقـول :مـررت بالرجـل والمـرأة، وأشـباهه. قـال: وأنشـدني بعضـهم: فليـت التـي فيهـا النجـوم تواضـعت

... على كل غث منهم وسمين غيوث الحيا فِي كل محلٍ ولزبةٍ ... أسود الشرى يحمين كل عرينفنصب. ونرى أن قوله: «لكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكاةَ» [٦٤٤]أنّ نصب «الْمُقِيمِينَ» على أنه نعت للراسخين، فطال نعته ونصب على ما فسرت لك...."[٦٤٥].-".... وقد قال بعضهم: "وَآتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبى * وَالصَّابِرِينَ"[٦٤٦]. فنصب الصابرين على إيقاع الفعل عليهم. والوجه أن يكون نصبًا على نية المدح لأنه من صفة شيء واحد. والعرب تقول فِي النكرات كما يقولونه فِي المعرفة، فيقولون: مررت برجِل جميلٍ وشابًا بعد، ومررت برجلٍ عاقلٍ وشرمحًا طوالًا، وينشدون قوله:ويأوي إلى نسوةٍ بائساتٍ ... وشعثًا مراضيع مثل السعالي (وشعثٍ) فيجعلونها خفضًا بإتباعها أول الكلام، ونصبًا على نية ذم فِي هذا الموضع." [٦٤٧].

-"وقوله -عز وجل-:" وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ"[٦٤٨]، ترفع الحمّالةُ وتنصب ، فمن رفعها فعلى جهتين:يَقُولُ: سيصلى نار جهنم هُوَ وامرأته حمالةُ الحطب ،تجعله من نعتها، والرفع الآخر: وامرأتهُ حمالةُ الحطب، تريد: وامرأته حمالة الحطب فِي النار، فيكون فى جيدها هُوَ الرافع، وإن شئت رفعتها بالحمالة، كأنك قلت: ما أغنى عَنْهُ ماله وامرأته هكذا. وأما النصب فعلى جهتين:إحداهما :أن تجعل الحمالة قطعًا لأنها نكرة، ألا ترى أنك تَقُولُ: وامرأته الحمالة الحطب ، فإذا ألقيت الألف واللام كانت نكرة، ولم يستقم أن تنعت معرفة بنكرة. والوجه الآخر: أن تشتمها بحملها الحطب، فيكون نصبها عَلَى الذم، كما قَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سيّد المرسلين سمعها الكِسَائِيّ من العرب. وَقَدْ ذكرنا فى غير موضع." [٦٤٩]

-"وقوله:" وَما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّماءِ"[٦٥٠]، يقول: القائل: وكيف وصفهم أنهم لا يعجزون فِي الأرض ولا فِي السماء، وليسوا من أهل السماء؟ فالمعنى- والله أعلم- ما أنتم بِمعجزين فِي الأرض ولا من فِي السماء بِمعجزٍ. وهو من غامض العربية للضمير الَّذِي لَمْ يظهر فِي الثاني. ومثله قول حسان: أمَن يهجو رسول الله منكم ... ويَمدحُهُ وينصرهُ سَوَاءُ أراد: ومن ينصره ويَمدحه فأضمر (مَنْ) وقد يقع فِي **وَهْم السَّامِعِ** أن المدح والنصر لمن هَذِه الظاهرة. ومثله فِي الكلام: أكرِم مَن أتاكَ ،وأتى أباك، وأكرم مَن أتاك، ولم يأت زيدًا، تريد:ومن لَمْ يأتِ زيدًا." [٦٥١]

-".....وفي قراءة عبد الله: «صُمًّا بُكْمًا عُمْيًا»[٦٥٢] بالنصب. ونصبُه على جهتين إن شئت على معنى: تركهم صمًّا بكما عميا، وإن شئت اكتفيت بأن توقع الترَك

علـــيهم فـــي الظلمـــات، ثـــم تســـتأنف «صُـــمًّا» بالـــذمّ لهـــم. والعرب تنصب بالذمّ وبالمدح لأن فيه مع الأسماء مثل معنى قولهم: وَيْلا لـه، وَثَوَابًا له، وَبُعْدًا وسقيا ورعيا"[٦٥٣]

-"وقولـه -عـز وجـل-: "إِذِ انْبَعَثَ أَشْقاها"[٦٥٤]،يُقال: إنهما كانا اثنين فلان ابْنُ دهر، والآخر قدار ، ولم يقل: أشقياها، وذلك جائز لو أتى ،لأن العرب إِذَا أضافت (أفعل)التي يمدحون بها وتدخل فيها (من) إلى أسماء وحدوها فِي موضع الاثنين والمؤنث والجمع، فيقولون للاثنين: هذان أفضل النَّاس، وهذان خير النَّاس، ويثنون أيضًا، أنشدني فِي تثنيته أَبُو القمقام الأسَدي: ألا بكرَ النَّاعِي بِخيرَيْ بنى أسد ... بعمرِو بْن مسعودٍ، وبالسَّيِّدِ الصَّمَدْ فإِنْ تَسألُوني بالبيانِ فإِنَّه ... أَبُو مَعْقِل لا حيَّ عَنْهُ، ولَا حَدَدْ قَالَ الفراء: أي لا يكفي عَنْهُ حيٌّ، أي لا يُقال: حيَّ عَلَى فلان سواه، ولا حدد: أي لا يحد عَنْهُ لا يحرم، وأنشدني آخر فِي التوحيد ....." [٦٥٥].

-".....يذكرهم يقال له إبراهيم ،أي :يعيبهم. وأنت قائل للرجل: لئن ذكرتني لتند منّ، وأنت تريد: بسوء، قَالَ عنترة:لا تذكري مُهْرِي وما أطعمتُهُ ... فيكونَ جِلْدُكِ مثل جلدِ الأشهبِ"[٦٥٦].

-"قوله -عز وجل-:" وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ"[٦٥٧].نزلت أَوَّل قدوم النَّبِيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم-إلى المدينة، فكان أهلها إِذَا ابْتاعوا كَيْلًا أَوْ وزنًا استوفَوْا وأفرطوا. وإذا باعوا كيلًا أو وزنًا نقصوا ،فنزلت «وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ» فانتهَوْا، فهم أَوْفِي النَّاس كيْلًا إلى يومهم هَذَا....قَالَ الفراء: ذُكرَ أن «وَيْلٌ» وادٍ فِي جهنم، والويل الَّذِي نعرف. وقوله عز وجل: "وَإِذا كالُوهُمْ أَو وَزَنُوهُمْ[٦٥٨]" الهاء فِي موضع نصب، تَقُولُ: قَدْ كِلتك طعامًا كثيرًا، وكِلتني مثله. تريد: كِلْتَ ليوكِلْتُ لَكَ، وسمعت أعرابية تَقُولُ: إِذَا صَدَرَ النَّاس أتينا التاجر، فيكيلنا الْمُدَّ والمُدَّين إلى الموسم المقبل، فهذا شاهد، وهو من كلام أهل الحجاز، ومن جاورهم من قيس..." [٦٥٩]

-"وقوله -عز وجل-:" لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ"[٦٦٠] «ثُمَّ لَتَرَوُنَّها» [٦٦١] مرتين من التغليظ أيضًا. «لَتَرَوُنَّها عَيْنَ الْيَقِينِ» [٦٦٢] عينًا لستم عَنْهَا بغائبين، فهذه قراءة العوام أهل المدينة، وأهل الكوفة وأهل البصرة بفتح التاء من الحرفين... وَالأَوَّلُ أَشْبَهُ بِكَلامِ الْعَرَبِ، لأَنَّهُ تَغْلِيظٌ ،فَلايَنْبَغِي أَنْ يَخْتَلِفَ لَفْظُهُ، أَلا تَرَى قوله: «سَوْفَ تَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ» [٦٦٣]،وقوله -عز وجل-: «فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً »[٦٦٤]"[٦٦٥] .

-"وقوله -عزَّ وجلَّ-: "ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ "[٦٦٦].قَالَ : إنه الأمن والصحة. وَذَكَرَ الْكَلْبِيُّ بِإِسْنَادِهِ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و-َأَصْحَابَهُ كَانُوا فِي أَمْرٍ فَرَجَعُوا جِيَاعًا، فَدَخَلُوا عَلَى رجل من الأنصار، فأصابوا تمرًا وماءًا بَارِدًا، فَلَمَّا خَرَجُوا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أَمَا إِنَّكُمْ سَتُسْأَلُونَ عَنْ هَذِهِ وَعَنْ هَذَا، فَقَالُوا: فَمَا شُكْرُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْ تَقُولُوا: الْحَمْدُ لله "[٦٦٧] .

-"قوله -عز وجل-: "أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ "[٦٦٨] نزلت فى حيين من قريش تفاخروا: أيهم أكثر عددًا؟ وهما: بنو عَبْد مناف، وبنو سهم ،فكثرت بنو عَبْد مناف بني سهم، فَقَالَت بنو سهم: إن البغي أهلكنا فِي الجاهلية، فعادّونا بالأحياء وَالأموات فكثَرتهم بنو سهم، فأنزل الله -عز وجل-: «أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ» حتَّى ذكرتم الأموات، ثُمَّ قَالَ لهم: «كَلَّا» ليس الأمر عَلَى ما أنتم عَلَيْهِ ، وقَالَ: «سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ » [٦٦٩] . والكلمة قَدْ تكررها العرب عَلَى التغليظ والتخويف، فهذا من ذاك." [٦٧٠]

الحث والتحضيض:

-"وقوله: "ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ "[٦٧١]، يقول القائل: كيف أمره أن يتولّى عنهم ،وقد قال :" فَانْظُرْ ماذا يَرْجِعُونَ"[٦٧٢] وَذَلِكَ فِي العربية بيّن أَنَّهُ استحثّه، فَقَالَ: اذهب بكتابي هذا، وعجّل ،ثم أخّر ،(فَانْظُرْ ماذا يَرْجِعُونَ) ومعناها التقديم. ويقال: إنه أمر الهدهد أن يُلقي الكتاب ،ثُمَّ يتوارى عنها، ففعل: ألقى الكتاب، وطار إلى كوة فِي مجلسها. -والله أعلم -بصواب ذَلِكَ"[٦٧٣].-"وقوله: "أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ"[٦٧٤] تقول: عجلت الشيء: سبقته، وأعجلته: استحثثته" [٦٧٥]-"وقوله: "فَلَوْلا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِيمانُها " [٦٧٦].وهي فِي قراءة أُبَيّ (فهلا)[٦٧٧]".

-"وأمّا قوله: «فَضَرْبَ الرِّقابِ» [٦٧٨] ،فإنه حثهم على القتل إذا لقوا العدو، ولم يكن الحث كالشيء الَّذِي يجب بفعلٍ قبله فلذلك نصب، وهو بمنزلة قولك: إذا لقيتم العدوّ فتهليلًا وتكبيرًا وصدقًا عند تلك الوقعة ، قال الفراء:ذلك وتلك لغة قريشٍ، وتميم تقول :ذاك وتيك الوقعة ، كأنه حث لهم، وليس بالمفروض عليهم أن يكبروا، وليس شيء من هذا إلا نصبه جائزعلى أن توقع عليه الأمر فليصم ثلاثة أيام، فليمسك إمساكا بالمعروف أو يسرح تسريحا بإحسان.ومثله فِي كتاب الله :"وَلَوْلا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولًا "[٦٧٩] ألا ترى أن المعنى: لولا أن يقولوا إن أصابتهم مصيبّة بما قدمت أيديهم: هلا أرسلت إلينا رسولاً. فهذا مذهب بيّن." [٦٨٠]

التقرير والتعجب:

-"وقوله: "وَيْكَأَنَّ اللَّهَ"."[٦٨١]فِي كلام العرب **تقرير**. كقول الرجل: أما ترى إلى صنع الله !!!.وأنشدني: ويكأن من يكن له نشب يح ... بب ومن يفتقر يعش عيش ضُرّ قَالَ الفراء: وأخبرني شيخ من أهل البصرة قَالَ: سمعت أعرابية تَقُولُ لزوجها: أين ابنك ويلك؟ فقال: ويكأنه وراء البيت. معناهُ: أما ترينه وراء البيت. وقد يذهب بعض النحويين إلى أنهما كلمتان ،يريد :وَيْكَ أَنَّهُ، أراد ويلك، فحذف اللام وجعل (أنّ) مفتوحة بفعل مضمر، كأنه قَالَ: ويلك ،أعلم أَنَّهُ وراء البيت، فأضمر (أعلم) . ولم نَجد العرب تُعمل الظن والعلم بإضمار مضمر فِي أنّ. وَذَلِكَ أَنَّهُ يبطل إِذَا كَانَ بين الكلمتين أو فِي آخر الكلمة، فلمّا أضمره جرى مَجْرَى الترك ،ألا ترى أَنَّهُ لا يَجوز فِي الابتداء أن تَقُولَ: يا هَذَا أنك قائم، ولا يا هَذَا أن قمت، تريد: علمت أو أعلم أو ظننت أو أظن. وأمّا حذف اللام من (ويلك) حَتَّى تصير (ويك) فقد تقوله **العرب لكثرتها فِي الكلام**، قَالَ عنترة:

ولقد شفى نفسي وَأبرأ سُقمها ... قولُ الفوارس وَيْكَ عَنْتَرَ أقدم ،وقد قَالَ آخرون: إن معنى (وَيْكَأَنَّ) أنّ (وَيْ) منفصلة من (كأنّ) كقولك للرجل: وَيْ، أمَا ترى ما بين يديك، فقال: وَيْ، ثُمَّ استأنف (كأن) يعني (كأن الله يبسط الرزق) وهي تعجّب، و (كأنّ) فِي مذهب الظن والعلم. فهذا وجه مستقيم. ولم تكتبها العرب منفصلة". [٦٨٢]

-"وقوله:" كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْواتاً."[٦٨٣]على وجه التعجُّب والتوبيخ لا على الاستفهام المحض،أي : وَيْحكم كيف تكفرون! وهو كقوله: «فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ» ."[٦٨٤]...."[٦٨٥]

-"وقوله:" أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْراهِيمَ ."[٦٨٦]وإدخال العرب (إلى) فِي هذا الموضع على جهة التعجب كما تقول للرجل:أما ترى إلى هذا! والمعنى- والله أعلم-: هَلْ رَأَيْت مثل هذا ،أو رَأَيْت هكذا! والدليل على ذلك أنه قال: أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ ،فكأنه قال: هَلْ رَأَيْت كمثل الَّذِي حاج إِبْرَاهِيم فِي ربه «أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ وَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها» [٦٨٧]،وهذا فِي جهته بمنزلة ما أخبرتك به فِي مالك وما منعك. ومثله قول الله -تبارك وتعالى-: «قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيها إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. سَيَقُولُونَ لِلَّهِ» . [٦٨٨]ثُمَّ قال -تبارك وتعالى-: «قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. سَيَقُولُونَ لِلَّهِ» . [٦٨٩] فجعل اللام جوابا وليست فِي أول الكلام. وذلك أنك إذا قلت: من صاحب هذه الدار؟.

فقال لك القائل: هِيَ لزيد، فقد أجابك بما تريد. فقوله: زَيْدُ ولزيدٍ سواء فِي المعنى. فقال: أنشدني بعض بني عامر:فأعلم أنني سأكون رمسًا ... إِذَا سار النواجع لا يسير فقال السائرون لمن حفرتم ... فقال المخبرون لهم: وزير ومثله فِي الكلام أن يقول لك الرجل: كيف أصبحت؟ فتقول أنت: صالح، بالرفع، ولو أجبته على نفس كلمته لقلت: صالحًا. فكفاك **إخبارك عن حالك** من أن تلزم كلمته. ومثله قول الله -تبارك وتعالى-: «مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلكِنْ..." . [٦٩٠] ."[٦٩١]

-"وقوله:" كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ ."[٦٩٢] على التعجب ،كما تَقُولُ: كيف يُسْتَبقَى مثلك؟ أي :لا ينبغي أن يستبقى. وهو فِي قراءة عبد الله: (كيف يكون للمشركين عهد عند الله ولا ذمة) فجاز دخول (لا) مع الواو لأن معنى أول الكلمة جحد، وَإِذَا استفهمت بشيء من حروف الاستفهام فلك أن تدعه استفهامًا، ولك أن تنوي بِهِ الجحد. من ذَلِكَ قولك: هَلْ أنت إلا كواحد مِنّا؟! ومعناهُ: ما أنت إلا واحد منا، وكذلك تَقُولُ: هَلْ أنت بذاهب؟ فتدخل الباء كما تَقُولُ: ما أنت بذاهب. وقال الشاعر: يقول إذا اقلولى عليها وأقردت ... ألا هَلْ أَخُو عيشٍ لَذِيذٍ بدائم وقال الشاعر: فاذهب فأي فتى في الناس أحرزه ... من يومه ظلم دعج ولا جبل

فقال: ولا جبل، للجحد وأوّله استفهام ،ونيَّته الجحد ،معناهُ: لَيْسَ يحرزه من يومه شيء. وزعم الْكِسَائي أَنَّهُ سمع العرب تَقُولُ: أين كنت لتنجو مني؟، فهذه اللام إنَّما تدخل ل (ما) التي يُراد بِهَا الجحد، كقوله: "ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا ."[٦٩٣]، وَ"ما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدانَا اللَّهُ. ."[٦٩٤] ."[٦٩٥] "وقوله: "أَإِلهٌ مَعَ اللَّهِ"[٦٩٦]مردود على قوله:"أَمَّنْ خَلَقَ" كذا وكذا. ثُمَّ قَالَ :(أَإِلهٌ مَعَ اللَّهِ) خلَقَه؟. وإن شئت جعلت رفعه بِمع، كقولك: أمع الله ويلكم إله! ولو جاء نصبًا أَإِلَهًا مع الله عَلَى أن تضمر فعلًا يكون بِهِ النصب ،كقولك: أتجعلونَ إلهًا مع الله؟، أو أتتّخذونَ إلهًا مع الله؟. والعربُ تَقُولُ: أثعلبًا وتفرّ؟ كأنهم أرادوا: أتُرَى ثعلبًا وتَفِرّ. وقال بعض الشعراء: أَعبدًا حلَّ فِي شعبى غريبا ... ألؤما لا أبالك واغترابَا يريد: أتجمع اللؤم والاغتراب؟. وسمعت بعض العرب يقول لأسير أسره ليلًا، فلمّا أصبح رَآه أسود، فقال أعبدًا سائر الليلة؟، كأنه قَالَ: ألا أراني أَسَرْت عبدًا منذ ليلتى. وقال آخر: أجخفاتميمًيا إِذَا فتنة خَبَتْ ... وجُبْنًا إِذَا ما المشرفيّة سُلَّت فهذا فِي كل **تعجُّب خَاطَبُوا صاحبه**، فإذا كَانَ **يتعجب من شيء ويُخاطب غيره أعملوا** الفعل، فقالوا: أثعلبٌ ورجل يفرّ منه، لأن هَذَا **خطاب لغير صاحب** الثعلب.

ولو نصب عَلَى قوله: أيفرّ رَجُل من ثعلب؟ فتجعل العطف كأنه السَّابق. يُبْنَى عَلَى هذا. وسمعتُ بعض بني عُقَيل ينشد لِمجنون بني عَامِر:
أألبرق أم نارا لليلى بدت لنَا ... بِمُنْخَرقٍ من سَارياتِ الجنائبِ
وأنشدني فيها:بَلِ البرقَ يبدو فِي ذرَى دفئية ... يضيء نشاصًا مشمخرّ الْغَواربِ
وأنشدني فيها: ولو نارَ ليلى بالشريف بدت لنا ... لحُبَّت إلينا نارُ من لَمْ يصاقِب
فنصب كل هَذَا، ومعه فعله عَلَى إضمار فعل منه، كأنه قَالَ :أأرى نارًا بَلْ أرى البرق. وكأنه قَالَ: ولو رأيتُ نار ليلى. وكذلك الآيتان الأخريان فِي قوله :(أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ)"[٦٩٧]. [٦٩٨]

-"قوله -عز وجل-: "لِإِيلافِ قُرَيْشٍ"[٦٩٩].يَقُولُ القائل: كيف ابتدئ الكلام بلام خافضة ليس بعدها شيء يرتفع بها؟ فالقول في ذلك على وجهين: قال بعضهم: كانت موصلة بألم تر كيف فعل ربك، وذلك أَنَّهُ ذكَّر أهل مكَّة عظيم النعمة عليهم فيما صنع بالحبشة، ثُمَّ قَالَ: «لِإِيلافِ قُرَيْشٍ» أيضًا، كأنه قَالَ: ذَلِكَ إلى نعمته عليهم فِي رحلة الشتاء والصيف، فتقول: نعمة إلى نعمة ونعمة لنعمة سواء فِي المعنى.وَيُقَال: إنه -تبارك وتعالى -**عجَّب نبيه**-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: اعجب يا مُحَمَّد لنعم الله -تبارك وتعالى -عَلَى قريش فِي إيلافهم رحلة الشتاء والصيف، ثُمَّ قَالَ: فلا يتشاغلُن بذلك عنْ إتباعك وعن الْإِيمَان بالله. لْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ....."[٧٠٠]-"وقوله:" إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ "[٧٠١].....،والمعاد هاهنا إنما أراد بِهِ حَيْثُ ولدت ،وليس من العود ،وقد يكون أن يجعل قوله :(لَرادُّكَ) لمصيرك إلى أن تعود إلى مكة مفتوحة لك، فيكون المعاد تعجّبًا ،(إلى مَعادٍ) أَيّما مَعاد! لِمَا وعده من فتح مكة"[٧٠٢].هذه كانت من بعض النصوص التي اعتمد فيها الفراء في إعرابه للقرآن الكريم على الأفعال الكلامية ومعناها بشكل واضح-وإن تداخل بعضها مع بعض لأن الكتاب في معاني والقرآن وإعرابه- وهذه طبيعة التفسير والإعراب فيها، وهي على سبيل الذكر والتمثيل لجهده وليست على سبيل الحصر والاستقصاء التامين.

النتائج:

بعد هذا التطواف في كتاب الفراء وبين نصوصه نستطيع أن نقول مطمئنين إن النحو في كتاب الفراء يعد في المقام الأول نظامًا تواصليًّا، وقد راعى فيه الفراء كل عناصر التداولية والأبعاد الوظيفية والاجتماعية للغة، وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج وهي:

- على الرغم من أن كتاب الفراء يعد من أوائل مؤلفات معاني القرآن الناضجة إلا أنه يعجُّ بأسس التداولية ومبادئها، وجعل النحو في المقام الأول نظامًا تواصليًّا.
- يحق لنا أن ننسب لنحونا ونحاتنا من الرعيل الأول سبقهم في التعويل على المنهج التداولي، فجعلوا اللغة نظامًا تواصليًّا.
- يدرأ هذا العمل عن نحاتنا الأوائل سيطرة العلامة الإعرابية على قواعدهم النحوية.
- أولى الفراء المخاطَب اهتما كبيرًا، وتجلى ذلك الاهتمام في اهتمامه بعلم المخاطب الذي أوجبه على المخاطِب حتى لا يلغز عليه.
- من صور اهتمامه بالمخاطَب احتفاؤه بالإفادة في جانبه، إذ هي تاج التواصلية.
- أصبح المخاطب شريكاً رئيسًا في تداولية الفراء، وأصبح النص مشتركًا بين المخاطِب والمخاطب.
- اهتم بالمخاطِب (المبدع) فاعتنى بغرضه وقصده من الكلام.
- أوجب على المبدع وضع مخاطبه نصب عينيه وهو ينسج نصه، فوضع أسسًا وقوانين تكبح جماح المبدع إذا تغافل عن شريكه في العملية الإبداعية التواصلية.
- اهتم بالبعد التداولي للظاهرة اللغوية، وتمثل ذلك في إشارته إلى المعاني والأغراض الكامنة خلف الأساليب العربية فعالجها من منطلق تداولي، وفسر كثيرًا من الأفعال الكلامية كالقسم والإغراء والنداء والاستغاثة والندبة، فالقسم عنده لا يعدو أن يكون توكيدًا.
- أضحت التراكيب اللغوية عنده مرهونة بعلم المخاطَب والسياق اللغوي والحالي، فهي التي تفرض على المبدع اختيار تركيب دون آخر بحسب ما يرى في المواقف الاستعمالية.
- أظهر البحث تأثر الفراء الواضح بكتاب سيبويه الذي وضع تلك الجذور وأرسى بوادر التداولية.

المصادر والمراجع:

١. أحمد سعد محمد: الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث الدلالي، ط١(مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٩م).
٢. أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط، ط١، ٢٠٠٦م.
٣. أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي الدر المصون في علم الكتاب المكنون، تح:أحمد الخراط، دار القلم،دمشق-ط١-١٤٠٦-١٩٨٦م.

٤. باديس لهويمل: مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠١٤م.
٥. بشير إبرير: توظيف النظرية التبليغية في تدريس النصوص بالمدارس الثانوية الجزائرية، رسالة دكتوراه بإشراف عبد الرحمن الحاج صالح، عنابة، الجزائر، السنة الجامعية ١٩٩٩-٢٠٠٠ م.
٦. جوليان براون،جورجيول: تحليل الخطاب ترجمةوتعليق:محمد لطفي الزّليطي، منيرالتريكي، جامعةالملك سعود، المملكة العربية السعودية، دط، م.١٩٩٧
٧. خالد بسندي: نظرية القرائن في التحليل اللغوي، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، الأردن، المجلد الرابع العدد ٢، ٢٠٠٧م.
٨. خالد بسندي: المخاطب والمعطيات السياقية في كتاب سيبويه،مجلة الدراسات اللغوية والأدبية،الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا،٢٠١٢.
٩. خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية،بيت الحكمة للنشروالتوزيع،العلمة،الجزائر،ط١، ٢٠٠٩م.
١٠. رضي الدين الإستراباذي: شرح الكافية في النحو لابن الحاجب، تح: د. رحاب عكاوي، بيروت، دار الفكر العربي، ٢٠٠٠م.
١١. رومان جاكبسون: التواصل اللغوي ووظائف اللغة، ضمن كتاب: ميشال زكريا: الألسنية(علم اللغة الحديث) قراءات تمهيدية، ط٢(المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٥م) .
١٢. روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، ط١(عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م).
١٣. سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
١٤. صلاح إسماعيل عبدالحق: فلسفة العقل دراسة في فلسفةجونسيرل،دارقباءالحديثة للطباعة والنشروالتوزيع، القاهرة،مصر٢٠٠٧م.
١٥. عبد الرحمن بن الكمال – جلال الدين السيوطي-: الأشباه والنظائر في النحو، تح: محمد عبد الله، دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٩٨٦م.
١٦. عبد القاهر- الجرجاني: دلائل الإعجاز: المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى،١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م
١٧. عبد الله بن يوسف جمال الدين الأنصاري - ابن هشام-: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، بيروت، دار الفكر، ط٥، ١٩٧٩م.
١٨. عبدالهادي بن ظافر الشهيري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت،ط١، ٢٠٠٤م.
١٩. عثمان بن عمر،أبو عمرو بن الحاجب،الأمالي النحوية،تح:عدنان صالح مصطفى، قطر، دار الثقافة، ط١٩٨٦،١٤٠٦،١م.
٢٠. علي بن محمد بن علي -الشريف الجرجاني-: التعريفات، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م.
٢١. فانديك: النص والسياق،استقصاءالبحث في الخطاب الدلالي والتّداولي،ترجمة : عبدالقادر قنيني،أفريقيا الشّرق،المغرب،٢٠٠٠م.
٢٢. محمد بن إسحاق أبو الفرج-ابن النديم-: الفهرست، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ/،١٩٧٨م.

٢٣. محمد بن الحسن أبو بكر -الزبيدي الأندلسي-: مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط٢، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م. طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،ط٢، دار المعارف، مصر .
٢٤. محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، ط١(الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة ، ٢٠٠٥م) .
٢٥. محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٠٤ المعنى وظلال المعنى، ط٢(دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٧م) .
٢٦. محمد بن يوسف بن حيان -أبو حيان الأندلسي-: البحر المحيط، تح:عادل عبد الموجود، وعلي معوض،دار الكتب العلمية-بيروت،ط١-١٩٩٣،١٣١٣م.
٢٧. مسعود صحراوي: التداوليةعندالعلماءالعرب،دراسة تداولية لظاهرةا لأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي،دارالطليعة للطباعة والنشر،بيروت،ط -١- ٢٠٠٥م. نظريةالمعنى في فلسفة بولغرايس،الدارالمصرية السعودية للطباعة والنشروالتوزيع، القاهرة،٢٠٠٥م.
٢٨. مهدي المخزومي: في النحو العربي: نقد وتوجيه، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية، ١٩٦٤م.
٢٩. نهاد الموسى: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث. دار البشير للثقافة والعلوم ١٩٨٧م.
٣٠. يحيى بن زياد –الفراء-: معاني القرآن وإعرابه للفراء،تح:أحمد يوسف النجاتي،محمد النجار،عبد الفتاح إسماعيل الشلبي،دار المصرية،ط١٠،٢٠١٠- مصر.
31. jean DUBIOS et autres :dictionnaire de linguistique,paris 1999,p:116.*

التعليقات الختامية:

(١)هو:هو:أبو زكريا يحيى بن زيادبن عبد الله بن منظور الأسلمي الديلميالكوفي مولى بني أسد،وقيل:مولىبني منقر،ولد في الكوفة(١٤٤)للهجرة وتوفي عام(٢٠٧)في طريق مكة،عن ٦٣ عاما.
لقب بالفراء لأنه كان يفري الكلام.انظر في ترجمته: مراتب النحويين، الزبيدي:١٣٩،طبقات النحويين واللغويين،الزبيدي:١٣١،الفهرست،ابن النديم:٩١-٩٣.
(٢)ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب:٢٢٦.
(٣)وليس الغاية من هذا العمل الاستقصاء والحصر لأن ذلك يحتاج لرسالة جامعية.
(٤) النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي. لفان دايك، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، ط ٢٠٠٠، ص: ٢٥٦.
(٥) استراجيات الخطاب. عبد القادر بن ناصر الشهيري.ص: ٢٢، ٢٣.
(٦) في اللسانيات التداولية. خليفة بوجادي. ص: ١٣٥.
(٧) مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي. ص: ٤٣.
(٨)محمد يونس علي. مدخل إلى اللسانيات. دار الكتاب الجديد المتحدة،الامارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٠٤.ص. ٩٩.
(٩)انظر :الشريف الجرجاني(أبو الحسن علي)، التعريفات، ط(الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٧١م) ٨٣ .
(١٠)انظر :د.خالد بسندي،المخاطب والمعطيات السياقية في كتاب سيبويه، ص:٧،حصر جاكبسون مكونات العملية التواصلية في ستة عناصر: هي:
أ) المرسل وهو الطرف الأول.ب)المرسل إليه وهو الطرف الثاني. ج) المرجع وهو المحتوى الذي تشير إليه. د) القناة وهو مجرى الرسالة بين المرسل والمرسل إليه. هـ) السنن وهو العلامة أو العلامات التي تتشكل منها الرسالة. و) الرسالة. ينظر: رومان جاكبسون: التواصل اللغوي ووظائف اللغة، ضمن ميشال زكريا: الألسنية(علم اللغة الحديث) قراءات تمهيدية، ط٢(المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٥م) ص٨٥. وعبد الهادي ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب،

ط١ (دارالكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ٢٠٠٤م)ص١٢.
(11) (ينظر في هذا المصطلح: بروان ويول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطني و منير التريكي، ط١(جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية – الرياض، ١٩٩٧م) ٢٢٧ ، وروبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء: ١٢٧، ومحمد العبد، النص و الخطاب والاتصال، ٦٥. ومحمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، ١٥٢.
(12) محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، ١٥٢.
(13) ينظر في هذا المصطلح: بروان ويول، تحليل الخطاب، ٢٢٧، وروبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ١٢٧ومحمد العبد، النص و الخطاب والاتصال، ٦٥، محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، ١٥٥.
(14)ينظرفي هذا المصطلح: بروان ويول، تحليل الخطاب، ٢٢٧، وروبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ١٢٧ومحمد العبد، النص و الخطاب والاتصال، ٦٥، محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، ١٥٧.
(15) jean DUBIOS et autres :dictionnaire de linguistique,paris 1999,p:116.
(١٦) ibid,p:116.
(١٧) المنحى الوظيفي، د. أحمد المتوكل: ٢٣.
(18)مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: ٢٠٠.
(١٩) مظاهر التداولية في مفتاح العلوم. ص: ٣٧.
(٢٠) ينظر: د.مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب. ص: ٤٤
(٢١) فلسفة العقل دراسة في فلسفة جون سيرل. صلاح إسماعيل.ص: ١٥١.
(٢٢)مظاهر التداولية في مفتاح العلوم. ص: ٣٨.
(٢٣) ينظر: التداولية عند العلماء العرب، د.مسعود صحراوي. ص: ٤٤
(٢٤) ينظر: التداولية عند العلماء العرب، د.مسعود صحراوي. ص: ٤٤
(٢٥)مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: ٢٠٥.
(٢٦)المخزومي، في النحو العربي: نقد وتوجيه: ٢٣٤.
(٢٧)مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: ٢٠٥.
(٢٨)مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: ٢٠٥.
(٢٩)ينظر:مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: ٢٠٧، ٢٠٨.
(٣٠)مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: ٢٠٩.
(٣١)سيبويه، الكتاب: ٣/ ١٠٤.
(٣٢) ينظر:سيبويه، الكتاب: ٣/ ٤٩٧.
(٣٣)مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: ٢١٣.
(٣٤)مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: ٢١٣.
(٣٥)ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: ٢١٤، ٢١٥.
(٣٦)مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: ٢١٥.
(٣٧)ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: ٢١٤، ٢١٥.**وما بعدها**
(٣٨)أحمد سعد محمد، الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث الدلالي، ط١(مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٩م)، ص ٦١.
(٣٩)يوسف:٣٦
(٤٠)يوسف:٣٧،هود:٩،فصلت:٧.
(٤١)الحج:٤.
(٤٢)المعاني:٤٤/٢.
(٤٣)هود:٢٨.
(٤٤)المعاني:١١/٢.
(٤٥)يونس:٩٤.
(٤٦)المائدة:١١٦
(٤٧)المائدة:١١٦.
(٤٨) لمعاني:٤٧٨/١.
(٤٩) فاطر:٤٠
(٥٠).البقرة:٥٤.
(٥١)هود:١٠١.

([٥٢])المعاني:٣٣٣/١.
([٥٣])الأعراف:١١٥،طه:٦٥.
([٥٤])التوبة:١٠٦.
([٥٥])المعاني:٣٨٨/١.
*اهتم الفراء بالمتكلم والمخاطب في القرآن،ومن ذلك:
-"وقوله: "وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ" يقول: لو كنت أعلم الغيب لأعددت للسنة المجدبة من السنة المخصبة، ولعرفتُ الغلاء فاستعددت له فى الرخص. هذا قول مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ."
الآيـــــــــة:١٨٨ مـــــــن ســـــــــورة(الأعـــــــــراف)،المعـــــــــاني:٣٩٩/١
-"وقوله: "فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ" يريد: إن أسَرتهم يا مُحَمَّد فنكل بهم من خلفهم ممن تخاف نفضه للعهد فَشَرِّدْ بِهِمْ." الآية:٥٧ من سورة(الأنفال)،المعاني:٤١٣/١
-"وقوله:" فَناداها مِنْ تَحْتِها"([٥٥]) و (نَادَاها مَنْ تَحْتها) وهو الملك فِي الوجهين جَميعًا. أي: فناداهَا جبريل من تحتها، وناداها من تحتها: الَّذِي تحتها .." الآية: ٢٤ من سورة(مريم)،المعاني:١٦٥/٢.
-"وقوله عز وجلّ:" فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ "يَقُولُ: فصلّ. وذكروا أَنَّهُ قَالَ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين نزلت هَذِهِ السُّورة: نُعِيَتْ إليّ نفسى." الآية: ٣ من سورة(الفتح)،المعاني٢/٣
([٥٦])الأنفال:٥٩.
([٥٧]) الأنياء:٩٥.
([٥٨]) المعاني:٤١٤/١
([٥٩]) الأنفال:٤ ٦.
([٦٠]) العنكبوت:٣٣.
([٦١]) الأنفال:٦٤.
([٦٢])المعاني:٤١٦/١ .
([٦٣]) التوبة:٣٠.
([٦٤]) المعاني:٤٣١/١
([٦٥]) البقرة:٢
([٦٦]) المعاني:٢٠/١.
([٦٧]) الأنعام:٣٨.
([٦٨]) ص: ٢٣
([٦٩]) المعاني:٣٣١/١.
([٧٠])البقرة:٩٧.
([٧١])المعاني:٦٢/١.
([٧٢])البقرة:٨٣.
([٧٣]).آل عمران:١٢.
([٧٤]) المعاني:٥٣/١
([٧٥])يوسف:٦.
([٧٦]) يوسف:٤.
([٧٧])المعاني:٣٦/٢.
([٧٨])الحجر:٢.
([٧٩])السجدة:١٢.
([٨٠])فاطر:٥٠.
([٨١])المعاني:٨١/٢.
([٨٢])يونس:٥٨.
([٨٣])المعاني:٤٦٨/١.
([٨٤])الكهف:٢٤.
([٨٥])المعاني:٤٧٢/١.
([٨٦])من سورة البقرة:١٧٧.
([٨٧])آل عمران:١٠٨.
([٨٨]) المعاني:٢٤٨/١.وفي نفس الآية يقول سيبويه: (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم)، كأنه قال: ولا يحسبن الذين يبخلون البُخل هو خيرا لهم. ولم يذكر البخل اجتزاء بعلم المخاطَب بأنه البخل، لذكره يبخلون).٢٩١/٢
([٨٩])المعاني:٢٤٨/١.

(٩٠)سورة الكهف:١٧٧.
(٩١)الأعراف:١٨.
(٩٢)محمد:٢١.
(٩٣)الكهف:٧٩.
(٩٤)الجاثية:١٠.
(٩٥)إبراهيم:١٦.
(٩٦)المعاني:١٥٦/٢.
(٩٧)مريم:١٩.
(٩٨)المعاني:١٦٣/٢
(٩٩)البقرة:٤١.
(١٠٠)يوسف:٢٠.
(١٠١)التوبة:٩.
(١٠٢)البقرة:٨٦.
(١٠٣)البقرة:١٦.
(١٠٤) المعاني: ٢٩/١
(١٠٥)هود:٦٩.
(١٠٦)المعاني: ٣٨/١
*وقال:"وقولـه: "مَعـاذَ اللَّهِ(١٠٦)"نَصْـب لأنـه مصـدر، وكـل مصـدر تكلّمـت العـرب فِـي معنـاهُ بفَعَـل أو يفعـل فالنصبُ فِيهِ جائز. ومن ذَلِكَ الحمدَ لله لأنّك قد تَقُولُ فِي موضعه يَحمد الله. وكذلك أعوذ بالله تصلح فى معنى معاذ الله". الآية(٧٩)من سورة يوسف، انظر المعاني:٥٢/٢.
(١٠٧)المعاني:٤٠/١ -٣٩،وجوز(تقدير:نحن سلام وأنتم قوم منكرون).
(١٠٨)هود:٦٩.
(١٠٩)المعاني:٢٠/٢.
(١١٠)البقرة:١٥٤.
(١١١)الكهف:٢١.
(١١٢)امحمد:٢١..
(١١٣)محمد:٢١.
(١١٤)المعاني:٩٣/١.
(١١٥)التكوير:٢٦.
(١١٦) المعاني: ٢٤٢/٢.
(١١٧)سورة فاطر: ٣٣.
(١١٨)االنور:٤٣..
(١١٩)المعاني: ٢٤٠/٢.
(١٢٠)مريم:٦٩.
(١٢١)الإسراء:٥٧.
(١٢٢)المعاني: ٤٧/١
(١٢٣)البقرة:٨٠.
(١٢٤)المعاني: ٤٩/١
(١٢٥)المعاني:١٩٣/١.(وهذا مما غلط فيه بعض العلماء الفراء)انظر ماورد في التحقيق في هامش الصفحة من المعاني.
(١٢٦)المعاني:١٩٣/١.
(١٢٧)النساء:١٢٥.
(١٢٨)المعاني:٢٨٧/١..
(١٢٩)المائدة:٢٧.
(١٣٠)المعاني:٣٠٤/١.
(١٣١)الروم:٤.
(١٣٢)المعاني:٣٢٠/٢
(١٣٣) الناس:٥.
(١٣٤)الجن:١.
(١٣٥)الجن:٦..

(١٣٦)المعاني:٣٠١/٣.
(١٣٧)الفلق:١.
(١٣٨)المعاني :٣٠١/٣
(١٣٩)الإخلاص:١.
(١٤٠)الإخلاص:١
(١٤١المعاني:٢٩٨/٣.
(١٤٢)يونس:٨١.
(١٤٣)المعاني: ٤٧٤/١.
(١٤٤)يونس:٧٧.
(١٤٥)المعاني: ٤٧٣/١
(١٤٦)المسد:١.
(١٤٧) المعاني: ٢٩٧/٣.
(١٤٨) الكافرون:٢,٦
(١٤٩)المعاني :٢٩٦/٣.
(١٥٠)الكوثر:٣..
(١٥١)الشرح:٢.
(١٥٢)المعاني :٢٩٧/٣.
(١٥٣)العاديات:٣
(١٥٤)المعاني ٢٨٣/٢.
(١٥٥) الكهف:١٢.
(١٥٦) المعاني: ١٣٤/٢
(١٥٧) المعاني:.١٣٧/٢.
(١٥٨)الكهف:٢٢
(١٥٩) المعاني: ٢٤٠/٣.
(١٦٠)آل عمران:١٤٦.
(١٦١)آل عمران:١٤٦
(١٦٢) المعاني:١٦٨/١.
(١٦٣) المعاني:٣٢/٢.
(١٦٤)الرعد:١٦.
(١٦٥)المعاني:٢٣٩/٢.
(١٦٦)البقرة: ٢١٤
(١٦٧) المعاني:١٣١/١.
(١٦٨)النور :٥٠.
(١٦٩)النور : ٨٤
(١٧٠)المعاني: ٢٥٧/٢
(١٧١) التوبة :٣٦
(١٧٢)المعاني: ٤٤٤/١.
(١٧٣)النور: ٥١
(١٧٤) المعاني :٢٥٧/٢.
(١٧٥)التوبة: ١٢٩
(١٧٦)البقرة :٢٢٦
(١٧٧)المعاني :٢٥٧/٢.
(١٧٨) التوبة :١٢٩
(١٧٩)النور : ٥٤
(١٨٠)البقرة: ١٣٧
(١٨١) المعاني: ٢٥٧/٢.
(١٨٢)النور : ٤٣
(١٨٣)المعاني:٢٥٥/٢.
(١٨٤)المؤمنون:٩٤.
(١٨٥) المعاني: ٢٤٠/٢.

(١٨٦)العلق:٩.
(١٨٧)المعاني: ٢٧٧/٣.
(١٨٨) المعاني: ١٣/١.
(١٨٩)البقرة: ١٦
(١٩٠)محمد :٢٧
(١٩١) المعاني:١٤/١.
(١٩٢)النساء: ١٥٣.
(١٩٣)البقرة: ٥٥.
(١٩٤) المعاني: ١\٣٩٥
(١٩٥)التوبة :٩٦
(١٩٦) المعاني: ١\٤٤٤
(١٩٧)المطففين:٢٦.
(١٩٨) المعاني: ٣\٢٤٧
(١٩٩)طه :١١٧
(٢٠٠) ق: ١٧
(٢٠١) المعاني: ٢\١٩٢
(٢٠٢) القصص:٨٥.
(٢٠٣) المعاني:٣١٢/٢
(٢٠٤)المرسلات:٣٥.
(٢٠٥)المعاني:٢٢٥/٣
(٢٠٦)التكوير:٨.
(٢٠٧)التكوير:٩.
(٢٠٨) التكوير:٨.
(٢٠٩)المعاني: ٢٣٩/٣، ٢٤٠.
(٢١٠)الأعراف::١٨٧
(٢١١)المعاني٢٣٣/٣.
(٢١٢)إبراهيم: ٢٢
(٢١٣)الأحقاف: ١٦.
(٢١٤)يونس: ٤ .
(٢١٥)**الكهف: ٤٤**
(٢١٦)يونس:٣٠.
(٢١٧)المعاني:١٥٣/١.وقال:" **وقوله وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ (الحق) تجعله من صفات الله تبارك وتعالى. وإن شئت جعلته نصبًا تريد: ردوا إلى الله حقًّا. وإن شئت: مولاهم حقًّا.**" المعاني:٤٦٢/١.
(٢١٨) المنافقون: ٤ .
(٢١٩)**الأنبياء : ٩٠**.
(٢٢٠) الأعراف: ٥٥
(٢٢١) المعاني:١٦/١
(٢٢٢) الهمزة:٣.
(٢٢٣)المعاني:٢٨٩/٣..
(٢٢٤) البقرة:٢٢٠.
(٢٢٥): المعاني:١٤١/١. .
(٢٢٦) :البقرة:١٤٣ .
(٢٢٧) الأعراب: ٨٤ .
(٢٢٨) البقرة: ١٧١.
(٢٢٩)المعاني:١٤٢/١.
(٢٣٠) النبأ: ١ -٢.
(٢٣١)النبأ: ٣.

(٢٣٢) المعاني :٢٢٦/٣.وقال:" **وله وجه آخر يراد: عم يتساءلون يا مُحَمَّد!؟ ثُمَّ أخبر، فَقَالَ: يتساءلون عَنِ النبإ العظيم. ومثل هذا قوله فى المرسلات: «لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ «٥» » تعجبا، ثم قال: «لِيَوْمِ «٦» الْفَصْلِ» أي: أجلت ليوم الفصل" المعاني:**.٢٢٠/٣.

(٢٣٣)النازعات : ٥.

(٢٣٤) الشعراء١٩٣:

(٢٣٥) البقرة : ٩٧ .

(٢٣٦) البقرة : ٢٨٢

(٢٣٧)*البقرة:٢٨٢*

(٢٣٨)المعاني *١٨٣/١* .

(٢٣٩)هود: *٧٠*.

(٢٤٠) المعاني :٢١/٢.

(٢٤١)المعاني.*٤٢/٢*

(٢٤٢)آل عمران : ٥٥

(٢٤٣) المعاني : ٢١٨/١.

(٢٤٤) الزمر.٦

(٢٤٥) المعاني : ٣٩٥/١.

(٢٤٦)*الأنفال : ٥٨*

(٢٤٧) الانفال : ٥٧

(٢٤٨) غافر : ٧٧

(٢٤٩) المعاني : :٤١٣/١.

(٢٥٠)البقرة:١٥١

(٢٥١)البقرة : ١٥٢

(٢٥٢)المعاني:٩١/١.

(٢٥٣)الشمس : ١٤.

(٢٥٤) المعاني: ٢٦٨/٣

(٢٥٥)آل عمران : ١٥٢

(٢٥٦) الصافات : ١٠٣.

(٢٥٧) المعاني: ٢٣٧/١ .

(٢٥٨)التوبة: ٥٥.

(٢٥٩) التوبة:٥٥.

(٢٦٠) المعاني:٤٤١/١.

(٢٦١)الأعراف :٤.

(٢٦٢) المعاني:٣٧٠/١.

(٢٦٣) النساء:٨٩.

(٢٦٤) المعارج:٣٦ .

(٢٦٥) المعاني: ٢٨٠/١

(٢٦٦)آل عمران : ٥٩

(٢٦٧)الجمعة : ٥.

(٢٦٨) الأنعام:٧٥.

(٢٦٩) المعاني: ٢٢٥/١.

(٢٧٠) سورة التوبة:١

(٢٧١) المعاني:٤٢٠/١

(٢٧٢) المعاني:٢٤٣/٢-٢٤٤.

(٢٧٣) المعاني: ١١/١

(٢٧٤) المعاني:١٢/١

(٢٧٥)البقرة : ٢٨٢

(٢٧٦)البقرة : ٢٨٢

(٢٧٧) المعاني:١٨٤/١

(٢٧٨) المعاني:١٨٥/١

(٢٧٩)هود: ٢٧

(٢٨٠)المعاني:٩/٢.
(٢٨١)المعاني ٣/١.
(٢٨٢)الليل ١٩.
(٢٨٣)المعاني :٢٧١/٣.
(٢٨٤)الضحى: ٥
(٢٨٥)المعاني: ٢٨٣/٣.
(٢٨٦)المعاني ١٦/١.
(٢٨٧)ينظر: خالد بسندي، نظرية القرائن في التحليل اللغوي، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، الأردن، المجلد الرابع العدد ٢، ٢٠٠٧م، ص٢٩١.
(٢٨٨) الأعراف:١٥٠.
(٢٨٩) المعاني:٣٩٣/١.
(٢٩٠)التوبة: ٨
(٢٩١)التوبة: ٧
(٢٩٢)المعاني: ٤٢٣/١
(٢٩٣) المعاني: ٤٦٥/١.
(٢٩٤) الأنعام:٣٥.
(٢٩٥) المعاني:٣٣٠/١
(٢٩٦)هود: ٧١
(٢٩٧) المعاني:٣٩٤/١ .
(٢٩٨) آل عمران:١٢.
(٢٩٩) المعاني: ٢٨٧/٢.
(٣٠٠)آل عمران :١١٣
(٣٠١) المعاني:٢٢٩/١
(٣٠٢) الأنبياء:٢٢.
(٣٠٣) المعاني:١٠٣/٢.
(٣٠٤) يونس:٧١.
(٣٠٥) المعاني:٤٧٢/١
(٣٠٦) المعاني: ١٥٦/١
(٣٠٧)الرعد: ٣١
(٣٠٨) المعاني:٦٣/٢
(٣٠٩) الشعراء:٢٢.
(٣١٠) المعاني: ٢٧٨/٢.
(٣١١) الشعراء: ٢٥.
(٣١٢)المعاني :٢ /٢٧٨.
(٣١٣) النحل:٨١.
(٣١٤) المعاني: ١١١/٢.
(٣١٥)النحل:٨١.
(٣١٦) المعاني:٧/٢.
(٣١٧)الليل :١٢.
(٣١٨)النحل:٨١.
(٣١٩)المعاني:٣٧٠/٣.
(٣٢٠)اشعراء:١٣.
(٣٢١)المعاني: ٢٧٧/٢.
(٣٢٢)النور:١٤
(٣٢٣)النور:١٤
(٣٢٤)النور: ٢١.
(٣٢٥) المعاني: ٢٤٦/٢.
(٣٢٦) طه: ٩٣-٤٠.
(٣٢٧)/ المعاني :١٧٨/٢
(٣٢٨) الحديد: ٢٩

(٣٢٩) المعاني: ١ /٣٧٣.
(٣٣٠) الانشقاق: ٣.
(٣٣١) المعاني: ٣ /٢٤٩.
(٣٣٢) هود: ١٤
(٣٣٣) هود: ١٤
(٣٣٤) الرعد: ٣١
(٣٣٥) هنا نص الفراء طويل تتمته:"وقد يفسره بعض النحويين يعني أن جوابه : (وَهُمْ يكفرون ولو أنّ قرآنا) والأوَّل أشبه بالصواب. ومثله: (وَلَوْ تَرى إِذِ الْمُجْرِمُونَ) (وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) وقوله فِي الزمر: (أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَقائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ) ولم يؤت لَهُ بِجواب. وكفى قوله: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ) من ذَلِكَ. فهذا مما تُركَ جوابه، وكفى منه ما بعده، كذلك قَالَ فِي هود: (مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا) ولم يقل: هَلْ يستوون. وَذَلِكَ أن الأعمى والأصمَّ من صفة واحد والبصير والسميع من صفة واحدٍ كقول القائل: مررتُ بالعاقل واللبيب وهو يعني واحداً. وقال الشاعر : وما أدْرِي إِذَا يمَّمْتُ وجهًا ... أريدُ الخير أيُّهما يليني الخير الَّذِي أنا أبتغيه ... أم الشر الذي لا يأتلينتردّد فِي القرآن معناه فعرف. وإن شئت كَانَ جوابه: يا أيها الإنسان . كقول القائل: إِذَا كَانَ كذا وكذا فيأيها النَّاس ترون ما عملتم من خير أَوْ شر. تجعل يا أيها الْإِنْسَان هُوَ الجواب، وتضمر فِيهِ الفاء، وَقَدْ فسّر جواب:إِذَا السماء- فيما يلقى الْإِنْسَان من ثواب وَعقاب- وكأن المعنى: ترى الثواب والعقاب إذا انشقت السماء".

(٣٣٦) الشمس:٣.
(٣٣٧) المعاني. ٣/٢٦٥.
(٣٣٨) الأعراف:٧٣
(٣٣٩) المعاني:١/٣٥.وانظر:المعاني: ١/١٤١.
(٣٤٠) البقرة:١٩.
(٣٤١) المعاني:١/١٦.
(٣٤٢) النور :٢ .
(٣٤٣) الشعراء:٢٢٤.
(٣٤٤) المائدة:٣٨.
(٣٤٥) النساء:١٦.
(٣٤٦) الأحزاب:١٦.
(٣٤٧) الإسراء:٧٦..
(٣٤٨) المعاني.: ٢/٣٣٦.
(٣٤٩) آل عمران:٢٦.
(٣٥٠) فصلت:٤٠.
(٣٥١) الانفطار : ٨
(٣٥٢) الكهف : ٣٩.
(٣٥٣) الكهف :٢٩.
(٣٥٤) المعاني:١/٢٠٤.
(٣٥٥) هود:٧١.
(٣٥٦) المعاني٢/٢١-٢٢ :
(٣٥٧) المؤمنون:٩١.
(٣٥٨) الإسراء : ٧٣.
(٣٥٩) الإسراء : ٧٤
(٣٦٠) المعاني : ١\٢٧٣
(٣٦١) آل عمران:١١٣.
(٣٦٢) المعاني:١/٢٢٩
(٣٦٣) التوبة : ٣٤
(٣٦٤) الجمعة:١١.
(٣٦٥) النساء : ١١٢
(٣٦٦) المعاني:١/٤٣٣
(٣٦٧) التوبة : ٦٢

(٣٦٨) الأحزاب:٣٧.
(٣٦٩) المعاني:٤٣٣/١
(٣٧٠)يونس : ٥
(٣٧١) التوبة:٦٢.
(٣٧٢) المعاني:٤٥٧/١
(٣٧٣) البقرة :١٦٥
(٣٧٤) المعاني:٩٦/١.
(٣٧٥) الرعد :٣١
(٣٧٦) المعاني:٩٦/١.
(٣٧٧) المائدة:٤٥.
(٣٧٨) المعاني:١٠٧/١ـ١٠٨.
(٣٧٩) الشورى:٣.قرأبالبناء للمفعول:مجاهد ،وابن كثير،وأبو عمرو،وابن محيصن،انظر البحر المحيط :٥٠٨/٧.
(٣٨٠)المعاني:٢١/٣.
(٣٨١)طه:٦٥.
(٣٨٢)المعاني: ٩٦\١.
(٣٨٣)البقرة : ٣٧.
(٣٨٤)المعاني: ١٨٠/١.
(٣٨٥) الحديد : ٢٩.
(٣٨٦)المعاني: ٣٧٣/١ .
(٣٨٧) البقرة : ٨٩ .
(٣٨٨)يوسف : ٨٢
(٣٨٩)البقرة:١٧٧.
(٣٩٠)المعاني: ٦١/١.
(٣٩١) أحمد سعد محمد، الأصول البلاغية في كتاب سيبويه: ٩٥.
(٣٩٢) أحمد سعد محمد، الأصول البلاغية في كتاب سيبويه: ٩٦.
(٣٩٣) التين : ٥.
(٣٩٤) العصر:٢-٣.
(٣٩٥) الزمر:٣٣.
(٣٩٦)الروم:٣٦..
(٣٩٧) المعاني:٢٦٧/٣.
(٣٩٨) المعاني ٢٧١/٣.
(٣٩٩) الهمزة : ١
(٤٠٠) المعاني:٢٨٨/٣
(٤٠١)السجدة: ١٨.
(٤٠٢)المعاني: ٣٣١/٢.
(٤٠٣) آل عمران ٣٩
(٤٠٤) الروم:٣٣.
(٤٠٥) يونس:١٢.
(٤٠٦) المعاني : ٢٠٩\١
(٤٠٧)نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، ص٨٨.
(٤٠٨)الحج:١٨.
(٤٠٩)المعاني:٢١٨/٢
(٤١٠) المزمل : ٢-٣
(٤١١)المزمل : ٢-٣
(٤١٢) هما:(أن يكون النصف قليلا وليس كذلك بالنسبة لليل،أن يؤدي إلى استثناء غير الأقل وهو ممنوع عند كثير من النحويين والفقهاء)انظر أمالي ابن الحاجب:١٧١/١.
(٤١٣)البقرة:٩٣
(٤١٤) يوسف:٨٢.
(٤١٥) المعاني:٦١/١-٦٢.

(٤١٦) النور:٢١
(٤١٧)المعاني:٢٤٦/٢
(٤١٨)البقرة:١٠٢
(٤١٩)البقرة:٩١.
(٤٢٠)المعاني: ٦٠/١
(٤٢١) المعاني: ١٩٥/١
(٤٢٢) يونس: ٧٨
(٤٢٣) المعاني:٤٧٤/١
(٤٢٤) بشير إبرير، توظيف النظرية التبليغية: ٦، ٧.
(٤٢٥)مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: ٢٠٥.
(٤٢٦)المخزومي، في النحو العربي: نقد وتوجيه: ٢٣٤.
(٤٢٧) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: ٢٠٥.
(٤٢٨)البقرة:١٣٠.
(٤٢٩)القصص:٥٨.
(٤٣٠)**النساء:٤.**
(٤٣١)المعاني :٧٨/١
(٤٣٢) الكافرون: ١-٢
(٤٣٣)االمعاني:٢٨٧/٣.
(٤٣٤)**المعاني:١٩٩/١.**
(٤٣٥)المعاني: ١٨٤/١
(٤٣٦) العلق: ٧
(٤٣٧)العلق :٧
(٤٣٨) المعاني :٢٧٧/٣
(٤٣٩) العلق: ٦-٧.
(٤٤٠) المعاني:٣٣٣/١.
(٤٤١) هود :١١١
(٤٤٢) النساء :٣
(٤٤٣) المعاني: ٢٧\٢
(٤٤٤) يوسف: ٨٥
(٤٤٥)**المعاني:٥٣/٢.**
(٤٤٦)النمل: ٤٩
(٤٤٧)المعاني: ١/ ٥٢-٥٣.
(٤٤٨)المدثر:٦..
(٤٤٩)البقرة:٨٣.
(٤٥٠)**البقرة:٨٤.**
(٤٥١) البقرة:٨٣.
(٤٥٢) المعاني: ٥٢/١.
(٤٥٣) هود: ١١١
(٤٥٤) النساء:٧٢.
(٤٥٥)١المعاني :٢٧٥/١.
(٤٥٦)الهمزة: ٣
(٤٥٧) المعاني: ٣٨٥/٣.
(٤٥٨)البقرة:١٩.
(٤٥٩)البقرة:١٧.
(٤٦٠)البقرة:١٩.
(٤٦١) المعاني: ١٦/١
(٤٦٢) الأنبياء:٩٠.
(٤٦٣)الأعراف: ٥٥
(٤٦٤)المعاني:١٦/١.
(٤٦٥).الزلزلة:١.

(٤٦٦) نوح: ١٨
(٤٦٧)المعاني : ٢٨٢/٣
(٤٦٨)مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: ٢١٣.
(٤٦٩)مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: ٢١٣.
وقال سيبويه قبله: "هذا باب ما جرى منه على الأمر والتحذير وذلك قولك إذا كنتَ تحذر: إياك. كأنك قلت: إياك بح، وإيّاك باعِدْ، وإيّاك اتّقِ"،انظر:سيبويه، الكتاب: ١/ ٢٧٣، ٢٧٤
(٤٧٠)البقرة:٢٨٥.
(٤٧١) المعاني:١٨٧/١.
(٤٧٢)الشمس : ١٣ .
(٤٧٣) المعاني : ٢٦٧/٣.
(٤٧٤) النساء:٢٤.
(٤٧٥) المعاني : ٢٩٥/١
(٤٧٦)البقرة: ٢٣٨.
(٤٧٧) المعاني: ١٥٥/١
(٤٧٨)المعاني: ١٩٥/١
(٤٧٩)يونس:٩٨.
(٤٨٠)هود:١١٦.
(٤٨١) الأنبياء:٢٢.
(٤٨٢)القصص:٤٧.
(٤٨٣)المعاني:١٨٣/١.
(٤٨٤)يونس:٨٩.
(٤٨٥)المعاني: ٤٧٧/١
(٤٨٦) البقرة : ١٨٦
(٤٨٧)المعاني : ١١٣/١
(٤٨٨)يوسف:٣٤ .
(٤٨٩)يوسف:٣٣.
(٤٩٠)المعاني : ٤٣/٢
(٤٩١)يونس : ١٠.
(٤٩٢)يونس : ١٠
(٤٩٣)المعاني : ٢٦٦/٣
(٤٩٤)الأعراف:١٤٩ .
(٤٩٥)المعاني: ٣٩٢/١
(٤٩٦)يونس:١١.
(٤٩٧)المعاني :٤٧٥/١
(٤٩٨)يونس:٨٨.
(٤٩٩) النساء:٤٧.
(٥٠٠)المعاني: ٤٧٦/١
(٥٠١)يونس:٨٨.
(٥٠٢)المعاني: ٤٧٦/١
(٥٠٣)يوسف: ٣٤
(٥٠٤) يوسف:٣٣.
(٥٠٥) المعاني: ٤٣/٢.
(٥٠٦) طه : ٣١ .
(٥٠٧)المعاني: ١٧٧/٢
(٥٠٨) المؤمنون : ٩٩
(٥٠٩)المعاني: ٢٤٠/٢
(٥١٠)المعاني:٢٤٠/٢.
(٥١١)النور:٦٣.
(٥١٢)المعاني: ٢٦١/٢
(٥١٣)النمل:٢٥.

(٥١٤)المعاني: ٢٨٩/٢.
(٥١٥) القصص: ٣٠.
(٥١٦)المعاني: ١٧٤/٢.
(٥١٧)آل عمران: ٣٩ .
(٥١٨)المعاني: ٢٠٩/١.
(٥١٩)االصافات: ١٠٤-١٠٥
(٥٢٠)آل عمران:٤٥,٩٧
(٥٢١)الزخرف: ٩٧
(٥٢٢)الأعراف: ٥٠
(٥٢٣)المعاني: ٢١٠/١
(٥٢٤)الزمر:١٨.
(٥٢٥)إبراهيم،٤٠.
(٥٢٦)الملك: ١٧-١٨
(٥٢٧)الاسراء: ٩٧
(٥٢٨)المعاني: ٢٠٠/١.
(٥٢٩)المنؤمنون:٩٤.
(٥٣٠)المؤمننون:٣ ٩.
(٥٣١)المعاني:.٢٤٠/٢.
(٥٣٢)المعاني: ٣٢٠/٢.
(٥٣٣)المعاني: ١٨٠/١
(٥٣٤)ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: ٢١٤، ٢١٥.
(٥٣٥)المعاني ا: ٣٤/٢
(٥٣٦) طه:١٤.
(٥٣٧) المائدة:٣١..
(٥٣٨)المعاني:١٧٥/١
(٥٣٩)الزمر: ٥٦.
(٥٤٠)*المعاني:١٧٥/٢* .
(٥٤١)البقرة:٢٣
(٥٤٢)المعاني: ١/١
(٥٤٣) الحج:٧٨.
(٥٤٤) المعاني: ٢٣٠/٢.
(٥٤٥) آل عمران: ١٥٦
(٥٤٦) الحج:٢٥.
(٥٤٧) المعاني: ٢٤٣/١
(٥٤٨)المائدة:١٠٥.
(٥٤٩) المعاني: ٣٢٢/١
(٥٥٠)طه: ١١٤.
(٥٥١) المعاني: ١٩٢/١
(٥٥٢) يوسف: ١٢
(٥٥٣) التوبة:١٤
(٥٥٤) هود: ٦٤
(٥٥٥) الحجر: ٣
(٥٥٦) الأنعام: ٩١
(٥٥٧)الحجر:٣
(٥٥٨)الإسراء:٥٣
(٥٥٩)الإسراء:٥٣
(٥٦٠)المعاني: ١٥٨/١
(٥٦١) غافر: ٢٦
(٥٦٢) العنكبوت: ١٨٠
(٥٦٣) طه: ١٣٢

(٥٦٤) النساء :٨٤
(٥٦٥) المائدة : ١٠٥
(٥٦٦)طه:٥٨.
(٥٦٧)طه:٧٧.
(٥٦٨)الالعنكبوت:١٢.
(٥٦٩) النمل:١٨.
(٥٧٠)البقرة:١٧٨.
(٥٧١) المائدة : ٩٥
(٥٧٢) البقرة :٢٢٩
(٥٧٣) المعاني :١٠٨/١
(٥٧٤)البقرة: ٢٤٦
(٥٧٥) المعاني: ١٥٦/١
(٥٧٦) البقرة : ٣٥
(٥٧٧) المعاني : ٢٥/١
(٥٤٢) يوسف: ٩

(٥٧٩) المعاني : ٣٦/٢
(٥٨٠) البقرة : ١٠٢
(٥٨١)الحشر:١٢.
(٥٨٢) الحشر : ١٢
(٥٨٣) البقرة : ١٠٢
(٥٨٤) آل عمران :٨١
(٥٨٥)الحشر:١٢
(٥٨٦) المعاني: ١/ ٦٥.
(٥٨٧)المعاني: ٦٦/١.
(٥٨٨) التوبة :٨١
(٥٨٩) طه :٦١
(٥٩٠) النساء :٢٩
(٥٩١) المعاني :٢٦/١
(٥٩٢) التوبة : ٦
(٥٩٣)النساء:١٦٧.
(٥٩٤) المعاني :٤٢١/١
(٥٩٥) العنكبوت : ١٢
(٥٩٦) النمل : ١٨
(٥٩٧) المعاني : ٣١٣/٢
(٥٩٨) البقرة: ٢٤٠.
(٥٩٩) المعاني :١٥٥/١
(٦٠٠)التوبة : ٥٣
(٦٠١)التوبة : ٨٠
(٦٠٢) المعاني :٤٤٠/١
(٦٠٣)النمل:٦٦.
(٦٠٤)المعاني: ٢٩٨/٢.
(٦٠٥)البقرة:٢١٩.
(٦٠٦) المعاني : ١٣٨/١
(٦٠٧) يونس : ٩٨
(٦٠٨) النساء:١٥٧.
(٦٠٩)المعاني: ٤٧٩/١
(٦١٠) هود:١٠٧.
(٦١١)المعاني: ٢٧/٢
(٦١٢)البقرة:٨٨.

(٦١٣)المعاني: ١/٥٩ـ٥٨
(٦١٤) النمل: ٦٥.
(٦١٥)المعاني: ٢/٢٩٨.
(٦١٦)البقرة: ٢٤٩.
(٦١٧)النساء: ٦٦
(٦١٨)يونس: ٩٨
(٦١٩)هود: ١١٦
(٦٢٠)الأنبياء:٢٢.
(٦٢١)المعاني: ١/١٦٦
(٦٢٢)االبقرة:٢٤٦..
(٦٢٣)الحديد: ٨
(٦٢٤)ابراهيم: ١٢
(٦٢٥)المعارج: ٣٦
(٦٢٦) النساء : ٨٨
(٦٢٧) الأعراف:١٢.
(٦٢٨)الحجر : ٣٢
(٦٢٩)التوبة:٧.
(٦٣٠)**النساء:٧٥..**
(٦٣١)المعاني : ١/١٦٤.
(٦٣٢)البقرة :٨١
(٦٣٣)الأعراف : ٤٤
(٦٣٤)الملك : ٨ـ٩
(٦٣٥)المعاني: ١/٥٢
(٦٣٦)الكهف:٣١.
(٦٣٧)المعاني: ٢/.١٤٠.
(٦٣٨)الإسراء : ١٤
(٦٣٩)المعاني:٢/١١٩
(٦٤٠)الكهف:٢٦.
(٦٤١)**مريم:٣٨.**
(٦٤٢)المعاني: ١/١٣٨.
(٦٤٣)البقرة:٦٢.
(٦٤٤) النساء : ١٦٢.
(٦٤٥)المعاني: ١/١٠٥.
(٦٤٦)البقرة:١٧٧..
(٦٤٧)المعاني:١/١٠٧.
(٦٤٨)االمسد : ٤
(٦٤٩)المعاني :٣/٢٩٧
(٦٥٠)العنكبوت :٢٢.
(٦٥١)المعاني :٢/٣١٤
(٦٥٢) البقرة:١٨.
(٦٥٣)المعاني :١/١٥
(٦٥٤)الشمس :١٢
(٦٥٥)المعاني: ١\٢٦٧
(٦٥٦)المعاني: ٢/٢٠٢.
(٦٥٧)المطففين : ١
(٦٥٨)المطففين :٢
(٦٥٩)المعاني: ١٣. ٢٤٤ـ٢٤٥.
(٦٦٠)التكاثر:٦
(٦٦١)التكاثر :٧
(٦٦٢)التكاثر :٧

(٦٦٣)التكاثر :٤
(٦٦٤)االشرح:٥.
(٦٦٥).المعاني :٢٨٧/٣
(٦٦٦).التكاثر :٨
(٦٦٧). المعاني :٢٨٧/٣
(٦٦٨).التكاثر :١.
(٦٦٩). التكاثر:٤.
(٦٧٠).المعاني : ٢٨٦/٣
(٦٧١)النمل :٢٨.
(٦٧٢)النمل :٢٨.
(٦٧٣)المعاني: ٢٩٠/٢.
(٦٧٤) الأعراف :١٥٠
(٦٧٥) المعاني:١ /٣٩٢.
(٦٧٦).يونس :٩٨
(٦٧٧).المعاني : ٤٧٨\١.
(٦٧٨)محمد:٨.
(٦٧٩)القصص: ٧٤
(٦٨٠)المعاني:١٨٣/١.
(٦٨١)القصص :٨٢.
(٦٨٢)المعاني:٣١١/٢
(٦٨٣)البقرة :٢٨
(٦٨٤)التكوير : ٢٦
(٦٨٥)المعاني:٢٢/١.
(٦٨٦) البقرة :٢٥٨.
(٦٨٧).البقرة،٢٥٩.
(٦٨٨).المؤمنون : ٨٤-٨٥
(٦٨٩)المؤمنون : ٨٦-٨٧
(٦٩٠)الأحزاب :٤٠.
(٦٩١)المعاني: ١٦٩/١
(٦٩٢)براءة : ٧
(٦٩٣) الأنعام:١١١.
(٦٩٤)الأعراف : ٤٣
(٦٩٥)المعاني: ٤٢٢/١
(٦٩٦)النمل:٦٢.
(٦٩٧)النمل:٦٢.
(٦٩٨)المعاني: ٢٩٧/٢
(٦٩٩)قريش :١
(٧٠٠)المعاني : ٢٩٢/٣.
(٧٠١)القصص :٨٥.
(٧٠٢)المعاني: ٣١٢/٢